ليني باين

الصورة المكسورة

استعادة أكتمال الشخصية من خلال الصلاة الشافية

مكتبة
دار الكلمة
LOGOS



لدينا حلم

الصورة المكسورة

استعادة اكتمال الشخصية خلال الصلاة الشافية

إلى كلِ الذين عانوا أو مازالوا يُعانون حتى الآن من أزمة هوية الجنسية المثلية، خاصةً أولئك الذين يخشون من عدم وجود مساعدة فعَالة يُمكن أن تُقَدمَ لهم.

المكتبة النفسية

ليني باين

الصورة المكسورة

استعادة اكتمال الشخصية
خلال
الصلاة الشافية

ترجمة: جون بُشرى

القاهرة - مصر
٢٠٠٩



يُسعدنا أن نسمع منك. رجاءً أرسل تعليقاتك حول هذا الكتاب والتي ستنال كل عناية على kids@el-kalema.com

شكرًا لك.

مكتبة دار الكلمة Logos

☎ ٠٢٠٢٥٧٩٨٤١٤ ٠٢٠١٦١٣٧٣٢٩٨

٠٢٠١٨٦٥٤٨٣٨٨ ٠٢٠١٨٢٤٥٦٦٤٤

sales@el-kalema.com www.el-kalema.com

Originally published in the U.S.A. under the title:
The Broken Image
by Baker Books,
a division of Bakcr Publishing Group,
Gra nd Rapids, Michigan 49516, U.S.A.

الطبعة الأولى ٢٠٠٩

الطباعة والتنضيد: دار يوسف كمال للطباعة

☎ ٠٢ ٤٦١٠٠٥٨٩

الفهرسة بدار الكتب المصرية

باين، ليني.

الصورة المكسورة: استعادة اكتمال الشخصية خلال الصلاة الشافية/ ليني باين؛ ترجمة جون بُشرى- القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩

٢٠٨ ص؛ ٢٢ سم. - (المكتبة النفسية)

تدمك ٠ ١٧٣ ٣٨٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الصلاة (المسيحية)- علم النفس/ مشورة مسيحية

أ- العنوان ٢٧٦,٤١

رقم الإيداع : ١٥٧٠٠ / ٢٠٠٩

ISBN :978- 977- 384 -173-0

المحتويات

تمهيد

كأي اضطراب عصبي وظيفي تعتبر المثلية الجنسية إحدى أكثر الاضطرابات تعقيدًا. ولكنها حالة يمكن أن يشفيها الله (بالرغم من انتشار اعتقادٍ بعكس ذلك) ببساطة وبشكلٍ رائع.

وفي هذا الكتاب، تم انتقاءُ قصصٍ واقعية لحالاتٍ صادفتنى كثيرًا أثناء خدمتي.

أما التفاصيل الخاصة كالأسماء والأماكن، تم حذفها أو تغييرها بشكل يضمن حفظ خصوصية بل وحماية أولئك الذين تم عرض حياتهم الخاصة ضمن فصول هذا الكتاب. وها هنا، نرى نماذج كلاسيكية حيَة للإساءات التي يُمكن أن تؤدي إلى أزمة جنسية مثلية في الهوية.

لم يكن سهلاً علىَ أو حتى مُحبّذا لي سردُ أيٍ من هذة القصص، إذ اكتنفتني حيرةٍ تجاة المعنى الكامن وراء أن تكون إنسانًا مُكتمل الشخصية.

إنه لأمرٌ خطير أن نعيش في مجتمع من الوارد جدًا فية أن نجدُ آلهةً أو حتى آلهاتٍ كثيرة، فقدّ نتعامل مع شخصٍ فاترٍ ويبعث على الضجرِ، ويكون ذلك الشخص هو من تجدُ نفسك يومًا ما مُنجذباً نحوه لتعبدَه ونقدم لة التبجيل، رغم أنة قد يمثل لك، كابوسًا أو ضجرًا شديدًا عندما تلقاةُ فى مكان اخر.

ويوميًا ولدرجةٍ ما، يساعد أحدنا الآخرعلى الوصول

إلى وفهم هذة الاحتمالات. وفي ضوء هذه الاحتمالات، ومع توخي الحذر، يجب أن تكون تعاملاتُنا مثمرة، سواء كانت فى إطار الصداقة، أو الحب بأنواعة، أواللعب، أو حتى التعاملات السياسية، فنحن لسنا بشرًا عاديين أو أشخاصًا مائتينٍ١.

إني أشعر برهبةٍ حيال معنى التلمذة المسيحية، فالشخصُ المُكرّس التابع الرب، هو ذاك الذى قد تحرر من قيوده ممتلئاً بحضور الرب، آخذًا على عاتقة مسئولية تحرير الآخرين من قيودهم ونزع سلاسلهم. وعند القيام بذلك، يكون الخادم مؤتمنًا على الأسرار الشخصية لمن تمت خدمتهم، وذلك حفاظًا على كرامتهم وخصوصياتهم. إنَ قصص الأشخاص المذكورة على الصفحات التالية عزيزة جدًا على قلبي. فعملية صيرورة كل واحدٍ أو واحدة إنسانًا مكتمل الشخصية تمت بطريقة متفردة ومن ثمّ استدار كل منهم ليباركني ويشددني.

1. C. S. Lewis, "Weight of Glory," in *The Weight of Glory* (Grand Rapids: Eerdmans, 1975), 14-15. (نشرت في إنكلترا تحت عنوان Transposition and Other Addresses)

عرفان بالجميل

امتناني لأجنيس سانفورد ببساطة لإنها كانت ولا زالت (في سن ٨٣!) بطلةً رائعة في فن الصلاة الشافية. أرغب في شكرها لأنها بسخاء أذنت لي باقتباس بعض من أقوالها عبر صفحات هذا الكتاب.

كما أقدم شكري أيضًا إلى الراعي المتقاعد بينيت جي. سيمس، وهيرمان ريفيل، وباربا شليمون، وفيليب فاسويج والأصدقاء آلان جونيس لسماحهم الكريم بالاقتباس منهم و والتر هويبر لكرمه في السماح لي بنشر رسائل سي. إس. لويس إلى شيلدون Sheldon فاناويكان والسيد ماسون.

وفي الختام، أشعر بالامتنان الكبير لكل الذين ساندوني بروح الصلاة اثناء كتابة هذا الكتاب. والذين تمتد جذورهم من مياه شواطيء الشمال الأقصى لكولومبيا البريطانية وحتى شواطيء الجنوب شرق لفلوريدا، كلهم باتحتدهم بالربِ الواحد، وبالصلاة الحارة التي يرفعونها من أجلي. بوب و آن سيجيل ورودا هيجبيرغ و تيد و لوسي سميث وبيرني كلاميكي، كلهم جسورون في الصلاة، ولله كل الحمد والتسبيح.

١

قصة ليزا
الذاكرة المكبوتة

ليزا فتاةٌ شقراء طويلة ورائعة، حضرت خدمات الكنيسة بينما كنتُ أتكلم عن قوة المسيح التي تطرح الخوف خارجًا، وتشفي أحزان القلب العميقة— تلك الأحزان التي تشل كياننا الشعوري والحسي وتُعيقه. كما تحدثت أيضًا عن كيف يجلب المسيح السلام والنور لأي مكان يُجد فيه الألم والظلام. وفيما حضرت عدّة محاضرات، عاودها الرجاءُ ثانية بأن بأن هذا الشيء يحدث معها. فطوال حياتها اختبرت الألم الذهني والعاطفي، وحاولت على الأقل، الإنتحار مرتين. وغرقت في أعماق المياه المُظلمة لليأس والبؤس. في نهاية الرسائل التي قدمتُها طلبتُ من الرب أن يكون معنا بكل قوته الشافية، وأن يُخرج من زوايا أعماق العقل تلك الذكريات المؤلمة، ليس فقط المُحتاجة للشفاء، بل ليتم التعامل معها بطريقة صحيحة وسط جماعةٍ من عدة مئاتٍ من الأشخاص. وبينما ابتدأ هذا في الحدوث، وابتدأ يسوع في شفاء الحضور، لم يبدُ على ليزا حدوث أي شيء على الإطلاق.

في اليوم التالي سمعتُ صوتًا يائسًا وفاترًا يتحدث إليَ عبر أسلاك الهاتف من بيت الكاهن. وقالت، "لقد أتيتُ لاجتماعكِ، ولم يحدث معي شيء". وقتها شعرت باحتياجها العميق، وعرفت بأنها إحدى أولئك الذين يحرس الرب ذكرياتهم وقلبهم في الاجتماعات العامة. وقد سألتُ الرب دائمًا أن يفعل ذلك. وهو يعلم بالضبط ما الذي يخرج

لتتم خدمته وسط الجماعة، وأنا حريصة أن أطلب من الرب ألا يترك شيئًا مؤلمًا جدًا وشديد العمق ينكشف وسط الجماعة، فهناك أشخاص يحتاجون لخصوصية تامة، أو اشخاصًا موهوبين، مختبرين، يُقدّرون ألم أولئك الذين يحتاجون المساعدة. أكّدت كلماتها التالية صدق مشاعري بأنها واحدة من أولئك الأشخاص.

"حلمتُ ليلة أمس، بعد الخدمة، بحلم يراودني غالبًا". قالت "نظرتُ إلى أسفل ورأيتُ ذراعيَّ، ومسامات الجلد كانت كالسمكة تمامًا. تحت هذا الجلد رأيت كما أرى في هذا الحلم دومًا ـــ كتلة سرطانية سوداء". كشف هذا الحلم بشكل تصويري ما أدركته ليزا عن ذاتها الباطنة. لا عَجب في أن مثل هذه الذكريات المُظلمة وراء إدراكها الباطني لذاتها وهو ما بزغ برأسه ضمن المجموعة. لقد حاولت مؤخرًا التخلص من حياتها.

كطالبةٍ في الطب، فهي تعرف كيفية الوصول إلى المخدرات، وكادت تنجح في إنهاء حياتها. وفي وحدة العناية المركزة بقيت مدة سبعة أيام، انتفخت وتورمت إلى ضعف حجمها، ولم تكن تدرك عائلتها ما حدث، والذي قيل لها بأنها لن تعيش، ولكنها عاشت. على أي حال، عندما استعادت وعيها، قيل لها بأن الجرعة الزائدة التي تناولتها تسببت في إحداث ضرر دائم لمُخّها. ولذلك ازدادت حالتها خطورة في الآونة الأخيرة وهو ما يؤكد جديّة حلمها، وما كان يقوله.

بَعْض الأحلام تُشيرُ إلى "المادة" الخطرة جدًا في أعماق العقل، وعندما تم إخبار المحلل النفسي بهذه الذكريات، كان بإمكانه أن يحدث تقدماً بحذر. وكذلك أيضًا الخادم الذي يصلي من أجل شفاء لمثل هذا الشخص. بالرغم من أنه ليس هناك صلاة لشفاء النفس على الإطلاق إلاّ أنني أفترض بجرأة أو برفق، بأني عرفت بأن الصلاة من أجل شفاء ليزا يتطلب حذر إستثنائي في الإصغاء إلى والتعاون مع الروح القدس. في نفس الوقت، توقعت وبفرح يُدرك أن الله قد فعل هذا الشفاء. وامتلأتُ يقينًا وإيماناً بذلك، وهذا

الإيمان لا يمكن لأحد البتة أن يتباهى به، لأنة بالحقيقة عطية من الله. فالله عندما يُرسلنا لأداء مهمة، فهو يُشددنا بالإيمان والثقة لنتمكن من إتمامها، وإتمام مشيئته. لذلك دعوتُ ليزا إلى بيت الكاهن حيث كنتُ أقيم. وطمأنتُها بأن الرب سيخترق بحضوره الشافي ظلمة عقلها العميق، ويضيء بنوره متى راودها مثل هذا الحلم.

عندما وصلت اكتشفتُ أكثر من قصتها بسرعة، بضمن ذلك تاريخ لعلاقةٍ سحاقيةٍ في الطفولةِ. فهي لم تكن طفلة سعيدة، وكانت تعاني من وحشة الوحدة. وبالرغم من تربيتها في بيت يتواجد فيه الوالدان، إلاَّ أنها جُوفيت منهما بشدة. فقد كانت ردة فعل أمها تجاه هذا الحاجز العاطفي من طرف ليزا، بأن أصبحت غيورة جدًا مما أدى لازدياد سيطرة الأم على بنتها. وأيضًا، أدى ذلك ازدياد الإضطراب العصبي في سلوك الأم، وهو ما كان يُسبب الإحراج لليزا وأبوها الذي كان دائم الغياب، وغير معروف بالمرة. فقد كان والدها مبتعدًا وغير عطوف، فليس أكثر من مجرد شخص يجلب لها لعبة بين الحين والآخر. وقد لاحظتُ سبب غياب أبيها مُبكرًا، والذي كان غيابه سوى هروب من الأم. ولم تسمح أمها أن تكون العلاقة، بين ليزا وأبيها، سوى بهذا الشكل الفاتر. وبرغم ذلك، فليزا لم تشعر بأي رغبة في الاقتراب من الاثنين، بل وقاومتْ بتبلد محاولات أمها لكسب ودها وولائها. وبسبب كل ذلك كانت أكثر عرضةً للأذى من الأطفال العاديين، وفي الصيف التالي لتخرجها من الصف السادس سقطت بين يدي مُعلمة سحاقية.

لقد سيطرت هذ العلاقة على دراستها الثانوية ولازمتها. وكانت غير قادرة على تخليص نفسها من الأمور التي تعلم بأنها آثمة، وابتدأت بالإنكسار ذهنيًا وعاطفيًا. عند هذه النقطة، أخبرت مُشيرًا/ اخصائي إجتماعي بالمدرسة بعلاقتها بالمُعلمة وللتو أرسلت إلى طبيب نفسي. وقبل أن تصل للصف العاشر كانت قد قابلت طبيبين نفسيين، وبرغم تحررها من العلاقة السابقة، إلا إنها ابتدأتْ بتناول

المُهدئات وتدخين السجائر. وفي ذلك الحين، أصبحتْ الأمور مكشوفة، وهو ما جعل ليزا البنت المنزوية، بل أنَ وحدتها طوال المرحلة الثانوية كانت أكثر وحدة من أي وقت مضى. فقد عانت من الرفض الحاد من زملائها، وكذلك الملاحظات الشريرة التي ترافق حالة مراهقة في مثل هذه الحالة. وكان من الصعب عليها تحمّل مساعي أمها المسعورة في التغرب والجفاء العاطفي، فلم تُدرك عمق جروح هذه الأحداث الفظيعة التي لحقت بابنتها. وهو ما جعل من الأم تحظر عليها أي صداقات مع الفتيات (وعندها تتاح إمكانية ولو طفيفة لها على أي حال)، وألحت على موضوع مواعدة الشبان بشكل ثابت، وهذا الأمر الذي أفزع ليزا. لذا؛ فلاعجب في انه بعد تخرجها من المدرسة الثانوية ازدادت اعتماديتها على المخدرات، فقد كانت تبحث بشغفٍ أكثر فأكثر عن وسائل الهروب.

اهتمام ليزا بالدراسة زودها دائمًا بهروب بنَّاء ومبدع حقًا من ضغوط وحدتها الفظيعة، وحتى في الأوقات العصيبة أبلت ليزا بلاءً حسنًا في الدرس. لذا قبلتها الكلية بسهولة للانضمام إلى برنامجها المبدئي Premed. في ذلك الحين، كانت ليزا تعاني من اكتئاب حاد وكانت غير قادرة على مواجهة الحياة بدون مخدرات. وبرغم ذلك، فقد أكملت دراستها في الفنون الليبرالية وواصلتْ الدراسة حتى بلغت كلية الطب. والنهاية المحتومة لمثل هذا الوجود المكتئب كانت على مرمى البصر، فبعد ستة أسابيع من دخولها الكلية، ازداد الضغط وصارت غير قادرة على النوم، فأخذت جرعة زائدة كادتْ أن تودي بحياتها.

وبعد أن تماثلت ليزا ببطءٍ للشفاء من محاولة الانتحار، علمتْ في نفسها بأنه لن يوجد أي عون إن ما لم يأتِ من عند الله. فحين كانت بعمر السادسة، كانت تواظب على حضور فصول مدارس الأحد، وطلب يسوع أن يدخل إلى قلبها، لقد تاقت دومًا أن تعرفه. إلاَّ أنه في الصيف الذي سبق ذهابها للكلية، أصبحت مدمنة مخدرات شرهة. وقتها وجدت مقهى مسيحيًا؛ لكنها غير قادرة على تحمل

الألم النفسي الداخلي بدون مخدرات، ولم تحتفظ بالمساعدة والتشجيع اللذين تلقتهما هناك؟ والآن ها هي تتواجه مع تلك الحقيقة، بأنها لا تزال على قيد الحياة، هذا بالإضافة لوجود نفس الظلمة الداخلية القديمة، رأيها عن نفسها. وما زاد الوضع سوءًا هو أن عقلها لم يعد سليمًا مثلما كان في السابق. وحالما أتت لله بعقلها المضطرب جاءتها فكرة الاتصال بمركز مسيحي يخدم الشباب المتورط مع المخدرات ومسائل السحر والتنجيم.

وكتدبير مُحب من العناية الإلهية حدث لها، فعندما خابرت هذا المركز التقت ليزا بامرأة ممتلئة بالإيمان، وطمأنتها بأنه يوجد إمكانية عون لعقلها وأيضًا لروحها ولجسدها. لذا أرادت ليزا بكل شغف أن تسمع. وقد شجعها كثيرًا هذا التوقع المُفرح الذي تشعر به هذه السيدة الصغيرة التي التحقت بالبرنامج هناك.

وللوقت التقتُ بها، وأمضت في هذا المركز خمسة أو ستة أشهر. وابتدأت تعشق مُدبرة المنزل الصغيرة الممتلئة بالإيمان. وتعلّقت بها كشخص غريق أمسك بحبل النجاة. وأمكنني رؤية ذلك دون أنّ يقول لي أحد شيئًا لأن هذه السيدة هي التي أحضرتها وكأنها "أمها"، إذ وجدتُها مؤخرًا وقد اصطحبتها معها لبيت الكاهن، وكانت قد قضت ليالٍ مُورقة حتى تنجز الأعمال المطلوب إتمامها، وقد برهن على ذلك هيئتها المرهقة وقوامها المتعب، ورأسها الأشقر الأجعد الذي تحركه بنشاط وباهتمام بالآخرين، وعلى أي حال، كانت تهزّ رأسها في تأكيد لليزا بينما تروي قصتها. وقد توهّج وجهها (كنتُ أعلم بأنها كانت تصلي) بالثقة بأن الله مُزمع أن يفعل شيئًا رائعًا مع ليزا. وبالرغم من أنها لم تكن متأكدة بتاتًا عما سيكون هذا الأمر الذي هو "شفاء الذكريات".

الصلاة من أجل شفاء الذكريات

مع بداية قصتها كما شرعت بروايتها، أتكأنا ظهورنا على الأريكة المزودة بوسائد، فمسحتها بالزيت ووضعتُ يدي على جبهتها وطلبتُ من الرب الذي كنا في حضوره أنْ يعود بذاكرتها إلى لحظة الحمل. صليتُ من أجلها حتى لتلك اللحظة، عندما كانت جنينًا يكبر خلال أشهر الحمل داخل رحم أمها. وصليتُ من أجلها في ساعات ولادتها، لأرى إن كان هناك أمر ما في الذاكرة يوضح اغترابها عن والديها والظلمة التي اختبرتها خلال تلك الفترة. لكن لم يُكشف عن أي شيء خاطيء هناك. على أية حال، بعد فترة قصيرة من ذلك توصلت إلى الاكتشاف بأن سنواتها الخمس الأولى مُحيت من الذاكرة. وعلى نحو مؤلم كانت واعية للذكريات التالية لها بكلّ ما رافقها من تعاسة والذنب، وكل هذه الذكريات تلك يسهل جدًا استدعاؤها. أما ليزا، فلم يكن لديها أدنى استعداد لتذكر السنوات الأولى المبكرة تلك من حياتها. لكن بالمعرفة التي أعطاني الله، عرفتُ بأن مفتاح الذكريات وجذرها كانت ملفولة في مصرف الذاكرة المكبوتة لسنواتها الخمسة الأولى.

هناك الكثيرون الذين لا يمكنهم تذكر إلا اليسير من السنوات المبكرة، إلاّ أن هؤلاء ليس لديهم ذكريات مكبوتة ــــ ربما كانت حياتهم ببساطة بطيئة وغير زاخرة بالأحداث، فلم تكن هناك أفراح إستثنائية، ولا تخوفات عظيمة على الآخرين. وعلى النقيض من ذلك، هناك في تلك السنوات المبكرة، من عاش مملّة وغير محبة وقاتلة، وتكون تلك الأحداث مأسورة في ذكرياتهم والتي من الأفضل وصفها بأنها مثل لطخات رمادية طويلة. إن الذاكرة متواترة تناغميًا في طبيعتها، ما لم تكن هناك هالة من الحزن، ولا ذكرى لأحداث مؤلمة بعينها تُطارد إمّا الضمير أو العقل الباطن. فحالة مثل هذه تحتاج لصلوات خاصة للشفاء أيضًا. و لم يكن الأمر هكذا في حالة ليزا، وقد عرفتُ ذلك بروح الله[1].

لذا، طلبتُ من الربّ أن يُحضر ذكريات السنوات الخمس الأولى التى تكمن خلف الخوف والظلمة التي اختبرتها في نفسها— والتي هي في كيانها العاطفي وأحاسيسها. في الغالب لاتخرج الذكرى الأصلية أولاً بل كثيرًا ما تخرج الذكريات التي تؤدي إليها، وهذا ما حدث في حالة ليزا. في المشهد الأول رأت ليزا بكاء أمها. وسألتها لماذا كانت تبكي، وتلك جلبت للتو الذاكرة الجذر للسطح، فالمشهد أخبرني بلغة غامضة لماذا اغتربت ليزا عن والديها وغير قادرة على تقبل حبهما.

وبينما ابتدأت هذه الذكرى بالخروج إلى مستوى الإدراك الواعي صرخت "أووه... لا! ... لا! ...لا أستطيع تحمل ذلك". فقد تم قمع هذه الذاكرة لأنها لم تستطع التعايُش مع تلك الذكرى. ولكني ذكّرتها برقة ولكن بحزم أنّ يسوع كان حاضرًا ليدخل إلى هذه الذاكرة ليشفيها، واستطاعت أن تسمح لهذه الذكرى المؤلمة أن تجيء بالكامل إلى حيز الوعي.

الذكرى الدفينة

في هذه الذكرى، كان عمرُها ثلاث سنوات أو ربما أكبر قليلاً، عندما حاول والدها أن يَنتهكُها جنسيًا بإجبارها على ممارسة أعمال الجنس الفمي[٢]. عندئذ دخلت أمها الغرفة، وفي هستيريا بدلًا من معالجة الأمر مع الأب وتهدئة الطفلة، انتزعتها ورمتها عبر الغرفة لترتطم بالجداران. وكلمات والدها لأمها لا زالت تدوي وتطن من جديد في رأسها "أوه! هي لن تتذكّر" وهذا بالضبط ما حدث خلال التسعة عشرة سنة التي تلت ذلك الحدث. فقد نستها حتى عُمر اثنين وعشرين، وذلك بعد فترة حياة من الوحدة والمعاناة التي تصاعدت وابتدأت تطفو على السطح.

هذا الحدث، الذي تم كبته بسرعة، كان بداية تكوين جفاء واغتراب ليزا عن والديها. ونتيجة لذلك، لم تغترب ليزا فحسب، ولكن تزايد انفصالها عنهما بمشاعر تسيطر عليها الإحساس بالذنب. اشمئزاز أمها تجاه ما حدث كان مفهومًا

جدًا، إلا أن المؤسف في الأمر، أنه تضمّن بنتها الصغيرة. فصبت جام غضبها على طفلتها وكأنها المسئولة عما تم. ووسط ذهولٍ تام، فقد دفعت الأمُ ابنتها الصغيرة جانباً وهى تلفظ ألفاظاً مؤلمة وكأن الطفلة ليست سوى مسؤلة عن الأمر، بل أيضا مُلطخة به، مع تعذّر إمكانية علاجه. ورُغمَ أنَ الذكرى فُقدت للتو في الوعي الشعوري، إلا أنها قبعت بعمق في قلبها وكأنه سرطانٌ، يُرسل انطباعًا يغلب علية شعورٌ بأنها مذنبة وقذرة. وهو ما تبدَّى في حلمها، بنظرها إلى مسامات جلدها، ورؤية الكتلة السرطانية السوداء المتكررة، فلم يكن سوى لمشهد متكرر الحضور للذاكرة المدفونة وغير المشفية.

وهذا، بالطبع، نموذج الذكرى التي يعتني بها علم نفس الأعماق. فحالما تُجلب للسطح، تحتاج لبصيرةٍ هائلة لمشاكل تلك الحياة. إنّ هذا وحده ليس كافيًا، لكنه يُعدُ خُطوةً أولى في عملية الشفاء. في حالة ليزا، يسوع نفسُهُ هو من كشف الذكرى التي تحتاج شفاءًا، وهو بنفسه من دخل إلى تلك الذكرى، مُعطيًا ليزا القدرةً الرائعة لتغفر لأبيها، وأمها، وللظروف المؤلمة في بداية حياتها، مُحررًا إياها من "ردات الفعل المؤلمة"[٣] نحو خطيئة والديها ضدها، ومن الذنب الخاطيء المحيط بكامل الحدث. فمحبته وقوته الشافية قد جلبت السلام والنورِ لظلمة فترة مغمورة بالألم والظلمة امتدت لخمس سنوات.

أما ليزا الآن، فمن يراها من خلال الرسالة التي كتبتها بعد سنتين ونصف من شفاءها، يشعر وكأنه أمام شخص جديدٍ تغيرت حياته منذ تلك اللحظة. وهذا هو شفاء الذكريات[٤]. غفران الخطيئة الذي يتم تطبيقه على مستوى الوعي، يجب أن يتم أيضًا من عُمق القلب (العقل أو العقل الباطن). لقد كان على ليزا اتخاذ خطواتٍ أخرى تتعلق بكيفية "ممارسة والدخول إلى حضور يسوع"— ذاك الحضور الذي يتم بأن نستدعي إلى العقل دائمًا حقيقة أنه معنا سواء أمكننا أو لم يُمكننا أن نراه. هكذا، وبالاعتماد الكُلي عليه، بإمكانها أن تعلّم سماع الكلمات التي يرسلها

الروح القدس من الله. وهذه تستبدل الكلمات السلبية القديمة عن كراهية الذات والدمار. ويصل بها الأمر إلى أن تضع هويتها فيه (مثلما يحتاج كل المسيحيين أن يفعلوا). وتُعرّف نفسها بأنها ابنة الله، وتبدأ في محبة ذاتها وقبولها وكذلك الآخرين على نحو قويم— والخطوة الأكثر أهمية بعد الشفاء المبدئي، هي أن تتعلّم كيف ترتبط بشباب وشاباتٍ من سنها، وليس الإقتصار المُلح على التعلق بسيدات تكن مثيلاتٍ للأم أو أكبر سِنًا. باختصار، عليها أن تستلم مسؤولية حياتها، وأن تبدل من أنماط مواقفها الحياتية تجاه نفسها والآخرين— التي تشكلت وتمت صياغتها في بوتقة الألم العقلي والمشاعري والظلمة— كما تَعلّمتْ الثبات فيه. ولكنها عملية تَعلّم، هي في حد ذاتها تحتاج بعضًا من الوقت.

وهنا سرد لما حدث خلال ذلك اليوم في بيت الكاهن بكلماتها الخاصة ومن وجهة نظرها:

> لقد كُنتُ خائفة. ولم أعتقد بأنها- أي الخادمة- ستُجدي معي نفعًا، وشعرتُ بأني مُقدمة على شئ ما جنوني حقًا. لكني كنتُ أعلم بأنني مازلت محتاجة لمساعدة حتى يُمكنني الاستمرار في الحياة مستقبلًا، وحتى بعد أن قضيت به — ستة أشهر. في الليل، كنت أبكي لأني كنت أعلم بأني أفقد صوابي. ودائمًا كانت تحيط بي غيمة متواصلة من الكآبة. لا أستطيع أن أجمع حياتي لتترابط أجزاؤها ببعضها، فليس يهم كم صليت أو قرأت الكتاب المقدّس. تركت (إفتراضيًا) التدخين لمدة ستة أشهر في— لأن عدم التدخين كان أحد القوانين المتبعة في ذلك البيت. لكني كلما أصبحت بمفردي، كنتُ أجدُ نفسي مُجبرةً أن أدخن سيجارة. وحتى عندما لم تكن عندي فرصة للتدخين، فكنت دائمًا أرغب في التدخين. وكنت أحصل على إشباع عظيم أثناء التدخين.
>
> وأيضًا كانت لدي دوافع وأفكار متواصلة لإيذاء نفسي. وبشكل أساسي يتبدل هذا الفكر إلى دافع

عادة في صورة رغبة في تناول جرعة زائدة. في بعض الأحيان كانت تلك الرغبة سيئة للغاية. وكي أشبع ذلك الإلزام، تناولت الأشياء التي علمت بأنها ستُمرضني، لكنها برغم ذلك لم تقتلني. بعد تناول الحبوب، كان هذا الهاجس يتركني لفكرة أنه وبعد أن أتغلّب على إمراض نفسي، ستسير الأمور على ما يرام لفترة قصيرة. كنت أتناول أشياء مثل الأسبرين، والفيتامينات، وكبسولات البرد، أي شيء في صورة أقراص. (وحالما يزول مفعول ذلك للتو كنتُ أشعر بالرغبة في تناول المزيد.)

وهكذا يومًا بعد يوم كنت أحيا بذلك النمط، لكني كنتُ جاهزةً لفرصة أخرى عند الصلاة.

وعندما بدأنا، وطلبت مني أن أتصوَّر نفسي في الرحم. (اعتقدت بأنك مجنونة حتى تطلبين مني محاولة تصور شيء كهذا). لكن لأنكِ بدوت جِدّية وواثقة جدًا مما تقولين، قلتُ: "حسنًا، ها أنذا في الرحم." وعندها قلتُ عندي أفضل إحساس شعرت به طوال حياتي. وشعوري داخل الرحم كان حقيقيًا جدًا. وأحببتُه. وأدركتُ فعلاً إنه شعورٌ حقيقي، يومًا ما كان موجودًا، إنه أفضل جزء في حياتي، إذ لم أكن مجرد موجودة في الرِحم ولكني كنت أدندن في الرحم. وعلمتُ حقًا إنَ تلك هي الطريقة التي شعرتُ بها وأنا لم أزل جنينًا في رحم أمي.

فقلتِ لي "هذا جيدا! فإنه يُبيّن كم كُنت محبوبة ومرغوبة وأمك التي كانت تتشوق لميلادك." وكم أسعدني ذلك كثيرًا حين سمعته لأني لم يسبق لي أن أدركت كَمْ كُنتُ محبوبة حتى قبل أن أولد. وهذا جعلني أشعر بالحب نحو أمي لأنها رغبتْ بي بهذا الشوق.

ثم قلتِ لي "دعينا نتابع، والآن انظري إلى نفسك وقد ولدتِ". والآن، في هذا الجزء، لا أستطيع أن أروي

ماهية شعوري في تلك اللحظة. وبينما أولد شعرت بإحساس قوي بالخوف. وأعلم إنَ تلك المشاعر جائتني من أمي وعلمتُ إنَ هذا الخوف ليس له علاقة بعملية الولادة، ولكن مما عسى أن يحدث لي بعدما أوجد في العالم.

ولم أتمكن من فهم المعنى بكامله إلا بعد أن صليتُ وفكرتُ لبرهةٍ فيه. وأدركتُ بالحقيقة أنَ ذلك الخوف كان منبعهُ معرفة أمي بمشاكل أبي، وهي خافت على سلامتي بسبب تلك المشاكل. (وأعتقد بأن هذا يَصّحَ على الجزء الأكبر من حياتي).

لذا، وبعد مشهد الولادة، انتقلتُ بسرعة إلى عمر سنة... سنتين ...ثلاث سنوات... أربع سنوات... وكلها كانت فارغةً ــــ فارغة تمامًا. وكان كل ما شاهدته لا يزال لا شيء .. لا أفكار ... بل سواد. وهذا أحبطني كثيرًا لأني ابتدأتُ بالاستمتاع برؤية صورٍ من الذاكرة والآن ... لا شيء.

وابتدأتُ أشعر بالحياة من جديد عندما شعرتُ بأنكِ تسيطرين على الوضع. وتابعتِ تقولين لي: "لا بأس إن لم ترين أي شيئًا لكنك سترين." شعرتُ بإصرارك على عدم الانسحاب بل المضي قُدمًا، شعرتُ بأنكِ والسيد .... تصليان و "تقصفان السماء" بوابل من الصلوات. عرفتُ بأن الله قد زَوَدكِ بتلك القوة العظيمة "لتزيحي الستائر عن ذاكرتي". وشعرتُ كما لو أني أهرع راكضة من الغرفة لأني شعرت بأني على وشك أن أفقد عقلي. ولكني علمتُ بأن قوة صلاواتك، كانت تعمل، لذلك لم أركض هاربة. ثم ناديتني وقلتِ "ليزا، ماذا ترين؟ أي شيء؟ أخبريني حتى لو لم يكن له أي معنى بالنسبة إليك."

رأيت كما لو كنت في مرحلةِ مُضَاءةٍ بشكل خافت، أمّي تَجْلسُ على جانبِ السريرِ. شَعرها شُعَّث وملخبطِ، وكانت تنتحب بتنهدات وتضع يديها على

وجهها. وتابعتْ بالقول "لا ! لا ! لماذا أنا ؟"

أخبرتُك بأني رأيتُ أمي وكانت تبكي، ولم أفهم لماذا (لقد حلمت بنفس هذه الصورة التي راودتني مِرارًا وتكرارًا طوال حياتي). قلتِ لي "حسنًا، الآن يا رب أعلن سبب بكاء هذه الأم. وأظهر بقية الحالة لليزا." وكما قلتِ كان مثل فيلم يُعاد عرضه في ذهني. وفجأةً قُطع اللغزُ ورأيتُ أمورًا تتدفق أمامي، فرأيتُ أبي يُسيئ إليّ جنسيًا.. صُدمتُ، لكني لم أصدق وأردتُ الإنكار بشدة. وشعرت بأني أقول، كلا! كلا! من فضلك يا الله. كلا! ولكن بعدها علمتُ بأنه حقيقي وشعرتُ بكراهية كبيرة نحو أبي لأنه فعل ذلك بي. وفي تلك المرحلة قلتِ أنت لي، "ليزا اغفري لِأبيك." وشعرتُ بنفسي أقول سرًا "نعم، يَجِبُ أنْ أغْفرَ له."

ثمّ رأيت أمي تدخل إلى الغرفة وتبدأ بالصُراخ، وأمسكتني ورمتني. أتذكر الاصطدام بالحائط وجلوسي عنده. لم أفهم ما كان يجري. ولم أفهم لماذا كانت تصرخ أمي وتبكي.

ثمّ رأيتُ أبي يبتسمُ ابتسامةً مصطنعة وقال إنها بذلك تُخيفني حتى يُهدأ من روعِها. وتابع بِقولِ "أوه، هي لَنْ تَتذكر! هي صَغيرةُ جداً، هي لَنْ تَتذكر".

بعدها جلستْ أمي على السرير وكانت تبكي. لم أستطع أن أفهم لماذا كانت تبكي. كل ما عرفتُه بأن رؤيتي لها وهي تبكي أحزنني. وسرت إلى مكانها (كان طولي بالقدر الذي أصل فيه إلى خصرها وهي جالسة على السرير). وصلت إليها لأطمأنها (كما لو أني كنتُ أقول "ما الأمر؟") وبينما أقوم بذلك، دفعتني للخلف، قائلة ابتعدي عني وقالت "ابقَ بعيدةً عني. لا أريد إقامة أي علاقة مَعكِ." عند تلك اللحظة شعرتُ بالخواء الشديد (الشعور بالعدمية- عدم الفهم- وبأني غير مرغوبة.)

عند هذه النقطة سألتيني إن كان هناك أي شخص آخر قد أحبني، وأخبرتُك عن خالتي. وأنت أخبرتينّي بأن أتخيّل خالتي وهى تلتقطني من أرضية الغرفة، و أن ازحف إلى حضنها، وأن أسمح لها بأن تحملني. وهذا ما فعلتُه، وتزامنت هذه الذكرى مع احتضانك لي، وجلبت هذه الذكريات لي الشعور الدافيء الأكثر حبًّا التي شعرتُ بها أبدًا. وعرفتُ للمرة الأولى في حياتي بأني محبوبة، والأهم من كل هذا، بأن الله حقًا يحبني. لقد كانت تلك أروع المشاعر على الإطلاق. وشعرتُ كما لو كانت مكنوناتي الباطنية تغني "تنشد معًا أغنية الهللويا" وشعرت كما لو أني أرقص من الداخل. وأن السعادة لم تعبر عما كنت أشعر به. فأنا حُرّة! مَجدًا لله!

لذا أنهينا الصلاة، وتغيرت حياتي برمتها. حقًا إنها لا تُضايقني، وها أنا أدون كل ذلك هنا، الآن، لأنه بعيد جدًا (الألم) من السعادة والفرح الذي اختبرته في الشفاء.

وعندما عدتُ للبيت في تلك الليلة، كانت قدماي بالكاد تلامسان الأرض من الفرح. وعندما استلقيتُ لأنام، رأيتُ ذكرى أخرى. وقد حدث هذا الحدث بعد الأول وكان قد تم كبته أيضًا.

كانت لدي بطة صغيرة اشتراها لي والداي، وكانت تحب أن تتبعني كلما سرتُ أمامها. لذا، حينما كنتُ في الفناء الخلفي أركب دراجتي الثلاثية العجلات كانت تطاردني البطة. لقد كان ذلك مَرحًا جدًّا، وكنت أضحك وأستمتع به. وعلى مقبض المَزاليج كان أبي قد ربط لعبةً متحركة (فكان يشتري لي دائمًا هذه اللعبة لألعبِ بها) وكنتُ أحب أن أجعل الريح تَمرُّ خلالها وأراها تدور.

لذا قدتُ الدراجة بأقصى سرعة أستطعتُ أن أقود بها لأجعل هذه اللعبة تدور. والبطة الصغيرة جَارتْني

طوال الوقت، واستمرت بالزقزقة خلفي، لذا، وفجأة شعرتُ كما لو أني أم هذه البطة الصغيرة. لذا، أردتُ للحظة أن تموت هذه البطة. ومن ثمّ دُرتُ بالدراجة وصدمتها، لقد قتلتُها. وعندما نظرت أمي من النافذة ورأت ما فعلتُ، خرجت وسحبت لعُبتي من الدراجة وصفعتني بها. (لقد كانت البطة أنا، وقد قتلتُها بالطريقة التي شعرتُ بأن أمي فعلت ذلك بي.)

عندما خرجت هذه الذكرى لم أكن متأكدة من أنها كانت حقيقية. فلم أستطع تخيل نفسي أقتلُ حيوانًا أليفًا. وحيث لم تشترك أمي في هذه الذكرى عاطفيًا، لذا قررتُ أن أسألها إن كان ذلك قد حدث فعلًا. وذهبتُ للبيت في عطلة نهاية الأسبوع. وسألتها إن كانت تتذكر بطةً أليفة قد قتلتُها. وتذكرت وكانت مستاءة من أني استطعت أن أذكر مثل هذا الشيء. ولهذا كان برهانًا لي بأن كلا الذكريتين بالفعل حقيقي.

في الصباح التالي بعد الشفاء بدا لي وكأني أرى الشمس لأول مرة في حياتي عبر النافذة؟ وشعرتُ بشغف غامر نحو الحياة. وكان كل شيء مزهوًا بالألوان والجمال. وتلك كانت تقريبًا أول مرة أشعر فيها بالسعادة في يومٍ جديد.

وبينما ينتهي اليوم لم أشعر برغبة في التدخين وأيضًا لم أشتهي الطعام بالطريقة التي كنت أفكر بها من قبل وأيضًا لم يبقَ لدي هوس الأقراص. وشعرتُ بأن التدخين والأقراص كانا الجزء المدمر في ذاكرتي التي تحتاج إلى شفاء. فقد تمت إساءة استخدام فمي في الإساءة الجنسية، لهذا وفي سنوات المستقبل ابتدأتُ أضع في فمي موادًا بطريقة مُخرّبة.

شعرتُ بأن هذا الحدث قاد كُلّ الأحداث في حياتي. وحالما شُفي، توقفت الأحداث الشاذة السيئة عن الحدوث. وأدركتُ بتوقف ذلك الشعور القاسي بالرفض من الآخرين، والذي اعتدتُ على الشعور

به. ولأن نمط التفكير هذا عن الناس ابتدأ يُصبح عادة في تفكيري، كان علي أن أضع لجامًا على عملية تفكيري. وفي مرات كثيرة كان ينفجر "النمط القديم" الذي كنتُ أشعر به. وتوجب علي أن أتوقف وألاحظ بأنه ما من سبب يدعوني للتفكير بتلك الطريقة، وينبغي عليّ أن أدرك المشاعر التي تنشأ عن القديم، فأنا اختبر مشاعر جديدة. مشاعر من الأمان والسعادة مع نفسي ومع الآخرين.

قبل أن تتم عملية الشفاء، إن كنتُ أتعامل مع شخص بلمح البصر نظر إلى ساعته، فإن هذا التصرّف داخلي يُمثّل رفضًا عظيمًا. وكنتُ أعتقد بأن ذلك الشخص لا يهتم بي، وعادة ما يدفعني ذلك إلى اكتئاب حاد وأفكار انتحارية. ولكن بعد الشفاء لم يعد الاكتئاب الحاد موجودًا ولا الأفكار الانتحارية.

وشفائي كان حقيقيًا مثل "الولادة من جديد" وحاسمًا وأشعر بأن حياتي الحقيقية لم تبدأ قبل تلك اللحظة.

قوَّةُ الذاكرةِ

في الصلاة لِشفاء الذكريات، قوَّةُ الذاكرةِ تجعلِ الماضي بالنسبة لنا فعليًا حاضرًا على نحو حقيقي جدًا وفائقًا للطبيعة. وسبب ذلك بالطبع، هو انَ يسوع، الشخص غير المحدود والخارج عن نطاق الزمن يدخل في الصورة، فالزمن— الماضي والحاضر والمستقبل— مكشوف لديه. فهو يرى الأمور التي حدثت في الماضي، والتي نعاني من تبعاتها في الحاضر، ويعالج ذلك بالطريقة التي نختبر بها الماضي والحاضر على زمن واحد— ربما تكون تلك خبرة مختلفة عن الطريقة التي عرفنا فيها زمن الأرض، فيومًا ما لن نكون مقيدين بعد بالمساحة والكتلة والزمن.

عمل الروح القدس في شفاء الذكريات

العمل الجوهري، الذي يميز عملية شفاء الذكريات عن منهجيات علم النفس، هوعمل الروح القدس الذي يشير

إلى حضور ربنا الذي هو موجود دومًا. عِنْدَهُ، إذا جاز التعبير، يدَخل ذلك الجحيم الأظلم مِنْ وجودِنا؛ وحتى في وسطِ دراما الذاكرة المتكشِّفة، نَنْظرُ بليالي قلبِنا (وغالبًا ما يحدث) نتمكن منْ رؤيته. نَستلمُ منه تلك الكلمةِ المُشفيةِ، أو لمحةً، أو عناقا لطالما كنا في أمس الحاجة إليه. فإذ نغفر خطايا الآخرين القائمة ضدنا، فهو يغفر لنا خطايانا، ونستقبل منه ذات محبة الله الآب ونعمته الشافية، والتي كُنّا غير قادرين على استقبالها من قبل. نكتشف بأنه كان معنا طوال الطريق مع ذلك العمل الشافي، وفقط عندما استطعنا أن نتطلع للأعلى ونناله.

رغم إنَ الروح القدس كان يتحرك بهدوء وبقوة لجَلب الاكتمال النفسي لليزا، إلا أنَ مشاعرِها نحو نفسها كانت شديدة البشاعة، وشعورها بالذنب كانَ عميقًا جدًا، وكانت مجروحة جدًا. بالنسبة لها أن تكون قادرة على رؤية الرب بعيون قلبها وسط تلك الذكرى الجهنمية للإساءة الجنسية من والدها، ورد فعل أمها العنيف تجاه هذا التصرف. أيمكن بصورة أو بأخرى أن تتلقى المحبة والشفاء الذي طالما يدخره لها الله. وهذا مثال جيد عن أنه لا تتشابه خبرتان من خبرات شفاء الذكريات بل خبرة هي خبرة فريدة، خاصة، ولا يمكن أن يتم اختزالها في منهج. ولكنها مسألةٍ إصغاء الخادم إلى الروح القدس والتعاون معه. بينما أصغي للطريقة التي تم فيها فتح الطريق المسدود اقتدتُ ليزا للاندفاع نحو شخصٍ واحد فقط في حياتها وهو الذي يمكن أن تكون محبته مدخلًا مفتوحًا داخل قلبها، ذلك الذي يُمكّنها من استقبال محبة الله. لذا سألتُها من أحبك هل أحبكِ، أي شخص على الإطلاق؟ هل استطعتِ تلقي محبته. وعندها كشفت عن خالتها.

عندها طلبتُ من الرب أن يُحضر إلى ذاكرتها وقتًا شديد الروعة كانت فيه خالتها حاضرة. وقلت "الآن تخيلي بأنك تزحفين على حضنها." وعندما فعلتْ ذلك، حانت اللحظة التي يشفيها الله. وألقيتُ ذراعي لأحيط بليزا وخالتها. وصرتُ القناة المقدسة التي يمكن من خلالها أن تتدفق

محبة يسوع الشافية. وهكذا تسربت محبته من خلالي ومن خلال تذكر محبة الخالة التي رحلت منذ زمنٍ بعيد. ودخل يسوع بالكامل وشفى ليزا الصَغيرة المُحَطمةَ.

إحدى الشفاءات الرئيسية هنا كانت الألفاظ التي نطقت بها أمها في وقت إعتداء والدها جنسيًا والتي تعبّرعن الرفض القاطع والمطلق. هذه الذكرى، ختمت بعيدًا عن العقل الواعي، ولكن تحولت إلى عدم قدرتها أن تثق بأمها أو تستقبل محبتها رغم إنَ احتياجها النفسي الرئيسي كان إلى علاقة مُحبة مع أمها أو أمها البديلة. بالإضافة إلى أنها عند موت خالتها قطعت عن الشخص الوحيد الذي يخفف عنها عندما يضع ذراعيه حولها ويعينها على التغلب على هذا الحرمان المُخيف.

والآن فهمتُ الحرمان العاطفي الكامن وراء ضعف ليزا المُفرط وسقوطها بين يدي المُعلمة السحاقية. والإضطراب العصبي الجنسي، لسلوك السحاقيات (ما عداَ عندما يتجلى في شخصية هستيرية)، ليس بشدة التعقيد الذي تتصف به الجنسية المثلية التي يسلكها الذكور. معظم ما رأيته وعملتُ معه تعود جذوره في الحاجة إلى أذرع الأم، ذلك الاحتياج الذي لم تتم تلبيته إطلاقًا أو بصورة كافية. مثلما رأينا من رسالة ليزا بأن خالتها كانت الشخص الوحيد الذي تثق به وتستقبل محبته. لهذا وعند سؤال ليزا، قالت إنَ أمها تحولت لتصبح غيورة من محبة هذه الأخت، وفي النهاية لم تسمح لها بالمجيء للبيت. وليزا لم تتمكن من رؤيتها إلا فيما ندر أو خِلسة. ولكنها عندما تراها كانت تعلم بأن الخالة سوف تلتقطها وتعانقها بإحكام بين ذراعيها المحبتين. وعندما سألتهاُ " ألم تلتقي بهذه الخالة؟" ليزا بعد أن تفكر للحظة في هذا تُجيب "لقد ماتت عندما كنت في الصف الخامس". بعد أنِ افتقدت مثل تلك المُعانقة ركضتْ إلى ذراعي تلك المعلمة السحاقية. والمأساة في حالة ليزا بأن هذه العناقات انتهى بها الأمر إلى بوادر جنسية مرضية، ولأنها جوعى لذراعي امرأة ومحبتها فشلت في أن تصون نفسها من هاتين الذراعين.

أزمة الهوية عند ليزا

إنَّ خسارة محبة الأم ربما كان أعظم أنواع الحرمان، أتكلّم إنسانيًا، الذي يمكن أن يعرفه الإنسان. فالوليد يأتي إلى الحياة أي العالم الذي لا يعرفه بنفسه وهو ليس منفصلا عن أمه، وبمحبتها يبتدأ يُدرك نفسه ككائن منفصل أو شخص بذاته، وليس ارتباطه بها. ففي قبولها المحب يبدأ الوليد، سواء أكان ابنًا أم ابنة، المهمة الشاقة والطويلة من الانفصال العاطفي والنفسي عنها. تلك التي تستمر فترة طويلة بعد أن أدرك الوليد انفصاله عنها— ليس كل سلوك سحاقي مرتبطا مبدئيًا بهذا الفشل المبكّر لكي يكون في علاقة تتسم بالثقة والمحبة مع الأم. ولكن عندما تكون الحالة هكذا— أجد حالة ليزا حالة كلاسيكية عن هذا— فحالة ليزا إيضاحية لمثل هذه الحالات. لقد وجدتُ في هؤلاء النساء دائمًا، بأنه لسبب أو لآخر° قد يكون هذا الحرمان إمَّا في الطفولة أو الطفولة المبكرة، وهذا ما ترك كلاً من هُنَّ مع عجز فظيع —— هذا العجز الذي لا تستطيع المرأة ببساطة أن تتغلب عليه حتى تُشفى من أنواع الحرمان التي عانت منها في السابق، والتي أصبحت لها بمثابة مشاعر رفض مؤلمة. ربما تدرك أو لا تدرك أن سبب هذا الميل نحو النساء والشغف الذي تنزع إليه. إنها خبرتي بأن أولئك السيدات لا يعرفن عادةً مصدر ذلك العجز.

الشفاء (الاكتمال) ينبغي أن يعمل مع العلاقات المُصَلَّحةِ.

لقد أمر المسيح أتباعه وشجعهم على الشفاء، لأنه علم بأن كل البشر، في علاقاتهم مع المحيط أو في العلاقات داخل أنفسهم، هم منكسرون ومنفصلون. ولكي يتمكن إنسان من استعادة الاكتمال في كل وجوه حياته، فالعلاقة بينه وبين الله، وبينه وبين الآخرين، وبينه وبين الطبيعة، وبين نفسه وكيانه الداخلي، هذه كلها ينبغي أن تُشفى.[٦]

حالة السقوط هي أزمة انفصال، وضمن فاجعة العلاقات المكسورة يكمن ما يوصف اليوم بأزمة الهوية.

عندما أرسلتها المشيرة/ الاخصائية الاجتماعية في المدرسة للرعاية النفسية، كانت ليزا في وسط أزمة هوية— تلك الأزمة التي لها عِدّة مستويات وإحدى تلك المراحل نألفها جميعًا. هنا كانت الأزمة مؤلمة خصوصًا لأن ظروف حياتها أبعدتْها بالتمام عن الحب، في معظم مراحل الحياة وبما أنها ابتعدت عن الحب فابتعدت عن كل ما هوجميل وحقيقي. فالشر، في واقع الحال، انفصال، هو الانفصال عن الذي يكمّلني. ولنتحدّث بمصطلحات لاهوتية، الخطية أو شرّ الانفصال عن الله؛ أتكلّم نفسيًا، هو انفصال ضمني، وكليّ عن نفسي العليا أوالحقيقية:

> وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هَذَا هُوَ الإِلَهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. أَيُّهَا الأَوْلاَدُ احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الأَصْنَامِ. آمِينَ. (١يوحنا ٥: ٢٠- ٢١)

إنه من الأهمية ملاحظة أن الرسول يوحنا يحذر من الأصنام (الآلِهَةِ الْكَاذِبَةِ) هنا، لأني عندما انفصلت عن الله، ابتدأت أفترض هويتي في المخلوقات (الأشياء المخلوقة) بدلاً من الخالق. وتركز عيوني على الصنم المعبود. ولكن عند النظر إلى الخالق، أبتدىء بمعرفة مَن أنا. وعند الإصغاء إليه، أبدأ بالموت عن الذات الأنانية والخجولة القديمة. "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله" (يوحنا ١: ١)، ولم يتوقف أبدًا عن الكلام. فهو يرسل كلمة حق فريدة تلك التي أكون في حاجة إليها، وتلك الكلمة تأثيرها يفوق كُلّ تأثيرات العالم الذي يَسْجِنُني في الكذبةِ، ويَفْصلُني عما هو حقيقي. أسمعَ الكلمة (الذي هو المسيح) يتحدث ويُحضر حقيقة نفسي لحيز الوجود. وبإطاعتي له أبدأ لأول مرة في اختبار ما الذي يعنيه أن تكون حرًا تمامًا. ومع كل فعل طاعة، تتشدد إرادتي وأبدأ بنمو الإلتزام الأخلاقي؛ ومع كل عمل عبادة، تتقوى روحي وأبدأ بمعرفة حقيقة الآخر الذي هو معي، ويحيا فيَّ.

احتاجت ليزا، كما نحتاج كلنا، إلى شفاء الانفصال في حياتها. اعتازت إطلاقًا من مشاعر الذنب سواء الحقيقي منه أو الزائف، ومن الطريقة الخاطئة في كراهيتها لذاتها وكيفية فهمهما لذاتها. فالذاكرة غير المشفية عملت في اتجاه معاكس لتوصل إليها بشكل متواصل الرسالة القاتمة الغامضة المبطنة "أنتِ قذرة، بغيضة، مكروة، وغير قابلة للحب، ولذلك فأنتِ مرفوضة". وهذا تشعب في مستويات الوعي المتعددة عند ليزا، ومنه جاء تصويرها لنفسها. احتاجت أن يتم امتثالها أمام محضر الرب، حتى تُشفى من تلك الذاكرة الجارحة، وهناك ترى نفسها من خلال عيونه ولتسمع كلماته— عندما تسمعها حقيقة— لتحررها من الحلقة المفرغة من التلميحات السلبية، وتصلح الاتهامات التي نبعت من قلبها المجروح. وأن تجيء للاتحاد معه ذاك الذ ليس يشفي فقط بل ويكمّل، ونالت تحرير من كراهيتها لنفسها، ومن الخوف، بل ونالت القوة لترتفع فوق حدود تقييدات ظروف حياتها الموضوعة عليها. ومكنها من قبول ذاتها، وعندها صارت قادرة على محبة وقبول الآخرين.

كل هذه الأمور، يستطيع المُشير المسيحي، بقوة الروح القدس، مُساعد مِن هم مثل ليزا. هذا لأنه، طبقًا لِكلماتِ يسوع "مَا زَالَ أَبِي يَعْمَلُ إِلَى الآنَ. وَأَنَا أَيْضاً أَعْمَلُ!" (يوحنا ٥: ١٧). نَتعلّم أَنْ نَرى ما يعمل ونتعاون معه. ينبغي أن نفعل أعمال المسيح الشافية، وهذا غير محدد— وحتى يُشفى من هم مثل ليزا عاطفيًا، الذين هم لا يستطعون النظر إليه بطريقة تُمكنهم من استقبال محبته وفرادة شخوصهم. بدون هذا الشفاء لا يقدرون بلوغ تلك العلاقة الحيوية التي تحررهم للتواصل مع كل الخليقة وذلك ليكونوا بالفعل ما قد خلقوا عليه.

رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ لأَنَّهُ مَسَحَنِي لِأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ.(لوقا ٤: ١٨-١٩)

٢

أسباب الجنسية المثلية

النظريات المعاصرة

قد يكون من الأفضل أن تواجهينه، يا ليزا. أنتِ متمركزة حول المرأة؛ أنت دائمًا كُنتِ؛ أنت دائماً سَتَكُونين. تحتاجين أن تقبلي هذا، تحتاجين قبول حقيقة بأنك سحاقية وعليك قبول هذا الأسلوب في الحياة. لقد ولدتِ بهذه الطريقة، يا ليزا. لا يمكنك المضي في محاربة ذلك للأبد.

هذه الكلمات، هي ما تَفوّه بها اثنان من الأطباء النفسانيين حين قابلتهما ليزا في أيام دراستها بالمرحلة الثانوية، لقد كانا كموجة مقرفة إنهالت على الرأس المُنحني لليزا. فقد خرجت للتو من غرفة العناية المركزة بعد محاولة انتحار، وقوبلت بهذا المعالج قبل الانتقال إلى بيتها الجديد في مركز إعادة تأهيل الشباب.

وقد قادتنا الصلاة لفهم حالة ليزا، ولمعالجتها، وهذا مناقض لما قاله لها الأطباء منذ أن تولوا أمر رعايتها. لقد حكم عليها كلاهما بأنها حالة سحاقية لا يمكن علاجها. لست أعلم إن كان حكمهما يعود إلى ما تسمى بتِوجيهٍ سحاقية لكي يكون دستوري (غريزي) أو عُضال حقًا بسبب إضطرابِ في تطويرِها الطبيعيَ أو النفسيَ.

ما قاله الطبيب لليزا كان يبعث على المزيد من الصدمة عندما صبغ رسالته بحجج معاصرة. فهو يقول لها، في الواقع "اكتشفي هويتك بالكامل في نفس جنسك (الأنثوي)

وتستطيعين أن تضعي حياتك وشغفك فيها وافعلي ذلك عن طريق الحميمية التناسلية."

في العلاقاتِ المتغايرة الجنسِ، غالبًا ما تحاول المرأة غير الناضجة إيجاد حياتها في شريكها، وهي بذلك تفترض هويتها أو حالها فيه. فإن جعلت هويتها في الجنسانية (أي لو فهمت ـ على أي مستوى كان من الإدراك الواعي أو غير الواعي- نفسها على أنها بشكل أساسي كيان جنسي)، ستحاول أن تفعل ذلك أساسًا خلال الألفة التناسيلية. فهي، مثل أي مُحب للجنسية المثلية، ستجده عقيمًا في النهاية بالإضافة إلى أنه مُمارسةٌ مهينة. وفيما كان استيائها يتزايد، فهي ستطلب على نحو متزايد ما لا يستطيع أن يفعله أو ليس من الواجب عليه أن يعطيه. وتجعل منه إلهًا، وستكون غير قادرة على تَحمل حقيقة بأنه، مثل كل المخلوقات لديه قدمان بشريتان. وستقع في نفس المشاكل التي يقع فيها أولئك الأشخاص الذين تورطوا في سلوك الجنسية المثلية بأنها لن تجد هويتها الحقيقية خلال الحميمية الجنسية.

تلك الحميمية اللازمة والتي تم وصفها على أنها علاج كثير مِن قِبل المُعتذرين الشاذون جنسياً المُخْتَلِفين وحتى مِن قِبل العديد مِنْ العلماء النفسانيين والأطباءِ وقالوا إنه عادي و"طبيعي" يُمْكِنُ فقط أنْ تُوضّح بحقيقة أن الجنس نفسه مُلبس بما هو خشوعي. وهذا صنم بال ذ تأ كيد . يتحدث مالكولم موجيريدج (Malcolm Muggeridge) عن هذه الحالة المعاصرة: "عندما يحاول البشر هالكون يُحاولونَ العَيْش بدون الله، بشكل مؤكد النجاح سيصلون إما لجنون العظمة أو للجنون بالجنس أو بكلاهما. إما قبضة القبضة المرفوعة أو القضيب المَرفوع.": نيتشه (Nietzche) أو د. إتش لورانس (D. H. Lawrence). هذا ما قاله باسكال (Pascal) والعالم المعاصر سيثبت ذلك.

منذ كتب هذا الكتاب أساسًا ليكون شاهدًا وإيضاحًا لشفاء الاضطرابات العصبية الجنسية من خلال الصلاة، فأنا لا أعتقد بأنه سيكون مساعدًا، خصوصًا للتحليل لأي مدى للنظريات السائدة حاليًا حول الجنسية المثلية. وإن

فعلنا ذلك، نكون كمن يتطرق إلى كل تشعبات المشاكل الاجتماعية السياسية والتي ببساطة يتم التفكير بها بطريقة تفكير معاصرة والتي تنتج كثيرًا من البلاغة المصطنعة والمنمقة والتي يتم تأليفها في تلك المساكن الأكثر التزامًا على المستوى العلمي. بالإضافة إلى ذلك، ستكون هذه الكتابات لتغطية الأرضية التي سبق واعتنى بها الآخرون بشكل أكثر كفاءة عندما كتبوا عن هذا الموضوع. وبما إني قلت هذا سأشير إلى وجهات النظر السائدة اليوم وأنواع دراسات اللاهوت وبالأخص تلك التي كانت "الدواء الموصوف" الحاسم الذي قدّمه طبيب ليزا إليها لتسكين ألمها النفسي وشعورها بالوحدة.

فرويد، أبو التحليل النفسي الحديث، نظر للجنسية المثلية كاضطراب نفسي، لكنه اعتقد بأنه غير قابل للعلاج عمليًا. وقد انتقلت فكرته بدون تفنيد كافي حتى قبل عقدين ماضيين. -قبل فرويد ووصول الدراسة الجدية لمكونات اللاوعي في سلوك الإنسان، فإنَ أولئك ضمن التقليد اليهودي-المسيحي، بالإضافة إلى أكثرية في العالم الغربي، قد صوروا الجنسية المثلية بشكل حصري- بمصطلحات أخلاقية وصلت في بعض الأحيان بمصطلحات إجرامية. وأخيرًا وبعد أن أبتدأ دراسة الجنسية المثلية، تم فهمها على أنها واحدةٌ من أشد الإضطرابات العصبية الجنسية تعقيدًا، فانتقل عدم التوازن نحو الاتجاه الآخر، حتى أنَ كثيرين صوروها وبشكل حصري بمصطلحات نفسية. وبهذه الطريقة تم اجتناب الأوجه الأخلاقية والروحية للمشكلة، لكن لاحقًا أنكرها البعض إجمالاً — بالرغم من إنَ فرويد اعتقد بأن الأشخاص مسؤولون جوهريًا عن اختياراتهم ومن ثمّ عن الطريقة التي يُحاولونَ بها تَخفيف وحدتِهم الداخليةِ وألمِهم.

> الشخص المثقف العادي، ترعرع اليوم في مناخ فكري تتخلله طبعات شائعة ومخففة من النظرية الفرويدية التي تم بسطها عليه، ويعتقد الإنسان اليوم بأن التحليل النفسي يصرح بعدم مسؤولية الناس عن

اضطراباتهم العصبية لأنها تسببت نتيجة لتعقيدات لاشعورية، نتجت عن الإساءة التي تعرضوا إليها في الطفولة المبكرة والتي ليس لهم سيطرة عليها. هذا الإفراط في التبسيط مع أنه يتضمن بعض من الحق إلا أنه ينتهك الحقيقة المركزية لنظرية فرويد. إذ هناك تمييز حاسم بين الإساءة والصراع. وفي مقالةٍ رائعة تناقش تأثير الأبحاث الجنسية الحديثة على الفكر التحليلي النفسي، يوضح دكتور روبرت ستوللر، الخبير المتميز فى طب الأمراض العقلية يوضح الاختلاف بين دراسة الانحراف الجنسي ومعالجتة. فالأذى قد تم تشكيله على شكل أحاسيس باطنية، مثل الجوع أو الألم، أو قد يكون في صورة أحداث خارجية، مثل العنف البدني أو موت الوالد. ومثل ذلك الجرح ربما يسبب مجرد رد فعل أو تغيير. فالطفل الصغير المتأثر أو الطفل ربما بجهد كبير أو يسير يستطيع أن يتكيف تلقائيًا مع الظروف الجديدة. ويتابع الدكتور ستوللر قائلاً: "لا تولّد كل أنواع الأذى الصراع، وذلك ينطوي على صراع نفسي داخلي من أجل الاختيار بين احتمالات متعددة." إنه صراعٌ وليس إساءة ذاك الذي ينتج شوكةً داخلية في طريق النمو السوي. ولهذا الأمر أهمية، لأن الاضطرابات العصبية ومن بينها انحراف التطور الجنسي لا تنتج ببساطة من إيذاء، ولكن تحديدًا من أشكال التصميم على إنهاء الصراع الداخلي بالمعنى الفني للكلمة. ونتيجةً للنزاع، يختار الفرد أيًا كان بشكل أولي وبغير وعي من بين أحد الحلول المطروحة.[٤]

وأحد الركائز الذي يستند عليها عدم الاتزان في النظرة للجنسية المثلية هو تصويرها حصريًا من خلال مصطلحات نفسية. جاء فهم قوة المساعي للجنسية المثلية على أنها مشكلة بيولوجية أكثر من فهمها على أنها مشكلة أخلاقية أو نفسية. وحتى مؤخرًا لم يتم الإقرار بتأثيرات الإيذاء النفسي على الأطفال الصغار قبل قدرتهم أن يكوّنوا

أفكاراعامة— وذلك قبل السنة الأولى أو خلالها أو في السنة الأولى من الميلاد. وعلى نطاق واسع لتحقيق كل الأهداف العملية، لا تزال هذه الأمور غير مفهومة. بالنسبة لبعض الدارسين، عندما تظهر الاضطرابات العصبية في الجنسية المثلية في البدايات المبكرة للحياة، فأنهُ يُقال عليها إنها فطرية أو من المورثات— أي جاءت مع الوليد. والمحاولات لإصلاح العامل البيولوجي المُسبب لم تجدِ نفعًا. وأيًا كان، وبالرغم من التقارير التي تتناقض ليس هناك دليل علمي حقيقي بأن العوامل الجينية أو الفطرية هي السبب في سلوكيات الجنسية المثلية.

وربما لهذا السبب، في الوقت الحاضر، يبدو المدافعون عن الجنسية المثلية على أنهم يعتمدون بشدة على نظرية بأن سلوك الجنسية المثلية طبيعي بيولوجيًا أو نفسيًا وليس بعيداً عن الحالة السوية، ولا يعدو الأمر أكثر من أن يُولد إنسانٌ أعسر. ويتأصل في هذه الفكرة ذلك الشعار بأن الشخص مصمم حسب الجينات، إما جنسي مثلي، أو يمارس الجنس مع الجنس الآخر. حيث لم يتم إقامة هذا المعتقد بعد. ومع ذلك، فأنَ هذا الفكر في الواقع يقف في وجه كل من معرفتنا البيولوجية والنفسية، فحجج، أولئك المدافعين تفتقد بشدة إلى أن نسألهم عن صحتها. ثم يتابعون ليصلوا إلى الأثر المرغوب، ألا وهو تداعي المعاني، كتوحيد مشكلة الجنسيين المثليين غير الممنوحين حق الاقتراع، أو الأقليات في كل مكان. ولهذا تعتمد ذرائعهم بخزي على قوة المُشابهة وهذا التحايل عمل بمثابة المقبض لمطالبهم بأن يتم الأعتراف بهم كقوة اجتماعية وسياسية. وإن كان ذلك غير منطقيًا، إلا أنّ كل هذا ارتبط مع الصراع لنيل مساواة الحقوق التي يطالب بها السود، والنساء، والأقليات الأخرى.

والبعض، بطريقة تفكير لاهوتي، وبعد تقدم لاهوتي أنجليكاني، أعطى هذه الحجّة والتي هي بمثابة حيلة إضافية، وذلك بالاعتراف بأن حالة الجنسية المثلية هي تعبير عن تنوع الخليقة التي قصدها الله. وهكذا وصلت

بعض الأصوات ضمن الكنيسة إلى نفس الاستنتاجات التي وصل إليها معالج ليزا، غير المؤمن، بوجهة النظر هذه مضيفين "إن كان الله قد خلقهم بهذه الطريقة— هل من حقهم التمتع بالحميمية التناسلية دون اعتبار ذلك غير أخلاقي؟" والبعض يتابع حتى يسن نظام أخلاقي لهذه الممارسة التي تتضمن الإخلاص للشريك وزواج الجنسين المثليين، لكي يتفادى اختلاط الجنسية المثلية! وفي كل هذا، أشعر بحضور إله خاص بالأعضاء الجنسية ،في الوقت الحالي الذي أفرطنا فية من تعظيم الغريزة، والانحناء لآلهة مظلمة مصنوعة من الدم. ولا يمكن الحديث عن العفة النقية، ووبهجة العزوبةِ في مثل تلك الجماعات. ولا يزال هناك سببُ لطيف لتبرير هذا. وأشعر باشمئزاز ليس في حضور الأشخاص الذين يحتاجون للإطلاق من حالة الجنسية المثلية، ولكن في حضور الصرخة المدوية وكأنها نفخة بوق تعلن بدء العبادة أمام إله الأعضاء التناسلية. وبالطبع، التأثير المأساوي لكل هذا، هو إعاقة أمثال ليزا عن الشفاء الذي يحتاجونه.

هناك أصواتٌ تشير بقوة إلى أنّ الكنيسة بأكملها تستطيع تقديم الشفاء لأولئك الذين يحتاجونه. ومثل هذا قد يكون أمرًا مُهيناً. فتلك الأصوات تشير لأولئك الذين اتسموا بوجهة النظر الكتابية التقليدية، التي تهتم بكلِّ من إدانة الجنسية المثلية وشفائها.("مثلما كان البعض منّا") يبحثون بإجهادٍ عن أجوبة رعوية، وعندما لا يجدونها يصرخون "أين هي تلك الإجابات ؟"، بدلاً من أن يبحثوا عن قوة الروح الشافية التي تلمس كلٍّ من الروح والنفس. السلوك الجنسي المثلي هو آثم وغير ناضج. والعامل الآثم ينبغي أن يتم التعامل معه على كونه إعوجاجًا في الروح البشرية، وليُشفى عن طريق الاعتراف بالخطيئة الشخصية وقبول غفرانها. والوجه غير الناضج هو جزء من إعوجاج النفس الذي ينبغي تقويمه حتى تنمو كلٌ من الروح والنفس في الحرية.

إن رغبنا بهذه الإجابات بشدة وصلينا لأجلها فالتوسل من أجل أجوبة رعوية سيُقرّب الكنيسة لتلتقي بالمواهب. وهذا ما دعا إليه القس المتقاعد بينييت ج. سميث رئيس أساقفة أطلنطا في عبارته الرعوية الممتازة، "الجنس والجنسية المثلية" "انطلاقاً من المعتقد بأن الله يريد الشفاء، دعونا نتمسك بالعُرف السائد عن الجنس الذي هو الرغبة نحو الجنس الآخر. ونثق بقوة الروح القدس من جديد وبمواهب الشفاء في الكنيسة."

٣

قصة ماثيو

أزمة هوية

ماثيو، شابّ متين البنية وطويل ووسيم، وقد جاء إليّ بعد تحقيقه نجاحًا رائعًا في المهنة التي اختارها. ويبدو هذا الشخص من كل النواحي الظاهرية ممتلئاً بمظاهر الذكورة، كما يبدو إنّ كل أموره تسير على ما يُرام، تعليمًا جيدًا، وعقلًا راجحًا، ويتمتع بمجموعة من المواهب تساعده في المضي قدمًا في طريق النجاح، بالإضافة إلى وسامته وإنجازاته. بالرغم من كل هذه المظاهر والظروف الخارجية، فإنه كان ينفطر من الداخل. وجاء يائسًا طالبًا المساعدة، لدرجة أنه كان يخشى ألا يكون هناك رجاءٌ في شفائه من خلال الصلاة، أوحتى تخفيف الألم والاضطراب الداخلي الذي يشعر به، وفي الوقت نفسة كان يريد التحرر من ذاك الذي جذب للأمام كل اهتمامات حياته، وهو المشاعر الضارية للجنسية المثلية نحو شابٍ آخر.

تدريجيًا، وبعد أن قدمتُ له أكوابًا من الشاي الساخن، كان عليَّ في المقام الأول طمأنته أن الله لا يعسر عليه شفاء مثل تلك الأمور وإعادتها إلى نصابها الصحيح. وفي المقام الثاني، وضحتُ له أنه ما من شخص وُلد وهو جنسيّ مثلي بالطبيعة، فاسترخى وابتدأ للمرة الأولى يروي قصته المؤلمة. وبالطبع تطرق في قصته لوالديه. وبما أنه مسيحي، فقد أراد أن يقدم والديه ويخُرجهما بأفضل وألطف صورة ممكنة. وكنتيجةٍ طبيعية لمشاعر

الإخلاص للوالدين، حتى عندما تظهر الوالدية في أحيانٍ كثيرة على انها سيئة، فإن حواجز عدة تقف حائلاً أمام أنَ يشارك الشخص بأعمق أنواع الأذى والرفض اللذين شعُر بهما من جرّاء سوء معاملة الأبوين، وهكذا كان الحال مع ماثيو. بالإضافة إلى أنه كانت لديه أمور لها تأثير بالغ في عمق كيانة فإنه كان يشعر بصورة ما أنَ الذنبِ ذنبهُ في عدم محبة أبويه له. من وجهة النظر هذه لديهم العذر نوعًا ما في ألا يحبانه. لم يتفوه ماثيو بمثل هذه الكلمات البتة ولكن بسرعة اتضح الموضوع وهو يصارع من أجل رِواية قصّته.

والد ماثيو كان أول شخص من العائلة يولد في الولايات المتحدة، فقد نشأ من والدين ينتميان إلى خلفيات لغوية مختلفة وبلدان مختلفة. وفي كثير من الأحيان يكون هذا هو الوضع مع الأطفال المولودين في عائلات مهاجرة فقيرة، كان والد ماثيو ممن اختبر الحياة بجانبها الأسوأ وقد سُجن والده لفترة طويلة، حتى قبل ميلاد ماثيو، وقد عامله السجناء الآخرون معاملةً شديدة القسوة. ومن طفولته المبكرة استطاع ماثيو أن يتذكر بأن والده ذو مزاج مفرط في العنف والتسلط. كما كان غير متعقل ووحشياً وفظا. وتوقعاته من ماثيو غالبًا ما كانت مربُكةً، ولا يمكن لماثيو بلوغها في الحياة. ولم يعرف ماثيو مطلقًا مالذي يهدأ من مزاج والده، إذ في أي وقتٍ مُمكن أن يوسعه ضربًا أو يستخدم لغة مُسيئة.

وأمه، كانت من جنسية مختلفة، وكذا لغة مختلفة، وقد جاءت لهذا البلد وهي راشدة. وقد رضخت بالكاملٍ، في الواقع، بسبب الثقافة الذكورية التي نشأ عليها كل من الوالدين، والتى تدعو إلى الخضوع التام للرجل، بالإضافة إلى خشيتها من ردة فعل زوجها والتي تظهر في تصرفات قاسيةٍ نحوها. وهي لم تكن تتكلم الإنكليزية بطلاقة، وربما كان هذا جزءًا من أسباب فشلها في الوصول للآخرين حتى يقدموا لها المساندة والعون اللتين تحتاج إليهما لتحمي نفسها. فلم يكن زوجها يريد أطفالًا، فقد سبق له وأن هجر

عائلته، وكانت تشعر بالذنب عندما حملت بماثيو. وبعد أن ولدته مباشرة قدمته للتبني؛ ولكن عندما لم يختاره أحد في الأسبوع الأول، أعادته للبيت. وبذا أضاف الطفل الصغير عُذرًا آخر لزوجها لإسَاءة معاملتها. وبهذه العواطف والمشاعر الممزقة لم تستطع أن تكون الأم التي من الواجب أن تكون عليها، فلا يوجد حصن يقي الطفل من تصرفات أبيه التي لا يمكن توقعها. وهكذا فقد كانت المرأة الحقيقية بداخلها فقط، وإن ظهرت يومًا يتم قمعها بقسوةٍ لا توصف. أدركتُ تلك المشاعر بينما يحاول ماثيو أن يصف أمه لي، المرأة التي ليس لها شخصية. وعندما كبر، كان يشعر دائمًا بالاغتراب عنها، وفي الحقيقة لم يكن يعرفها، وفي النهاية، طلقها زوجها وتزوج بامرأة أخرى، وتعلقت الأم بابنها في يأسٍ وضعف.

ماثيو في فترة صباه، كان حساسًا، وغيرسعيد، ويشعر بالوحدة القاسية. وقد تنامت تلك الوحدة خلال سنوات الدراسة، عندما لم يسمح والده لأصدقائه بزيارته في المنزل. وفي الحقيقة لم يكن يسمح له بأي امتيازات سوى الذهاب للمدرسة. كان ماثيو يحب الأشياء التي تنمو، وهذه كانت تريحه، ومن ثمَّ تحوّل خلال سنوات نموه إلى حب النباتات والأزهار. في أحد الأيام زرع حديقة في الفناء وجاء يومًا والده واقتلعها من جذورها. وهذا مزّق نفسية ماثيو للغاية. وكانت تلك إحدى أكثر الذكريات المؤلمة التي بحاجة للشفاء.

وجد ماثيو المسيح خلال سني المراهقة المبكرة، وتَمسَّك به مثل كشخص يغرق ويمسك بالرجاء. واستمرت خلال سنوات المراهقة وحدته وعزلته عن والديه وعن الآخرين. وكان يرتبك من عدم قدرة أمه على التحدث بالإنكليزية وطريقتها المتلعثمة. وكما كان يشعر بالخزي نتيجة افتقاده لمشاعر طيبة تجاه أمه. وأكثر من أي شيء آخر، كان يشتاق دائمًا ويرجو الاستحسان أو التشجيع من أبيه، ولكنه لم يتلق الا كل ما هو سلبي وعدائي.

لقد أبلى بلاءً حسنًا خلال دراسته في الكلية، واكتسب

إعجاب زملائه، في الوقت الذي تأزمت علاقته الشخصية مع أصدقائه من الرجال. على أية حال، كان ماثيو يخشى الرفض من قبل أصدقائه الشبان، والذين كان يزداد إعجابه بهم يومًا وراء يوم. أُعجبَتْ الفتيات به "ولكن عن بعد" فقد تم ترجمة ألمه وخوفه من الرفض في إبقائه بعيدًا بطرق كثيرة وغير معروفة. ذلك الألم استمر في إزعاجه لأنه شكّل حاجزًا يحول دون اقترابه من أي شاب وسيم، وكان ماثيو يُدرك ألمه العاطفي العميق ومحنته، ولكنه لم يعلم كيف يمكنه أن يلقى يد العون للتغلب على ذلك. فقد صارع مع طاقته الجنسية الطاغية واشتد خوفه من دافعه الجنسي فقد كان خائفًا من أن يؤذي إحدى الفتيات اللواتي أُعجب بهن، والفتيات اللواتي بإخلاص رغب في معرفتهن. وكثيرًا ما كان يريد الضمان في أنَ هذه الفتيات سوف يحببنه عندما تعرفنه على حقيقته، ولكنه لم يكن يظن بأن ذلك ممكنًا.

نحن نتعرّف على أنفسنا ومكانتنا من خلال محبة الآخرين في العائلة الإنسانية، وفي النهاية في محبة الله. كان لدى ماثيو شعرور بعدم قيمة. فأي شخص لديه إمكانيات محتمل أن تصير في صورة جذابة وليس مجرد شخص موجود هكذا. وكان لديه اعتقاد راسخ بأنه من الصعب، على الإطلاق، أن يحبه الأشخاص الآخرون، فقد صارع من فقدانه للأصول في نشأته الأسرية. الحقيقة، هي أنَ الله لم يدعوه فقط للوجود على هذه الأرض، ولكن أعطاه عطية المساحة التي فيها ماثيو مدعو ليتمم القصد الفني والروحي من وجوده، وكانت هذه حقيقة أبعد ما تكون عن حياته في هذه المرحلة تمامًا.

وهذه باختصار، القصة وراء ما بدا لماثيو أنه مشكلتَه الرئيسية: التي هي الرغبات القوية في الجنسية المثلية نحو الرجل الذي أعجب به بشدة، واشتاق ليكون صديقه. كانت شدة هذه المشاعر مريعة، وكلما حاول محاربتها عقلانيًا اشتد إلزامها. حتى أنه كان يحلم بالعلاقة الجنسية المثلية مع ذلك الشاب.

قبل أن نأتي لما يحدث في الواقع هنا، ينبغي علينا النظر والتمعن في المشكلة الرئيسية التي عاني منها ماثيو فيما يخص الهوية.

أزمة هوية ماثيو

لدينا كُلنا احتياج أساسي بأن نكون محبوبون ومقبولون. إلا أن ماثيو لم ينل أيًا من الحب والاهتمام الأبوي الذي يحتاجه لقبول هويته الأساسية كابن، محبوب ومقبول من قِبل أبيه وأمه. علاوة على ذلك، عانى من الرفض حتى قبل أسبوعه الأول في حياته عندما عرضته أمه للتبني. من اللحظة التي أدركت فيها بأنها حامل به، خافت أن تلده. ولم تتوقف هذه المشاعر أو تقل شدتها، في الأشهر الأولى المبكرة الحاسمة من طفولته. فأن يكون بلا محبة أو قبول في هذا الوقت فهذا يعني، في الواقع، الحاجة العظيمة للشفاء.

لكونه محبوب بشكل غير كافٍ، فهو لذا لم يستطع أن يحب ويقبل نفسه، وفي هذه المرحلة ندخل إلى مستوى آخر مؤلم من أزمة هويته. لقد اعتاد على الكلمات القاسية بدلًا من الاستحسان، إذ لم يكن في مخزونه الذهني إلا كلمات قليلة من كلمات المواساة والتشجيع يقولها لنفسه. فذكريات الرفض والأذى خلال سنوات نموه باستمرار كانت تُرسل إليه صورًا وأفكارًا عن نفسه أنه شيئ ما أبعد ما تكون عن نوعية الشخص التي يرغب أن يكون عليها مِن يمكن أن تتدفق نحوه محبة الآخرين واحترامهم. لقد استمع إلى أصوات الاتهام التي توجهها إليه نفسه غير المشفية، وصدّق هذه الأصوات. ووصل به الحال أن كراهية نفسه ورفضها.

المستوى الآخرُ للأزمةِ فيما يتعلق بهويته الجنسية. مع أنه امتلك الدافع الجنسي الطبيعي لذكرٍ شاب صحي، إلا أنه لم يمتلك الهوية المذكرة أو الشخصية لتنمو معه. لكن بدلاً من ذلك، قفزت حياة الخيال للوجود، تلك الأحلام المنسوخة

من بعضها التي راودته في الليل. إساءة قراءة الأحلام، وأخذها لتعني، كما فسّرها ماثيو، بأنه جنسي مثلي. قبل هذا الوقت شغفه للاستمناء باليد (العادة السرية) كانت من أشد المشاكل التي تحزنه، وتلك تحديدًا كانت الأسباب التي كره نفسه بسببها. وقد اشتدت هذه الممارسات نحو الأسوأ عوضًا عن أن تتحسن. وكل مشاكل الهوية غير المشفية التي لاتزال تحيا معه، وتسيطر عليه، وتتشارك معه. كان ولا يزوال، داخل ماثيو، ذلك الطفل الذي يحتاج إلى أم تعطيه الأمان، والمحبة، ولا يزال يسير بخطى ثقيلة في حاجة لمحبة أبوين يمكن أن يحبّا أحدهما الآخر أيضًا، ابن في حاجة ماسة لتشجيع أبيه وقبوله.

الأم الواقية، بإفراط أو بشكل غريب أَو بشكل تجريحي لابن— ما لم تكن قوية مع اهتمام شخصية أبوية قريبة— يمكن أن تجعل الابن غير قادر على أن يفصل هويته الجنسية عن أمه، وفيما يتصل بذلك فقد أصبحت جزءًا من أي ميل نحو السلوك الجنسي المثلي الذي قَدْ يَظْهرُ فيه. لكن لم يكن لدى ماثيو مشكلة في فصل هويته عن هوية أمه، بقدر ما كانت مشكلته في أنه عاطفيًا وبدنيًا شديد البعد عنها.

وهنالك أمران في سلوك أبيه، عملا ضد أن يتكون عند ماثيو هوية ذكورية آمنة. أولًا، عانى ماثيو بشدة من انعدام وجود أب ودود ومحب الذي يتبع خطواته، المثالِ المذكر الضروريِ. فخسارة محبة الأب المطمئنة في أيِ مرحلةَ من سنواتَ النمو هي من أخطر المشاكل، وهذه الحقيقة كثيرًا ما انعكست في صلوات من أجل شفاء حالات حتى خارج مشاكل الجنسية المثلية. ولكن جلسات الشفاء تلك أقنعتني بأن ذلك الفقدان هو أمر حاسم لكل من الأولاد والبنات خلال سن البلوغ، وكذلك بعده. مثلما تكون محبة الأم الدافئة، وحضورها نحو الطفل، حاسمة في الأسابيع والأشهر الأولى من الحياة، كذلك دور الأب، خلال مرحلة المراهقة له دور حاسم أيضًا. أعظم الأمهات وأكثرهن قدرة، لن تستطيع إصلاح فجوة أب غائب أو بعيد عاطفيًا

عن مراهق شاب. فهذه الأم ببساطة لن تستطيع أن تطمئن الابن أو البنت بالطريقة التي يستطيع أن يقوم بها الأب عندما يكون موجودًا. وهذه إحدى أخطر المآسي التي تنتج عن الطلاق أو البيوت المفككة. يندر أن يوجد الأب البديل بحيث يكون قادرًا وراغبًا في بث التأكيد داخل نفس الفتى أو الفتاة اللذين هما في حالة صراع خلال سن المراهقة.

لقد دعى سي. س. لويس هذه المرحلة "العصور المُظلمةِ في كُلِّ حياة"[١] فقلة من البشر انتقلت من النرجسية ونضُجت لتصير رجلًا أو امرأة واثقة، التي تقدر على نسيان ذاتها وتُحب الآخرين حقًا. كان أبو ماثيو أبعد ما يكون عن ذلك الأب الذي يساعد ابنه على اجتياز اضطرابات هذه المرحلة، ليخطو بثقة نحو هويته كرجل بين الرجال، ويصير ذلك الشخص القادر على صنع الاختيارات الناضجة، والذي يمارس سلطانًا واثقًا وصالحًا على نفسه وظروفه، والذي يرتبط جنسيًا بزوجة، وأبًا لأطفال، بيد أن والد ماثيو تعامل مع ابنه كامتداد لذاته التي يكرهها. فرؤية ماثيو الداخلية لنفسه، كانت أساسًا تلك التي اكتسبها من عيني أبيه التي لا تقبله ولا تحبه، الأب الذي طالما اشتاق أن يكسب محبته. وظهر هذا في شوقه لمحبة الرجال الآخرين واحترامهم، وهو بهذا المستوى يبحث عن أبيه.

السمةُ الثانيةُ لسلوكِ أبّيه نحوه كان بمثابة تهديد أعظم في تحقيقه لهويته الذكورية. وكان هذا دائمًا حاضرًا أمام ماثيو بطريقة ملآته بالخوف. فأسلوب أبيه العدائي والاستبدادي بشكل متعجرف نحو ابنه اصبح الأداة الرئيسية التي أخمدت فيها ذكورته، والتي أوشكتُ على فهمها ودعوتها ذروة القمع القهري للذكورة.

وُهبنا جميعنا إرادة حرة وفعالة. وربما نطلق عليها تعبير الإرادة المبدعة، في تعارض مع الإرادة الأنانية أو المتمركزة حول الذات، وتسعى هذه الإرادة للتفاعل مع كل ما هو كائن. وأعتقد أن الإرادة هي الجزء المُذكَر من كياننا، سواء أكنا ذكورًا أم إناثًا، ومع هذه الإرادة الذكورية الفعالة، فإننا نختار بحسم وبتجاوب طبيعة مسئوليتنا.على

سبيل المثال، في خبرة الإهتداء/ التجديد، نجد أننا نختار بهذه الإرادة إما التوحد أو الشركة مع الله بدلاً من انفصالنا عنه. ومعها عن وعي وتعمد نختار نعيم النفس المتكامل والمتحرر بدلاً من جحيم النفس المتحلل في انفصال[٢]. ويمكن لهذه الإرادة أن تُقمع بشكل خطير، أو تُعوّق، أو حتى تنكسر كُليًّا. يمكن ببساطة أن تُهزم بالخمول. هذه الإرادة. وقد دُعيت به أحد الخطايا السبع المميتة لأنها في معناها الكامل ترمز إلى الإرادة المشلولة. السبات الروحي الذي هو في النهاية يُنشيء رفضًا لكل أشكال الفرح. في أي الحالات، تكون النتائج سلبية وليست إبداعية، لا بل ومريضة.

السلوكُ القاسيُ الدائم لوالد هو ما أودى به إلى هذه النهاية. وفرصة ذكوريته لأن تظهر لحيز الوجود – أتكلم بعيدًا عن نعمة الله الشافية - كانت فرصة نادرة، مثل فرصة أن ينمو عرف الديك الصغير في نهاية ذيل ذلك الديك. فالنتيجة النهائية كانت اضطراره أن يُميت نفسه الحقيقية، تلك النفس التي مات المسيح لأجلها، والتي تأتي طواعيةً لتُصبح في مجد الله. وهنا في هذه الحالة، نجد جوهر الذكورية الحقيقية مقيدةً بجوهر النفس الحقيقية[٣]. الشخص الذكوري المبدع الذي بزغ، والذي يمكنه أن يحب ويتفاعل مع الخليقة، ويزرع بستانه بفرح - أو بدون خوف وبدون وعي يقع في حب المرأة – كان الشخص الذي تم كبته باستمرار.

البصيرةُ الرئيسيةُ في حالةِ ماثيو

عندما أتى ماثيو، كان مكسورًا تحت وطئة هجوم الإغراءات والأحلام الجنسية المثلية. ولم تكن لديه أي فكرة عما يكمن وراءها. ولم يكن يعتبر نفسه سوى أحقر الخطاة. كيف يمكنه أن يكون مسيحيًا، ويقع تحت مثل هذا الإلزام اللاعقلاني والقوي واللاأخلاقي؟ قبل أن ندخل في هذه الناحية من المشكلة. احتاج ماثيو صلوات كثيرة لشفاء ذكرياته من الرفض. احتاج أن يغفر للآخرين، حتى يُغفَر

له، وأن يتم إطلاقه من تأثيرات ردات فعله تجاه الآخرين. احتاج للمساعدة لكي يستطيع إخراج الأفكار غير الصائبة عن الله، وعن نفسه، وعن الآخرين.

في الجلسة التالية، كنا مستعدين للتعامل مع الشهوات الجنسية المثلية، وكان متفاجئًا جدًا من مجموعة الأسئلة التالية. بالنسبة لشاب يواجه رغبات جنسية مثلية قوية، سألتُه: ''تحديدًا، مالذي يعجبك في هذا الشخص؟'' أجاب، ''هيئته، وفكره، وحقيقة كونه ناجحًا''. وتلك، بالطبع، كانت ميزات واضحة في نفس ماثيو ولكنها خصائص لم يُدركها لأنه لم يستطع أن يقبلِ ذاته، بل يُنكرها. ومن ثم سألتُه ''ما الذي تفعله في تخيلاتِكَ؟''، أجاب: ''في تخيلاتِي أريد أن أحضن الرجل، وأقبله في الفم. أريد أن أقترب منه، وأكون معه. وهذا ما أفعله في أحلامي''. بعد هذه الإجابة سألته ''هل لديك أي معرفة عن عادات آكلي لحوم البشر؟ هل تعلم لماذا يأكلون البشر؟''، وعبّر باندهاش وأجاب: ''كلا ليس لدي أدنى فكرة لماذا يأكلون بشر آخرين''. تلك كانت المجموعة منِ الأسئلة التي غالبًا ما كانت المفتاح للدخول عقل وقلب أناس مثل ماثيو التي تحدث في الواقع في إلزامات الجنسية المثلية. ومن بعدها قلتُ له بأن أحد المرسلين قال لي يومًا ''بأن آكلي لحوم البشر يأكلون فقط الأشخاص الذين يُعجبون بهم ويأكلونهم ليكتسبوا صفاتهم'' وما كان يحدث مع ماثيو واضحًا للغاية: كان ينظر إلى الشاب الآخر، ويحب الجزء المفقود من ذاته، ذلك الجزء الذي لم يستطع أن يُدركه ويقبله.

إنَ الجلسةُ الأولى التي كنا فيها معًا والصلاة التي تبعت ذلك من أجل شفاء ذكريات ماثيو المؤلمة قد أعطتني بصائرَ واضحةَ عن كل من الحرمان الذي عانى منه واحتياجه لقبول ذاته، وهكذا مُهِّد الطريق بهذه البصيرة الرئيسية. فالرؤية الغريبة المثالية بغرابة ما كان لديه عن الشاب ازداد وضوحها. فقد علم في عمق قلبه عن هذا الإسقاط، وكان يعلن الحقيقة في أحلامه. إذ كانت أحلامه عن ''جنسيته المثلية'' تخيفه والتي عندما كانت تُوخذ

حرفيًا كانت في الواقع بمثابة رُسُل صالحين أُرسلوا للقول "انظر، أنت تحاول المُكاملة مع جزء مفقود من ذاتك، لكنك تحققه بطريقة غير صحيحة".

القوة الدافعة وراء شهوات ماثيو في الجنسية المثلية كانت، في الواقع، تُنذر باغترابه المحزن عن أجزاء من ذاته. والكثير من هذه الأجزاء، تتكون من خصائص غير واثقة، ومن ثمَّ غير متكاملة في شخصيته، لم يكن لهذا دورٌ يُذكر في نجاحه الفني، والمهني، والذي كان قدْ حققه للتو. في حياة اليقظة وفي الحلم، فإنَ الشاب الذي أعجب به بشكل متحمس هو الذي يجسد هذه الخصائص والقدرات من شخصيته. لذا، الطريق الذي توجب علينا سلوكه هو أن نُصلي، كان واضحًا وبسيطًا حالاً. فنحن نُصلي بشكل مُحدد بأن يكون ماثيو قادرًا على الاعتراف، ويقبل، ونجيء معًا بذلك الجزء من ذاته والذي يُسقطه على الشاب الآخر: الوسيم، الحاد الذكاء، ذلك الشاب الناجح الذي لم تتم طمأنته من والديه. وكلما صَلّينا، كنا نتصوَّر ما يحدث بصورة مرئية وهكذا تُطلق إيماننا من خلال صلاة الإيمان القوية. صلاة الشفاء هذه تُعطل فورًا القوة وراء إلزام الجنسية المثلية.

الصلاة

عندما توصل ماثيو إلى فهم عادل ومنصف عما يجري داخل ذاته، كان مستعدًا ومُشتاقًا للصلاة التي من خلالها قد يقبل تلك الصفات الموجودة في شخصيته والتي كان يُسقطها من نفسه على الآخر. وهذه الصلاة، أثبتت فاعليتها خلال الأسابيع التي تلت، حيث إنها، في الواقع، انتزعت إلزام الجنسية المثلية من لدغتها وقوتها.

لقد كانت حاجته الفورية، بأن يعترف بتلك الميزات وكان هذا الإقرار أمرًا حيويًا لنجاحه في المرحلة التالية، والآن يمكن أن يخدمه هذا في إراحته فيما بعد من إلزام الجنسية المثلية. وما حدث، على أي حال، كان مجرد خطوة البداية

نحو المزيد من الشفاء، ذلك الشفاء الذي يُمكنّه من قبول ذاته بالكامل. فلم يتلقَ استحسانًا أو تأكيدًا لنفسه كشخص، أو كرجل، أو كيان له قيمة. في ذاته. وكانت تلك الهويّات التي لم يتم تأكيدها، بل لقد كان الوقت متأخرًا للغاية حتى يقوم أبوه أو أمه بمثل هذا التأكيد، حتى يتم شفاء الأعماق وبطريقة لها معنى. وليس أكثر أو أقل، فقد كان في حاجة ماسة إلى شخص آخر (ربما أكون أنا) حتى يحاول ماثيو استبدال والديه به. وفي هذه المرحلة، لم يكن ماثيو بحاجة للأم أو للأب— بل كانت حاجته لمواجهة شعوره الداخلي بالوحدة مع الله. لقد جاء شفاؤه الكامل بينما يتعلم أن ينتظر، ويُصغي في محضر الله. في هذه المحادثة ذات الاتجاهين، بين ذاته والله، سيأتي التأكيد الكامل. فكان الدور الذي يخصني، هو أن أحث على حضور الله، وأن أدعو ماثيو إليه، لأرى دائمًا ما هو حقيقي. ماثيو والتضرع فقط، كي يظهر لنا الله الشخص المناسب.

عوائق أمام الشفاء الداخلي

هناك ثلاثة عوائق رئيسية أمام الشفاء الداخلي، وكذلك أمام النضج واكتمال الشخصية التي نحن مدعون من الله إليها. وهذه العقبات هي (١) الفشل في أن نغفر للآخرين، (٢) الفشل في استلام الغفران لأنفسنا، و(٣) الفشل في قبول ومحبة أنفسنا بطريقة سوية. تمت إزالة العائقين الأولين بصورة شبه كاملة داخل ماثيو بواسطة الصلوات من أجل شفاء الذكريات— بعد جلستنا الأولى معًا. فالشفاء من الرفض المؤلم الذي عانى منه كان ينبغي أن يتم شفاؤها أولًا، لأن هذه الجروح القديمة كانت وراء فشله في قبوله لذاته. فقد اعطاه الله استنارة وكشف له حقيقةً هامة، وهي بقدر ما نغفر للآخرين بقدر ما يُغفر لنا. أما تحريره فقد تم بعد صلاةٍ ممسوحة شملت كل النواحي، لذا كان الشفاءُ ساميًا مُفرّحًا، وهو ما اعتقد ماثيو في البداية إنه صعب. ولكن كان هذا الشفاء أساسيًا كي يمكنه من التطلع بحرية ويبدأ في التقاط أنفاسه مرةً أخرى أثناء صعودة المتدرج

من عدم النضج إلى النضج (الحرية من رؤيته القديمة الداخلية عن ذاته) إلى النضح باتضاع لائق وقبول الذات. وهذا على النقيض من التمركز حول الذات، الذي هو النوع الخاطيء من الوعي بالذات ومحبتها. وبواسطة هذا الشفاء استطاع متابعة المسير نحو الحرية حتى ينهض من مركز كيانه، ذلك المركز الذي يسكن فيه المسيح، ويُشكل الإنسان الجديد، بدلاً من موضع الصبي الصغير غير المحبوب والذي تعرض للإيذاء تحت سلطة أبوين غير مُحبين وعالم مُبهم.

وصلنا الآن لمستوى العائق الثالث عند ماثيو، وكما في حالة ليزا، فهو يتطلب بعض الوقت، وعلى الجانب الآخر، يستلزم تغيير مواقف وعادات التفكير التي اعتاد عليها طوال حياته. وقد عبَّر الأب مايكل سكانلون Micheal Scanlon في كتابه الرائع "الشفاء الداخلي" عنه بهذه الطريقة-"لدينا في حياتنا اتجاهات في التفكير والتي تعمل من جوهر كياننا.. وهذه الحياة تُقرر الأنماط العريضة العامة المتعلقة بالآخرين وبالله."[٥٥] وبنفس الأهمية، أضيف أيضًا، وبأنفسنا. لأننا لا نستطيع أن نحب الله والآخرين بينما نكره أنفسنا، ونُخفق في ممارسة الصبر والصدق مع أنفسنا. وانطلاقًا من فضيلة الصبر مع النفس، كتب الفيلسوف الكاثوليكي رومانو جارديني Romano Guardini قائلاً: "الشخص الذي يرغب في التقدّم نحو الأمام عليه دائمًا أن يبدأ من جديد ... يصبر مع نفسه ... وهذا هو أساس كل تقدّم."[٥٦]

وعلى الجانب الآخر، يَستلزمُ هذا أن "نلبس" المسيح ونناك الحياة الجديدة. وهذا يتم بإحضار كل أفكار الذهن وكل صورة في القلب لتخضع أمام المسيح- بالحقيقة "ممارسة حضور الله". وهذا ليس إمعانًا في التجريد أو التفكير الإيجابي (ولو أنه كذلك بل وأكثر)، ولكن انتظار ذاك الشخص الذي هو في الداخل، والخارج، والمحيط بنا، تلك هي الحقيقة المطلقة، أنَ الله يقدر في أي لحظة أن يتجلى بحضوره لخليقته المخلوقة على صورته. وهكذا

نقول "وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ" (أف ٤: ٢٣).

عندما نلبسه، نعلم عندئذ بأن ذاك الآخر هو الرب، الآخر الذي يتولى المسؤولية. ولكوننا قبلناه داخل أنفسنا نعلم بأن الآخر يحيا داخلنا، وثمار حضوره "مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ." (غلا ٥: ٢٢)، ومن ثم تتدفق من خلالنا إلى الآخرين، فنحن القنوات التي تم شفاؤها، فيتم شفاء الآخرين في جو مأمون عطر. ومن ثمّ عطايا هذا الحضور حينها إننا نمتلك القوة لنعرف، ونقول، ونعمل، هذه العطايا هي لنا، ونصير التحفة التي قصد لنا الله أن نكونها، في انسجام مع الله. فقد تأكد عمل أيدينا. في وحدة واتحاد معه، ونفوسنا التي كانت شظايا متبعثرة اجتمعت معًا في وحدة متناغمة، وتشابه قطع المكعبات التي توضع في مكانها بإرشاد من يد شخص بارع. فلسنا بعد منقسمين داخل أنفسنا. وأنا أثق بأن ناظم المزمور يصلي لأجل هذا الشفاء، عندما يصرخ إلى الرب "وَحِّدْ قَلْبِي لِخَوْفِ اسْمِكَ."(مز ٨٦: ١١) .

فحضور الله يدعو النفس الحقيقة لتخرج من جحيم الذات العتيقة الزائفة، وأفضل توصيف لذلك هو القيامة. الذات الصحيحة، بوجه واحد، وليس هذا الوجه بعد مكبوتًا، أو خائفًا، أو غير مستقر، بل تنزع الطبيعة القديمة بأقنعتها التي لا تُعد ولا تُحصى وتأتي معًا بجسارة للأمام، وتجمع كل ما هو حقيقي وصالح للاستخدام في شخصيتنا. فنصبح موحدين في الداخل، وعندها نستطيع اختبار حرية الحياة لنعيش، انطلاقًا من مركز كياننا، ذلك المكان الذي يسكن فيه الروح فينا، وتتحد إرادتنا مع مشيئته. ولا نبدأ بمجرد حضور الله، ولكن نتحرر من الحياة في حضور الإنسان العتيق، ذلك الذي يسيطر عليه الموت، والشرير، وأيضًا الإنسان غير الناضج، الذي لا يزال تحت الناموس (انظر غلا ٤).

مثلما عرف ماثيو، يمكننا أن نكون مسيحيين ونحيا تحت الناموس- ونفشل فشلًا تامًا في إدراك ميراثنا وقدرتنا

على السلوك بالروح، ونحيا حياة حضور الإنسان الجديد. أكثر من أن نحيا حياة في حضور الطفل الصغير الشاعر بالذنب، سواء كان فتى أم فتاة. وهكذا، يتم ترجمة هذا في عدم القدرة على ممارسة السلطان الناضج المطلوب في حياتنا الخاصة، أو في مواقع القيادة في جسد المسيح. ولهذا السبب أيضًا، لا نستطيع التحرك بقوة وبفعالية تجاه مواهب الشفاء التي يهبها الروح، والتواضع المزيف، والخطيئة الحقيقة، أو الحاجة للشفاء النفسي تُبعدنا عن الحياة انطلاقًا من المركز، المكانة التي نُعرّف فيها (هويتنا من نحن فيه). تلك المكانة فيها سلطان، والتي نحن فيها المفديون، مثل آدم قبل السقوط الذي أطلق الأسماء على كل المخلوقات. والله هو من دعاه باسمه، وشكله بإرادته المحضة، لسنا فيما بعد يتم تسميتنا بأي شيء مخلوق، أو يتم تشكيلنا من قِبله. وهذا هو النضج، والسلطان الذي يشفي العالم. فنحن نموت يوميًا عن أي سلطة أنانية أو مستبدة، عن الروح الجسدي (الشهواني والمهيمن) ذلك الذي يتأتى من الحياة انطلاقًا من الإنسان العتيق، المتمركز حول ذاته، وكذلك المكانة الضعيفة "بلا سلطانٍ" من الشخص القاصر، تحت الناموس، ونظل نحيا انطلاقًا من المركز الذي يسكن فيه الله ونتسمى باسمه. ونسترد ذكوريتنا الحقيقية.. وهذا ما تنتظره كل الخليقة. وكل هذا يشترك في تحطيم العائق الثالث، فنقترب إلى هويتنا الحقيقية. ولاتحدث هذه العملية في غضون يوم وليلة، بل تحتاج لوقت.

ولكن هذا الشفاء يمكن أن يحدث بسرعة أكبر مما يفترضها الشخص العادي. وكثيرًا ما تنقص سنوات جلسات المشورة التي يجتازها الكثيرون بانتظام إلى أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، سنرى من خلالها هذا الشفاءِ قد بدأ يحدث. وهذا يعتمد على رغبة الشخص، أن يضع إرادته الخاصة جانبًا، ويتعلم كيف يُصغي لله. فالصلاة المصغية هي الطريقة لتسريع إزالة هذا الحاجز الثالث أمام شفاء النفس. وهذا هو نموذج الصلاة التي ينبغي على الجميع ممارستها، ولكننا كثيرًا ما ينبغي علينا الوصول إلى موقع لا حول لنا

ولا قوة، والتي لم نعد فيها بعد قادرين على فعل أي شيء. مثلما حدث مع ماثيو أو ليزا، قبل أن نتخلى عن عبوديتنا لكل الأصوات الأخرى التي تؤرقنا في داخلنا وخارجنا، ونبدأ بسماع صوت الراعي الصالح، ونشرع في طاعته. والكثير من هؤلاء الأشخاص— ينتهي بهم الحال بأن يصيروا من أشد المسيحيين الأقوياء والفعالين— كونهم استعبدوا لمثل تلك الأصوات في الماضي والحاضر، فهم بسرور يُصغون للكلمة، الشخص الذي هو واهب الحياة بهدف الاستمرار في الحياة كأشخاص.

وبإزالة هذا الحاجز الثالث، وجد ماثيو تحريرًا من مخاوفه التي قد تحدث حالما تظهر هويته الميالة نحو الجنس الآخر، التي كان يُدرك اكتمالها. وكفتي أعزل، فقد عانى من استبداد والده غير المحب. ولم يقدر أن يعبّر عن الغضب الصحي والمفيد في الوقت المناسب، فانتقلت مشاعر الغضب لتتحول موجهة نحو نفسه. لذلك، فلم تكن حالته مجرد ذكورية مكبوتة، ولكن غضبًا، عميقًا، مكبوتًا. والذي يوجب عدم الفصل بينهما، ولكن الغضب كذلك أو ما بدا إليه رغبة جنسية قوية جعلته خائفًا من هويته الحقيقية في الميل نحو الجنس الآخر. فقد خشي مما يدور في داخله، وشعر بأنه يتوجب عليه أن يُبقي الغطاء مُحكمًا على الغضب، والرغبة الجنسية، خشية أن تنفجر للخارج، فيتسبب في إيذاء جسدي لامرأة عزلاء، ويعاملها مثلما عامل أبوه أمه.

وبينما يتقدم شفاؤه، وأيضًا الذكورية التي تم كبتها لفترة طويلة، تزايد عملها في أن تجعل نفسها مُدركة للعقل الواعي. وفي الحقيقة، فإن كلا القوتين بدأتا تدويان حوله وداخله، أشبه ما تكون بذكر فيل وحشي يقتحم حصون سد استوائي. فيكفيه أن يحكم "الغطاء بإحكام" على هذه الرغبات. ولكن هذا لم يكن الحل الأمثل لما يجري معه. وكان مستعدًا ليكتشف أنّ بإمكانه أن يُحضر كل ذلك ويسكبه من قلبه، ومن خلال محادثة مع الله، والذي في ناتجه هو سَيُحوّل.

بعد أن تَعَلم القيام بذلك، كان مستعدًا للصلاة التي بدت جسورة جدًا — لإطلاق ميله الطبيعي نحو الجنس الآخر. على سبيل المثال، أود مشاركة الطريقة الرائعة التي تصلي بها أجنيس سانفورد لأجل هذا، فهي تصور الطاقة الجنسية الساكنة أو التي أسيء توجيهها داخل الشخص على أنها "تدفق نهر خلاق"

فأنت تجد، ما ندعوه جنسًا أنه مجرد جزء من تدفق مبدع لحياة الله داخلنا. ولذا، أعتقد بأن حياة الله هي مثل نهر ربما تم كبته في مرحلة ما. أو في أي معدل قد فاض على ضفتيه فقد بلغ المكان الذي يجب ألا يكون فيه.

ولأن كلمات "الحب" و"الجنس" قد ازداد تحميلها بدلالات عاطفية وحسيّة مختلفة، خصوصًا مع شخص ما يُعاني من مشكلة جنسية، فالسيدة سانفورد تتجنب استخدامهما في صلاتها. فهي تتحدث عن "نهر الحياة المتدفق من الله" و"حياة يسوع المسيح التي تأتي إلينا" ولذات السبب، فهي عن قصد تتحدث بموضوعية أوحتى تقول ذلك " تقريبًا ببرودة" في كافة أنحاء الصلاة.

ولذا أضع يدي على هذا الشخص .... وبعدها أصلي أن تأتي حياة يسوع إلى حياة هذا النهر، وتعيده إلى مجراه الطبيعي الذي ينبغي أن يسير فيه. وأقوم بفعل هذا بشكل تصويري، وأحيانًا أقول "والآن بالإيمان فأنا أحفر حفرة عميقة ومتسعة، في اسم يسوع المسيح، أقول لهذه الطاقة الخلاقة من الآن فصاعدًا أن تتدفق في قناتها العادية، وألا تفيض إلى الضفة اليمنى أو اليسرى، وأبني خندقين للوقاية، على الناحية اليمنى وعلى الناحية اليسرى، وفي اسم يسوع فأنا آمر بألا يفيض إلى الناحية اليمنى أو اليسرى، ولكن يتدفق بهدوء في القناة الطبيعية". فأقول "وأطلب إيجاد إطلاق كافٍ، وذلك في الأعمال التي تتوافق مع الحياة الزوجية وأفراحها". وإن كان الشخص غير متزوج أقول "اكتشاف التحرير

الوافي في التمارين البدنية في الوقت الحاضر، وفي أنشطة خلّاقة، واهتمامات فكرية، وأصلي "ارفع يارب أي وصول لهذه المشاعر الآن، اجعله يتحول، ويتسامى، ويرتقي إلى الحب المعطي، وإلى تحنن الله الذي يقترب ليشفي الرجال، أو النساء، أو الأطفال أيًا كان."

بالرغم من أن أجنيس تتحدث إلى الله، إلا أنها تستخدم لغة تصويرية يستطيع العقل الباطني للشخص الذي يعاني من التقاطها، وبهذه الطريقة لا تضع صلاتها عبئًا على العقل الواعي المحاصر— للشخص الذي يعاني فهي تعرف علم اليقين بأن

هذا الشخص لا يستطيع مواكبة صعوبة العقل الواعي .... فليس من فائدة باستخدام البراهين، أو الحجج، أو حتى القرع على الصدر ... فكلما ازداد قلقك حيال هذا الأمر كلما ازداد الأمر سوءًا. وأقول دائمًا للشخص لا تصلي بخصوصه؛ فأنت لن تستطيع القيام به، ولكن سيتم فعله لك فقط دعه وشأنه.

وخلال هذه الصلاة، أيًا كان الإيمان، التي تفوق العقل الواعي، يكون قد تم إطلاق إيمان الشخص حتى "يرى" بعيونٍ قلبه الصورة الرمزية لشفائه، ويبتدأ بالاشتراك انطلاقًا من هذا المستوى العميق للصلاة. وليس هناك طريقة أفضل من هذه لإطلاق صلاة الإيمان.

وتحرّك أجنيس ذراعيها، للبرهنة على هذه الصلاة التصويرية، وتعيد نهر الطاقة هذا الذي تم تضليله عن طريقه إلى مساره الصحيح:

وهذه ليست صلاة صعبة، ولكنها نوع سهل من الصلاة ، فقط نوع من التسامي بدرجة صغيرة، وأنت تعلم بتدفق إبداع الله. والذي فاض للتو، وقد تم إعادته إلى مجراه، والتسامي به.

بالنسبة لماثيو وللآخرين، فإنّ ما يهم هو توقيت هذه

الصلاة. على سبيل المثال، كان على الله أن يقوم بأعمال أخرى داخل نفس ماثيو قبل أن يكون ماثيو مستعدًا لهذا الأمر. وبالرغم من هذا، ينبغي أن أتفق مع ماثيو بأن هذه النوعية من الصلاة فيها مخاطرة، لأنها عندما تصلي في التسلسل اللائق فإنها دائمًا (مثلما تقول أجنيس) تنجح ! ولذا، عندما أصلي مثل هذه الصلاة لأجل ماثيو أو أي شخص آخر، فأنا أركز بشدة "على أن يتم إيجاد تحرير كافٍ ووافٍ في الوقت الحاضر في التمارين الجسدية" إلخ فالله يُسرّ عندما يستجيب لصلوات محددة. إذ كان راغبًا بالاستماع إلى واستجابة طلبات ماثيو.

المزيد عن الفشل في قبول ذواتنا

ضمن هذا الحاجز الثالث لشفاء النفس يكمن الفشل في التحوّل لإنجاز خطوة من خطوات النمو الطبيعي عند كل البشر في كل مكان. هناك، كما يشير علماء النفس، تعاقب من الطفولة إلى النضج التي تتضمن خطوات "تنمية اجتماعية سيكولوجية." وعندما تفوتنا إحدى مراحل التقدم العادية هذه نكون عندئذ في مشكلة.

وإحدى مراحل النمو والتي هي شديدة الحيوية فيما يخص هذا الموضوع عن قبول الذات هو من مرحلة الإعجاب بالذات إلى البلوغ، وهي استرضاء الذات autoerotic، مرحلة التمركز حول الذات وذلك عندما يركّز الشخص انتباهه بشكل أو بآخر على جسده وذاته، وينتقل إلى المستوى التنموي حيث يقبل ذاته ويحول عينيه وقلبه نحو الخارج، إلى كل الآخر الموجود في العالم. أيًا كان ومهما كانت درجة فشل الشخص فيما يتعلق بهذه الخطوة، سيجد نفسه وقد وقع في شرك من مظاهر النوع المخطيء لمحبة الذات. فالفشل في محبة الشخص لذاته محبة صحيحة يؤدي به لمحبة نفسه بطريقة خاطئة. ممارسة فحص الدوافع المنحرفة والكئيبة، على سبيل المثال، هو أحد هذه المظاهر المتفشية والممارسة القلقة، كما يمكن أن تكون مؤذية لنمو الشخصية كممارسة الاستمناء (عندما

تستمر لما بعد سن البلوغ)، والجنسية المثلية، فهما مثالان واضحان لمحبة الذات المتحولة للداخل.

هناك، بالطبع، تعدد للطرق التي يمكننا بها أن نحب الذات إلى إستثناءِ الآخرين. إذ أذكر أنَ مرة جائتني زوجة شابة تقول لي إنى مدركة إعجاب زوجي بذاته في ممارسته للحب معي. فقد قالت لي: "زوجي وقع في محبة جسده- وأنا واعية لذلك تمامًا- حتى عندما- يمارس الحب معي. فهو حقيقة لا يحبني أو حقيقة لا يستطيع أن يمارس الحب معي بالرغم من صعوبة شرح ذلك لك. وأنا أراه وقد تعرّى يتحرك أمام المرآة، فهو ينال نفس اللذة من جراء ذلك مثلما ينالها عندما يمارس الحب معي. فأنا لست محبوبة أنا مجرد وعاء من خلاله يحب ذاته." هذا الرجل بالتأكيد يحتاج للشفاء الذي نتحدث عنه في هذه المرحلة. وعندما التقيته لاحقًا اكتشفت بأنه عانى من نوبات اكتئاب فيها احتقر ذاته. فهو يحتاج للتحرر من محبة الذات النرجسية، التي تتأرجح من طرف لآخر بين عدم قبول الذات وحتى تصل لكراهية الذات.

للكتابة عن شفاء الجنسية المثلية هي أن نكتب عن شفاء كل البشر، ففي كل منا جانب مُلتصق ببعض أشككال مرض محبة الذات. وفي الواقع، هذا هو السقوط في حياة أكا فرد. فالمسيح لم يفدِنا من تأثيرات السقوط وحدها، بل ليواصل تحريرنا لنتقدم أمامه وباستمرار لنتوب عن الكبرياء بسرعة وسهولة، ومن ثمَّ يحتضننا الله. وبهدف الاحتفاظ بالاكتمال، عليناٍ دائمًا الاعتراف بخطيئة الكبرياء، التي هي جذر لكل ظلمة، النواع الأناني للحب.

كتب والتر تروبيش Walter Trobisch في كتابه "أحبب نفسك" Love Yoursel. ذاكرًا فيه ببساطة وبصدق عن حقيقتين. أراهما تشهدان باستمرار لما يتعلق بالنوعية الصحيحة لمحبة الذات. أولًا،

> هي حقيقة مؤسسة بأنه ليس لدى أي شخص مولود بالقدرة على محبة ذاته. [٩]

ثم يقتبس مما قاله الطبيب النفسي الألماني الدكتور جيدو جرويجر Guido Groeger:

محبة الذات إما أن تُكتسب أو لا تكون موجودة . والشخص الذي لا يكتسبها أو الذي اكتسبها بشكل غير كافي فهو إما غير قادر على محبة الآخرين مُطلقًا أو يحبهم حبًا ناقصًا. وسيكون نفس الشيء في علاقة ذلك الشخص مع الله.[١٠]

ويعلن والتر تروبيش، ثانيًا:

بصراحة، من لا يحب ذاته فهو شخص أناني *egoist*. فيجب أن يصبح بالضرورة أنانيًا لأن غير واثق من هويته ويحاول دائمًا إيجاد نفسه. مثل النرجس، يستغرق في ذاته، ليصبح متمركزًا حول ذاته .[١١]

وهناك مثال لمحبة الذات في معناه السلبي في الأسطورة اليونانية عن نرجس . فقد كان شابًا، الذ بينما يحدّق النظر في انعكاس صورته ببئر، وقع في محبة ذاته. فقد انغمس كليًا في صورته، فانقلب في الماء وغرق. فمن هذه الأسطورة اشتقت الكلمة "نرجسية". والتعبير اليوناني الآخر لـ "النفس" و "الحب" يَدْلّان على نفس فكرة إثارة جنسية ذاتية *auto-eroticism*.

ومحبة الذات استخدمت بمعنى إيجابي لتعبر عن قبول الذات الذي هو نقيض للإفتتان بالذات *narcis-sism* أو الإثارة الجنسية الذاتيةِ *auto-eroticism*. وهو بالحقيقة شرط للخطوة في اتجاه الغَيرية. فنحن لا نستطيع أن نُعطي ما لا نمتلك. عندما نقبل أنفسنا نستطيع أن نكونِ غيرين بالمعنى التام للكلمة وأحرارًا من ذواتنا. إذا، على أي حال، إن لم نجد أنفسنا ونكتشف هويتنا، سنكون في بحث بشكل دائم عن ذواتنا. فكلمة التمركز حول الذات *self-centered* تَصِفُنا بشكل ملائم عندما نَدُورُ فقط حول ذواتنا.[١٢]

والإخفاق في العبور من مرحلة النرجسية والمواصلة حتى نصل إلى قبول الذات هذا ما ندعوه هنا العائق الثالث أمام شفاء النفس- الذي هو القصور أن نقبل أنفسنا ونحبها بصورة صحيحة. وقد كتبتُ كثيرًا عن هذا الموضوع لحقيقة أثرت فيَ بشكل عظيم عندما درستُ المعلومات عن كل حالة من حالات الشفاء.

إنَ الإخفاق في اجتياز هذه المرحلة النرجسية إلى قبول الذات هو ما ندعوه هنا بالعائق الثالث إلى شفاء النفس، الفشل في قبول ومحبة ذاته تمامًا. لقد كتبت مطولاً حول هذه المسألة، وفي الحقيقة بسبب تأثري الشديد بما درسته لكل جالات الشفاء، وهو مابرز حقيقة أنه فشل شائع لدى كل شخص، بغض النظرعن تصنيف جنسيته المثلية أو سلوكها السحاقي. فدراسة الجنسية المثلية تُظهر النمو المقموع فيما لا يقل عن جزء في الشخصية؛ إنها دراسة في عدم النضج. في الواقع، ومثلما كررت في كافة أرجاء هذا الكتاب، إنها دراسة في كل من السمات النفسية والروحية لأزمة الهوية.

وعلى حد سواء بالنسبة لي كان أهمية دور الأب خلال سنوات البلوغ وأثناءها وبالضبط فيما يليها.يبدو حاسمًا بالنسبة للابن أو الابنة فهذه هي "الخطوة الاجتماعية النفسية التطويرية"[١٣]. مع تأكيد الأب لشخص ابنه أوبنته الشابة فهو بالطبع لا غنى عنه البتة، فهو يشكل الأرضية لتأسيس علاقات موثوقة لاحقًا. ويجب ألا ينسحب في هذا الوقت الحاسم من حياة المُراهق/المراهقة. ففي الحقيقة أنَ محبة الأب وتأكيد حضوره (أو الأب البديل الاستثنائي) هو السلّم الذي يجتاز عبره الابن أو البنت الشابة بتوافق مع هذه المرحلة التطويرية الحاسممة لقبول الذات وهو ما أوكّد عليه مرارًا وتكرارًا. وهذا يدعو إلى حدٍّ معقول كُلّ أب، أن يلزم نفسه بعمل هذه الخطوة. وجود كامل للأب وهو الشخص الذي قد قام بهذه الخطوة. فدوره هو الحاسم، وحتى الأم خلال الشهور الأولى من حياة الطفل، لمفهوم وإدراك الطفل بأنه كيان منفصل عنهما. إلا أنه

ليس هناك أبدًا وقتِ في حياة الطفل لن يكون فيها بحاجة إلى محبة أب كامل وأم كاملة، الأم ولكن بجلاء توجد بعض المراحل التي فيها الحاجة ماسة أكثر من غيرها لتحقيق الصحة النفسية والنمو النفسي.

إنّ إحدى مآسي ثقافتنا بأن القِلّة القليلة منا يتحركون إلى هذه الخطوة عند سن البلوغ. ونبقى في حالات متعددة مقيدين في مرحلة قبول الذات، التي عندما نتحرر منها يتم إطلاقنا و نتحرر من التأرجح بين التمركز على الذات -الأنانية من ناحية- إلى إبطال كراهية الذات من الناحية الأخرى. وهكذا، يتم استعبادنا لكياناتنا العاطفية، ونحيا متقلقلين خارج مكان كياننا الشعوري. وهذا ما نفعله حتى يتزايد الألم وندرك أنه فاتتنا هذه المرحلة فنستيقظ من غيبوبتنا ونبدأ رحلة البحث عن اكتمال شخصيتنا. ولا يِجد الكثيرون الإجابة أو الشفاء ويمضون إلى القبر بدون أن يجتازون خط اللانضج إلى النضج. والأسباب الرئيسية لهذا المأزق الثقافي ليست صعبة الإيجاد. ببساطة الأب غير مُتَاح في مرحلة المراهقة لابنه أو ابنته. وقد يكون هذا بسبب الطلاق، أو لعدم وجود وقت متبقي من العمل وممارسة المهنة. وكثيرًا ما تكون طريقة الحياة التي يحياها الأب أنانية وغير الناضجة وهو ما يُترجم في عدم قدرته على تأكيد شخصية ابنه أو ابنته. أو قد يكون مجتمعنا المتساهل الذي أطلق العنان للابن أو البنت قبل الأوان من سلطة الأب الشرعية. معظم الجنسية المثلية التي نراها اليوم هي حصاد لما تمَّ بذره بانقسام البيت الأمريكي وغياب الآباء الذي يتصفون بشخصيات مكتملة أو يمكن الوثوق بها.

صلاة أخرى احتاجها ماثيو

الصلاة المحددة الأخرى التي احتاجها ماثيو كَانَت للإطلاقِ مِنْ عادةِ الإستمناءِ. وينبغي عليَ أن أصلي للشفاء من حالة الجنسية المثلية عند ذكر بدون وجود ضرورة للصلاة أيضًاللإطلاق من هذه العادة. قد تُصاحبها حياة

خيال أو قد لا ترافقها ولذا ينبغي أن نتعامل معها.

الاستمناء في أغلب الأحيان يكون سمة لسن البلوغ؛ فكلما تتباطأ فترة النرجسية، هكذا يكون الأمر مع هذه العادة. وأحيانًا ما يكون لهذه العادة النرجسية جذر مؤدي لأسلوب الحياة المثلية، وهذا ما سيظهر في الحالة التالية.

على أية حال، في بعض الحالات تكون هذه العادة متجذرة بصدمة في الطفولة المبكرة، وتكون مرتبطة بمشاعر الفزع وقلق حاد وتُرافق تلك المكونات تترافق مع الجروح النفسية التي تحدث للطفل في السنين الأولى من الحياة. في هذه الحالات، يكون يتبع الاستمناء مشاعر بالفزع (بدلاً من أن يكون مجرد شخص شهواني). الطفل الصغير، الذي لا يستطيع استقبال محبة الأم أو أي شخص آخر غير نفسه، وهو ما يدفعه لأن يقبض على اعضائه التناسلية بقلق. والدكتور فرانك ليك Frank Lake، وهو طبيب نفسي مسيحي ومعالج نفسي متعمق، أعلن بأن الفزع الطفولي يُظهر نفسه كتوتر تناسلي مؤلم. وهو يقتبس من كيركيجارد Kierkegard الذي يلاحظ أنه مع تزايد الفزع، هناك تزايد في الشهوانية. هذا هو الألم والفزع من عدم وجود علاقة مع أمه، أولاً كرضيع مع أمه. في هذا الانفصال، يتبعه إحساس بأن يفشل هذا الصغير في تحقيق الشعور بأنه كيان صالح أو لا يقدر على تحقيق الشعور بنفسه البتة.[١٤]

هناك درجات متفاوتة من الأذى الذي يحدث هنا، ويتزايد عندما يكون القلق والفزع سببًا، وينبغي على المشير أن يساعد الشخص الذي يعاني ليس فقط لتحريره من هذه العادة، لكن أيضًا ليمارس الصبر والتفهم لذاته، في الوقت الذي يتم فيه شفاء القلق الكامن وأزمة الهوية. ودائمًا سيتم شفاء الشخص وهو يقترب من إدراك هويته وعلاقته بالمسيح. أيضًا، وبالرغم من أن هناك قاعدة مَرضية pathological لهذه العادة، إلا أن الشخص المُعاني منها الذي يرغب في اكتمال الشخصية بالفعل في التحوّل عنها شعوريًا. فالعادة السرية تسهم دائمًا في إثارة الشعور

بالاشمئزاز من الذات وكراهيتها الدائمة، وستجدها تعمل داخل أعماق الذات على تشكيل صورة سلبية عنها إلى أن ينال الحرية الضرورية. ولذا تقف العادة السرية أمام طريق التغلب على ذلك العائق الثالث الكبير لشفاء النفس: بأن يصل الشخص إلى قبول نفسه ومحبتها بطريقة صائبة.

يحتاج مثل هذا الشخص الذي يعاني لأن يفهم الحلقة التي تدور فيها عادة الاستمناء المليئة بالفزع لما تدل عليه: أن الحب أصبح نحو الداخل على ذاته بسبب علاقته أساسًا بالآخرين. وأيضًا، يحتاج أن يعرف بأنَ الاستمرار في ممارسة هذه العادة، واعتبارها حبًا يتجه بشكل خاطيء نحو الداخل، هذه بالذات تعمل ضد دخوله في علاقة صحيحة مع الآخرين. ومع ذلك يحتاج هؤلاء الأشخاص إلى إزالة مشاعر الذنب عنهم بدلاً من أن يزيدوها. فمن خلال خبرتي وجدتهم يشفون بسرعة أكثر عندما يطلبون مغفرة لهذا النوع الخاطيء من محبة الذات، وفي نفس الوقت يتعلمون فضيلة عظيمة وهي التعامل الصبر مع أنفسهم، والقدرة على الغفران لأنفسهم إذا ما سقطوا أو عندما يسقطون.

الاستنارة التي يصل إليها هذا الشخص في حال هذه العادة في حد ذاتها شفاء. لقد خدمت شابًا عانى طوال حياته من الشعور بالعار و الخزي وعدم قدرته على قبوله لذاته، ذلك بسبب نوباته المتلهفة والمليئة بالفزع للإستمناء الإلزامي. لقد كان ينتمي لبيت كاثوليكي مؤمن، لذا كانت مشاعره بالذنب حادة بدرجة أكبر. وكانت أمه ترغب بمساعدته، وقد أصبح قائد لمجموعة صلاة، وفي تلك المكانة التحق بالكلية الأكليركية. وهناك سمعتني الأم أتكلم عن أهم أنواع الشفاء التي يحتاجها الشخص والتي هي الشفاء من الرفض من شخص قبل الولادة، وهذا جلب بقوّة حاجة ابنها أمامها. فبالرغم من كونه محبوبًا جدًا، بسبب ظروف حياتها في ذلك الوقت، إلاّ أنها عندما حملت به رفضت بشدة هذا الوليد المُقبل. فهي أم لسبعة أطفال، فكادت تخور وتشعر بانهيار عقلي وجسدي عندما علمت

بحملها السابع. وهي تشعر في قرارة نفسها بأنها غير قادرة على الحمل، فابتدأتْ تغرق في الغضب والإحباط من محنتها. كما سيطر عليها شعور مؤلم بالوحدة، إذ أن زوجها غير قادر على الوصول إليها والتخفيف عنها. لقد ساهمت هذه الظروف كلها في تقريب العائلة من الله، ومن بعضهم الآخر، ولكن ليس قبل أن تحاول الانتحار كمخرج من ورطة الحمل. وبحلول موعد ميلاد ابنها. وبالرغم من معاناتها من الإعياء العصبي، كانت قد تمكنت من استقبال ابنها الصغير بالحب والرعاية.

وكطفل رضيع وفي كافة مراحل حياته المتنامية تطلب إنتباهًا خاصًا، بما في ذلك الرعاية النفسية. عندما أتى لمقابلتي بحثٌ من أمه، لم يكن يعرف أي شيء عن الإحباط الشديد الذي عانته الأم عندما وجدت نفسها حاملًا به. فكان تفكيره عن نفسه بأنه ببساطة شخص شهواني وشبق بشكل عنيف، وهو ما جعله يخاف من دافعه الجنسي واشتياقه ليتزوّج. بعد أن شاركني بصراعاته في حياته للتّغلب على مشكلة الكراهية الدائمة لذاته والفظيعة للإستمناء، وجهنا قلبينا للصلاة.

وعلى الفور، تقريبًا، مضينا إلى شفاء "صدمة الولادة". فقد ولد وهو مغمُور بمشاعر وحدة مليئة بالفزع. وبدا أننا ثَقبنَا في تلك الذاكرةِ وقت طويلَ جداً، لكن الرفضَ الذي واجهه كان عميقًا جدًا. ومرة تلو الأخرى، وبصوته المليء بالفزع والخوف، وصف ما كان يواجهه عند الولادة: "أنا وحيد للغاية، أنا شديد الوحدة." دعونا الرب ليدخل إلى قلب هذه الوحدة السيئة حقًا، وسألناه أن يحتضن هذا الطفل الوليد بشدة إلى صدره. وانتظرنا في محضر الرب حتى تم شفاء هذا الشاب. فقد ربح المعركة التي استغرقته طوال حياته ضد إمساكه بأعضائه التناسلية بلهفة كلما صار وحده.

عادة ماثيو مثل هذا الشاب الصغير لم تتأتَ ببساطة من اللعب الجنسي الطفولي أو فترة النرجسية للبلوغ، لكنها ولدت مِنْ الفزعِ والقلقِ الطفوليَ. فقد رافقته منذ فترة

مبكرة بالكاد يمكنه تذكرها، وكان لا بُدّ أن يتعامل مع ألم كونه منفصلاً عن علاقات فيها محبة— الوجود بلا علاقة. وعندما اقترب ليصل إلى قبول ذاته في محبة الله وإخوته وأخواته في المسيح، نال حريته من العادة المليئة بالقلق والإلزامية.

غالبًا كما في هذه الحالة، تدخل الشهوة في مكان ما على طول الخط مع هذه العادة[١٥]. بالإضافة لحاجة لصلاة الشفاء من هذه العادة التي تعلّقت بالقلق والفزع، فقد كان يحتاج للصلاة بهدف الإطلاق من الشهوة. وهذا يضع مخرجًا لهروب الروح النجس (الشهوة الجنسية) التي أخذت فرصة نتيجة حاجة نفسه للشفاء، عبودية إضافية من قيد الشهوة داخله. كالعادة في حالة الشهوة، ينبغي اتخاذ قرار جذري قبل هذه الصلاة. كان على ماثيو أن يختار عدم قبول إدخال تلك الشهوة، سواء إلى خياله، أو لذهنه من جديد.

ومما يدعو لتمام الدهشة، حتى في أشد الحالات سوءًا للضيق النفسي، يجد الشخص الذي يعاني انه من الصعب أن يتخذ مثل هذا الاختيار. وإحدى الصور التي يصعُب نسيانها عن هذا التردد هي الرجل الشبحي في كتاب "الطلاق العظيم Great Divorce"[١٦] للكاتب سي. إس. لويس. حيث يقف خارجًا من السماء يُحاول التَمَسُّك بسحلية حمراءَ صَغيرةَ التي ترمز للشهوة والتي تَعتاش على كتفِه، وتَهمسُ في أذنِه، وترفض أن تسكت أبدًا. بينما تقف أمامه، الروح الملائكية المُشعّة بالنور، لتدعوه ليختار النعيم والفرح. وبالطبع، تقف السحلية الحمراءِ الصغيرة في طريقه تعوقه عن اتخاذ هذا الإختيارِ ويَجِبُ أَنْ تَذْهبُ. وعندما يعرض الملاك بأن يقتلها، يصرخ الشبح "ولكنك لم تقل أي شيء عن قتلها في باديء الأمر. يصعب علي أن أزعجك لتقوم بمثل هذا الأمر الصارم"[١٧]. ومن ثمّ فهو يرغب بإطلاق تدريجي، ولكن الملاك يؤكد له بأن مثل هذه الطريقة لن تُجدي نفعًا على الإطلاق. وفي النهاية، يصرخ لله طلبًا للنجدة، وبعدها يسمح الشبح للملاك بأن يقتلها.

قرّب الشخص المحترق يُغلق قبضته القرمزية على الزاحف، بينما يعض ويتلوى، ومن ثمّ يرفسه، فيتدحرج على الأرض ساقطا عن حلبة السباق. [١٨]

يبدأ الشبح بالتحول إلى رجل ذي رأس ذهبي هائل، ليس أصغر بكثير من الملاك، وتتغيّر السحلية إلى حصان أبيض فضي ضخم بعرف الأسد وذيله من الذهب. وهذا التحوّل، ذو مغزى رائع جدًا، يُصوّر الواقع الجميل للسحلية الصغيرة المثيرة للقرف كتمثيل للشهوة كبديل. فالعادة الشهوانية، والمصحوبة بحياة خيالية، تُهدّد ليس فقط الحياة الروحية للشخص المسيحي، ولكن المخيلة الفعلية أيضًا. وهي تحجب فعليًا من رؤية الحصان الفضي والذهبي القوي.

لقد اختار ماثيو الفرح عوضًا عن الشهوة، وبالصلاة وضعنا معًا السحلية الحمراء للإطلاق.

ثمّ والآن

بعد مضي عدة سنوات على ظهور ماثيو لأول مرة عند مدخل باب مكتبي؛ وهذه المرة تُحيطه العناية الإلهية الرؤفة، عاد ليملأ مدخل بابي مرة ثانية بوسامته، ولكن بحضور مبتهج نابض بالحياة. كانت دخلته مختلفة عن تلك التي كانت في حالته الأولى، وكانه في كلا الحالتين، السابقة والحالية، قد أتيا من عالمين مختلفين. ولكن مرة ثانية، فقط بطريقة أكثر بهجة، تحادثنا حول أقداح الشاي في غرفة جلوسي التي تموج بابخرتها.

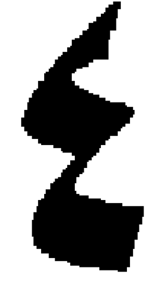
لقد قطع ماثيو شوطًا بعيدًا جدًا عن اليأس العازل الذي عرفه يومًا ويبدو تقريبًا أنه لن يكن يعاني منه بعد الآن. في الواقع، كرهت تذكيره به، بأن أسأله أن يقرأ قصته من جديد ويكتب تعليقه عليها قبل أن إرسالها للطباعة. لقد نضج والداه وتغيرا نحو الأحسن بدرجة كبيرة، لأنه استطاع أن يحبهما، ويواجههما بأكثر صراحة، وبطرق أكثر إشباعًا. ويحب أن يفكر بهما بحسب حقيقتهما الآن.

أيضًا، شعوره بالدونية نحو هويته، كشخص ضمن عائلته، وكرجل بين الرجال، يرتاح ماثيو الآن بسهولة وباضطراد في معرفة آمنة جدًا لمن هو، وقبول الآخرين المُحب له. وأعتقد أنّ أحد أكثر التغييرات الرائعة في شخصيته الخارجية إحساسه المُبهج بأنه جذاب وهو يختبر الفرح في معرفته بأنه وهو مع الله بالحقيقة يتمم القصد الفني والروحي من وجوده. وبهذا نما لديه إحساسٌ متزايد بالمكان. فقد دعاه الله للحضور إلى العالم وأعطاه الهبة العظمى التي هي التواجد فيه، ولكنه لا يزال بالنسبة له أمرًا يُعجب به.

عبر النجاح المتزايد في المهنة التي اختارها، تتزايد خدمته للآخرين الذين يلتقي بهم على طول طريقه في رحلة الحياة. وأولئك الذين يعانون من مشاكل تشابه المشاكل، التي عرفها يومًا، يمثلون بالنسبة له أشخاصًا ينجذب إليهم. ويبدو أنّه من العجيب أن وجد نفسه وقد صار قناة لشفاء الله للآخرين الذين يعانون من ذات المشاكل التي عانى منها وظن بأنه لا أمل في أن يمد له أحدٌ يد العون.

ماثيو، ذلك الشاب الذي لم تظهر أبدًا "جنسيته المثلية" للخارج. ولكن إن لم يتلقَ الشفاء النفسي الذي يحتاجه، فهو بكل تأكيد، ما كان وصل به الأمر لهذا الحد. لأن توجيهه الداخلي مِيلَ بشدَّة في ذلك الإتّجاه— نحو الجنسية المثلية—، ولونجح في إخراج جنسيته المثلية للخارج كان سيحتاج لفترة شفاء أطول. وفوق هذا ما من أحد أشد وعيًا لما كان يدور في نفسه، من ماثيو نفسه، وهتافه "بالحقيقة كانت يد الله دائمًا عليّ!" هي إحدى الهتافات التي تبعث على المهابة والشكر لله، الذي لم يحفظه من السقوط فحسب، ولكنه صانه منذ وقت الطفولة المبكرة. فقد أدرك بدون أي ظلال للشك بأن الله كان يشفيه، وسيشفيه، وهو يقدر أن يشفي، وسيشفي أي شخص. وهو يعلم أيضًا بأنه ما من شيء موجود اسمه شخص ذو مثلية جنسية، وما هو موجود مجرد أشخاص يحتاجون إلى شفاء من أنواع رفض اختبروها في الماضي، وكذلك الحاجة للشفاء من

أنواع حرمان عتيقة، وكذلك التحرّر من النوع الخاطيء لمحبة الذات والأفعال التي تنشأ عنها – ويترافق ذلك- معرفة ماهية أنفسهم السامية في المسيح.



البحث

عن الهوية الجنسية

الجنسانية والسلوك الجنسي هي أبعاد لكوننا بشرًا،
ولكنها لا تمنح سلطةً شرعية للشخص ككيان بشري.
بينيت جي. سيمس
أسقف أطلانطا

تَكْشفُ حكايات شفاء ليزا وماثيو عن أزمة الهوية الجنسية في السياق الوحيد الذي يمكن فهمهما — هذا السياق الذي هو في مجمله البحث عن الهوية والشخصانية. الحقيقةٍ أن اكتمال (شفاء) يجب أن يتفعّل في العلاقات المُصَلَّحةِ (بين ذاته والله، وذاته والآخرين، وكذلك بين ذاته وكيانه الأعمق)، أثق بأنه قد تمت الإشارة إليها بالشكل الملائم. فقد تم انتقاء قصتي كل من ليزا وماثيو لأن كلاهما عرفا أقصى درجات الانفصال المُحزن. فروايتا حياتهما تقدم أمثلةً كلاسيكية عن تلك الشروط، وردود أفعال تلك الشروط، التي يمكن أن تقود إمرأة فتصير امرأة غير طبيعيةٍ متمركزة حول جنس النساء، أو الرجل ليكون شخصاً غير طبيعي فيتمركز حول جنس الرجال. فهو فرد قد يختار علاقة سحاقية أو جنسية مثلية عندما تتحول الحاجةِ للمودة تُصبحُ إلزاميةَ. هذا الاختيار يُقام ليُصبح كطريقةً لتخفيف مشاعر الوحدة الداخلية وفي محاولة لإيجاد إحساس بالهوية في العلاقة مع الآخر.

وبإيجاز، فالقصص التالية للأزمات في الهوية الجنسية ذات علاقة وتشير إلى إختلافات وأنماط أخرى متكررة في السلوك الجنسي المثلي من خدمة ربنا. ويمكننا أن نرى بأنه ليس هناك تشابه أبدًا بين أي إثنين من خدمات الشفاء الأخرى، لذا فصلوات الشفاء لا يمكنها أبدًا التغيير لمجرّد الصيغ أو الطرق. لكن في الصلوات مع الأشخاص الذين يخشون أن يكونوا مثليين (شاذين جنسيًا)، ومع أولئك الذين تورطوا في سلوك مثلي— سواء علنيًا أو في حياة الخيال— قد انتهيت للوصول لإدراك بعض مشاكل الجذور والحاجات النفسية الأساسية. وهذا يمكن تصنيفه ضمن مجموعات يمكن إدراكها، وكذلك لطرق من أجل الصلاة فيما يختص بهذه المجموعات. وقد تتداخل هذه التصنيفات، وبعض هذه القصص التي قد تنتمي لواحدة أو أكثر منها.

الذكورة المَقْمُوعة

قصَّة ستان

محنة ستان في جوهرها بسبب صغر تكوينه الجسماني. الامر الذي اصابه بالضيق حتى ساورته الشكوك والمخاوفُ حول قابلياتِه الجنسيةِ. هذه التخوّفات نَمتْ وتزايدت إلى أن وصلت إلى رفض جسمه الضئيل، ومعه ذكوريته. حتى وهو طالبٍ في سنة التخرج وذلك بعد مضي فترة طويلة من البلوغ إلاّ أنه فشل في قبول ذاته ومن هناك تابع في صعوبة لكسب هوية جنسية آمنة. وأصبحت هذه المشكلة حاسمة عندما وجد نفسه، مثل ماثيو، يقع في شرك التخيلات المثلية الإلزامية .

وابتدأت هذه المخاوف ترتبط بصور ذهنية تلقائية استحوذت على ذهنه متى رأى زملائه الآخرين في حمامات الجمنازيوم. وارتبطت هذه الصور دائمًا بالأنواع الرياضية. ستان، على خلاف ماثيو، لم يُعجب بفكر ووسامة الأشخاص الآخرين. ولكن بالحجم البدني

والمهارة الرياضية العالية التي تميّز كل الأبطال في مجال الرياضة بين الأمريكيين. بالنسبة لوضعية ذهنه الحالية، كانت هذه الخصائص ضرورية للرجولة الجنسية. ولذلك كانت التخيلات الملازمة لعقل ستان تتركز على الأعضاء التناسلية للذكر الذي أعجب بها. وهنا أيضًا نُدرك التشابه الوظيفي بين إلزام الجنسية المثلية و السبب الدافع آكلي لحوم البشر لأكل زميلهم الإنسان— لكي يحصلوا على سماته الصالحة. فكلاهما يعكس طرقًا ملتوية التي نحاول بها أن نكتسب لأنفسنا تلك الخصائص التي نشعر بأننا نفتقدها.

فالصورة الملازمة والتي تتكرر وتُهاجم العقل بضراوة، عندما تسكن فيه ذاتيًا، تصبح جزءًا من الخيالات الملزمة المتواصلة في حياة ذلك الشخص. من الناحية الأخرى، وعندما تخرج في الحال خارج الذات (على سبيل المثال)، لا يستطيع الشخص فقط أن يبدأ بتفسير مضامينها النفسية، ولكن ينال سلطة عليها. سواء كانت صورة رمزية تتدفق من أعماق بئر ذات غير مشفية، أو قذيفة مدمرة من عدو نفوسنا، يمكن تمييزها من خلال الصلاة، وبذلك يتم تجريده من أسلحته تمامًا. غالبًا ما تكون تلك هي مسؤولية هذا الكتاب، بأن كل هذه الأشياء تعمل معًا، وينبغي علينا أن نَحْذرَ حتى نصلي من أجل شفاء العامل النفسي، وكذا العامل الروحي أيضًا. وبهذه الطريقة ندرك الحاجة لشفاء الذات وحمايتها وإطلاقها من القوى الغريبة التي تضطهدها وتكذب عليها. فالشيطان، هو المجرّب والمشتكي الذي يستغل (رؤ ١٢: ١٠)، يستعمل الشيطان حجة فشل ذلك الشخص في تأكيد هويته الجنسية (في حالة ستان، فشله لتأمين هويته الجنسية).

لقد خسر ستان المعركة في هذا الهجوم الضاري ضد العقل عندما سمح بالشهوة للدخول فيه. أكثر من التأثّر بالدعاية التي تنشرها الجنسية المثلية الحالية وبعد أن أخفق في تأمين هويته الجنسية، وبدأ شخصيًا يستضيف مثل هذه الأفكار أكثر من أن يمسك بزمام السلطان عليها، الصور

القضيبية التي أزعجت ذهنه. وبهذه الطريقة عرّض نفسه للإغراء، وفي نهاية المطاف، للسقوط الأخلاقي والروحي الذي انتهى بأفعال جنسية مثلية علنية.

لو تلقى ستان المساعدة التي احتاج قبل السقوط في السلوك الجنسي المثلي الصريح، لكان انقذ نفسه سريعًا من معاناة حادة، ولما وقع فريسة للغمّ الشيطاني الخطير. لقد كان دائمًا شديد الحساسية، وشخصًا أخلاقيًا جدًا، وقد فاز بجوائز التفوق في المجالات الأكاديمية والفنية في جامعة شهيرة فى كلا المجالين. وأيًا كان، فقد أصبح عقله الآن مأسورًا ليس فقط بالتخيلات الشيطانية، ولكن أيضًا بهواجس ذهنية آثمة مستمرة والتي تتضمن عنصرين: الأول هو تحليله لذاته، فقد دائب بتحليل ذاته بشكل متواصل لإيجاد نوع من الحقيقة الشخصية أو الواقع الشخصي، وكذلك كان يقوم بالتحليل المتواصل ليتخيل إن كان لديه مثل هذا الدافع قبل أن يقبله كحقيقة. وهذا الحوار الداخلي كان ممتلئًا بسفسطة غير منطقية يمكنها فقط أن تمزّق المفاهيم، لكن لا يمكنها أبدًا أن تعيد جمع شظايا النفس المبعثرة معًا بأي نوع من الاكتمال المُرضي. وطريقة أخرى لوصف هذا، في القول بأن تفكيره، كان بشكل مفرط مليئًا بفحص الدوافع والأفكار والشكوك عما هو حقيقي أو غير حقيقي، وكان هذا التفكير يعذّبه و يجعله يدور في حلقة مفرغة. هذا هو مرض فحص الذات، وستان كان يعاني من هذا المرض بدرجة خانقة. كما كان في الحقيقة يتخبط في ظلمة روحية وذهنية خطيرة، و ممتليء أيضًا بالخوف عندما طلب العون أول مرة من خلال الصلاة.

صلاتنا الأولى أمرتُ فيها قوى الظلمة أن تُطلق ذهنه وترحل عنه، واستخدمت الماء المقدس (ماء صلى عليه كاهن وباركه وخصص لهذا الغرض) في مثل هذه الصلاة. كذلك توحدت صلوات الكنيسة مع صلواتي، والحق أنها إحدى أسرع الصلوات وأبسطها، فنحن أصحاب امتيازات في الصلاة، وتتطلب فقط أن نرفعها على أساس السلطة

الممنوحة لنا كمسيحيين. إن موهبة الروح القدس لتمييز الأرواح هي عمل يتم فعله قبل رفع هذه الصلاة. و الراحة التي تُجلبها هذه الصلاة، حالما يتم تمييز الروح الشرير ويتم طرده في التو خارجًا.

وتلى ذلك صلاة لستان كانت بمسحة الزيت لشفاء الذهن وتسكينه تحت قيادة الروح القدس، حيث نصلي وفقًا لحاجة الشخص الفردية. عادة في مثل حالة كهذه، أمسح الجبهة بالزيت برسم علامة الصليب على الجبين. ثم، أضع يدي على الرأس (أو أحيانًا أضغط برفق فوق الصدغين)، وأسأل يسوع ليدخل ويشفي الذهن ويهدئه. وأنتظر مصليّة، في سكون، وأنا أراه و هو يقوم بفعل هذا الأمر. وبعد هذه الصلاة، كان ستان مستعدًا ليقدّم اعترافه ويستقبل التطهير والغفران اللذين يحتاجهما.

بعد ذلك كان علينا معالجة حاجته النفسية، وذلك في قبول نفسه على أنه ضئيل البنية، و قبول ذكوريته مع أنها جاءت في إطار أصغر، أكثر مما كان قادرًا أن يقبلها في السابق. وعلى نحو مثالي، مثلما أشرنا في حالة ماثيو، يجب أن يتم اتخاذ هذه الخطوة، بالضبط بعد مرحلة البلوغ وقبل فترة طويلة من هذه الفترة. بالرغم من ذلك كانت قفزة هائلة بالنسبة لستان، فقد كان يحتاج إلى حب رقيق الشعور، وحكمة، وتأكيد من شخص ينتظر الرب معه ويصُغي إليه أيضًا حتى يحين الوقت الذي يمكنه فيه أن يجتاز هذه العقبة بأمان.

ما نراه هنا هو أننا تغلبنا على عائق عندما اخترنا عن عمد أن نهجر مواقفنا غير المُحبة للذات وعدم قبولنا لها ونُجلب أفكار الذهن وتخيلات القلب (في هذه الحالة، كل الأفكار والتخيلات السلبية عن الذات) ونُخضعها للمسيح (٢كو ١٠: ٥). وعندها نبدأ معرفة أنفسنا ليس بواسطة ما نراه نحن بعيوننا ولا من خلال عيون الآخرين، ولكن من خلال عيونه هو التي تَبعث الحب والقبول. وهكذا نتعلم ممارسة فضيلة الصبر و اللطف نحو أنفسنا، بالإضافة إلى الآخرين. ونحن جاثين على ركبنا ــــ أو مهما كان وضع

أجسادنا، نبدأ بالدخول في محادثة ذات اتجاهين مع الله — نأتي فيها عن وعي وعمد؛ لقبول ذواتنا، ونبدأ مهمة الإصغاء، ويصبح الحضور لقلوبنا الخاصة بالإضافة إلى قلب الله.

وتحديدًا فالذكريات المُذلَّة جداً مِنْ الماضي يمكن أن تحول دون الإصغاء لله ولذواتنا الباطنة، وكذا مشاعر الخوف مما يمكن أن نجده في حال قمنا بفعل ذلك. يخاف بعضنا من مواجهة حقيقة ذواتهم— لئلا نكون أردأ من الآخرين. أو ربما أقل من الآخرين الذين نعرفهم، عندها نهرب من مواجهة وحدتنا الباطنة ونفزع سواء من الإختلاء من ناحية، أو من الألفةِ والرفقةِ المُرضيةِ التي نحتاجها مع أصدقائنا وعائلتنا من الناحية الأخرى. ولكن الذين يملكون رباطة الجأش، ويبدأون هذا النوع من الصلاة لن يخافوا فيما بعد من أن يروا ويعترفوا أمامه، سواء بالأمور الدنيئة في ماضيهم أو مشاعرهم الداخلية العميقة عنٍ ذواتهم والآخرين، فأولئك هم الذين يكتشفون بأن الله حقًا محبة. وأيضًا (يستقبلون من الله) هِبة قبول الذات.

بالنسبة لستان حتى بعد أن قبل غفران الله، إلاَّ أنه في الواقع قد انحدر إلى درب يُمسكه عن قبول نفسه، وبالتالي عن تحقيق هدف الحرية و النضج. فبالإضافة إلى غفران نفسه، كان عليه أن يكون صبورًا ووديعًا مع نفسه التي أذنبت ويرفض فقط التصرفات الآثمة التي تقترفها نفسه. وينبغي على ستان أن يُدرك أن الإخفاق في القيام بذلك تمتد جذوره إلى الكبرياء التي تمنعنا من التعبيرعن المجيء بأساليب تعبيرية عن حقيقة منَ نحن حتى ندرك هذه الكبرياء ونعترف بها، كأي شخص آخر، بكوننا كائنات ساقطة. ولذلك فنحن أثمة ونفعل أخطاءً مُحزنة. و هذا الفشل يتخفّى تحت مصطلح ندعوه "النقص المركب". وهذا النقص يندّس في داخله شكلاً من أشكال الكبرياء. إذ لا زلنا نحاول القيام بأمور خلاصنا بأنفسنا. وعند الاعتراف بكبريائنا فنحن نعترف بأننا مثل كل الكائنات

البشرية وعُرضة لكل ما يحول أنظارنا عن الرب، وكل ما هو وضيع وخسيس ومخزي. وهذا هو القبول الكامل لطريق الصليب- طريقة الله لخلاصنا التي فيها نتجنب محاولتنا لربح خلاصنا لكوننا كاملين.

عادةً، عنما يتم إدراك هذه "النعمة المجانية والمُذهلة"، يستطيع الشخص أن يواصل ليرسخ بنفسه مسألة قبول الذات. وهذا يأخذ بشكل عادي قليل من "المُصارعة" ضد اتجاهاتنا القديمة، ولكن هذا ما يجعلنا أقوياء. ولنتغلب على هذه النظرة العاطفية المريضة نحو الذات، وتكون تحديدًا صعبة وطويلة المدى، على كل حال، تكون الحاجة للعون مطلوبة أكثر. مع هؤلاء الأشخاص، وببساطة أنتظر معهم في الصلاة، وأوجههم بوداعة ليتركوا أفكارهم السلبية، ويقبلون في مكانهم، تلك الكلمات الإيجابية والمواقف التي يرسلها الرب إليهم. وأحيانًا، وفي الحالات الصعبة تحديدًا، نعود إلى الذكريات التي سبق وتم شفاؤها خلال الصلاة. وفي هذا الوقت يكون الشخص واعيًا فى حديثه مع الرب، ليقبل الذات التي شاركت في السلوك المكروه وليكون حريصًا ليرفض السلوك الضارّ.

بهذه الطريقة، يمكن لأولئك الذين رفضوا ذواتهم بشدة اكتساب الموضوعية اللازمة التي يحتاجونها، ليمارسوا نفس القبول الصبور الذي مارسوه مع أنفسهم فيمارسونه مع الشخص الآخر. وهذا، في نفس الوقت، درس ذو مغزى عميق جدًا في التواضع اللائق. هذا النوع الذي يقبل بتواضع النفس التائبة والمغفور لها، وأنها تحرر من شابهوا ستان في الاكتئاب الذي أنشأه غضبهم تجاه ذواتهم. وهذا النوع من الصلاة، ينزع فتيل الغضب تمامًا. وهكذا يتواضعون أمام الرب. ويتمكنون من قبول ذواتهم، وهو يرفعهم ويجعل لحياتهم معنى[٤].

وهذه الصلاة المُصغية هي أفضل تدريب في ممارسة حضور الله. في النظر إليه، نكون قد تحولنا عن الوعي بالذات وتحليل الدوافع والأفكار ونصبح مُهتمين بالله. لقد تعلّم ستان بشكل حازم أن يتفحص ذاته عندما يحوّل تركيز

للداخل. وفي تلك اللحظة بالذات، يحيا أمام نفسه ويعيش حضور الذات ولكن يحيا حضور الرب في اللحظة التي يحوّل عيون عقله وقلبه أي المخيلة نحو الرب." ذُو الرَّأيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ"(إش ٢٦: ٣)، لقد كان ذلك دائمًا وعد الله وأفضل طريقة من بين كل الطرق للشفاء من هوس فحص الدوافع والأفكار في الذات.

في هذه الصلاة المصغية يُسلَّط نور جديد على ماضي الشخص، ونحن نضع أسباب هذا الضعف بالتحديد، وستان نفسه المصاب بهوس الكمال، ابتدأ يُدرك أنَه عندما يقوم بفعل هذا فهو يعكس هوس أبيه بالكمال. ومع ذلك، وجد أنَه قد تمت إثارة نموذجين أساسيين من المواقف داخل ذاته: (١) النموذج الذي لا يريد فيه أن يثير الاستياء، و(٢) نموذج كونه خانعًا لأمه عن طريق الخوف من إثارة استياءها. واكتشف بأنه كان يحاول أن يحمي أمه بهذه الطريقة، لماذا كان يفعل ذلك؟، بسبب أخيه الذي يكبره بسنة أو أكثر، لأن أمه قد أرجعت طبيعته غير الطيّعة للانقياد لحقيقة جنسه الذكوري، وقد صلّت كثيرًا أن يكون الطفل التالي بنتًا. لكن بدلاً مِنْ البنتِ، وصل ستان، وبصورة ما أدرك خوف أمه من أن يكون لها ابنٌ آخر صعب المراس ومشاكس. وقد حاول ستان أن يحقق كل توقعاتها، في أن يكون الطفل المثالي من خلال الإذعان. وفي النهاية، لم يحاول أن يقيم علاقات عادية بين الأولاد والبنات. وكل ذلك وصل إليه ستان كأنه استبصار جديد، وكان ذلك ثمر استبدال عادته القديمة في فحص الدوافع والأفكار، إلى تدريب صلاة الإصغاء.

هذه الظروف الشخصية، بالطبع لم تُهيئه للعمل على فصل هويته (الجنسية وغيرها) عن هوية أمه، لكن كان هناك عامل آخر أكثر أهمية في هذه الصعوبة. فأبوه، بالرغم من أنه رجل لطيف جدًا، إلا أنه كان منهمكًا للغاية في عمله، بالإضافة إلى بعيد عاطفيًا عن ابنه. ولذلك، لم يتمتع ستان خلال سنوات البلوغ، بالعلاقة الضرورية مع

أبيه أو السنوات التي تلتها، ذلك الوقت عندما كان في مسيس الحاجة لتأكيد أبوي من أجل أن ينطلق من قوقعة النرجسية والإعجاب بالذات التي ترافق سني المراهقة، وبالتالي يقبل هويته الذكورية البالغة.

أن تُصغي معناه أن تطيع. وأثناء هذه الطاعة المتعلمة تَجيءُ للأمام ذات الشخص الحقيقية— ذكوريته وكل كيانه— وحينما وحّد ستان بين مشيئته ومشيئة المسيح، وجد وقَبِل هويته الذكورية الكاملة. لقد كانت هناك طوال الوقت— تنتظره. هو لم يكتسبها بدون صراع، لكنه كفاح التحوّل الكامل. كمثل العثّ (دودة القز) والفراشة، فقد نمَى لها جناحين قويين زاهيين، لتطير بهما، وتستكشف الكون. إنه شخص مستقر ومتوازن الآن، الشخص الودود الراضي، وكذلك الذي يستغرق في الشعور بهويته في الميل نحو الجنس الآخر. وقد ازدهرت مواهبه الفنية والأكاديمية، ووقت كتابته هذه الذكريات، حازَ بجوائز نجاحه الرائع.

أعتقد بأن أحد النوايا الشيطانية القوية كانت بحرمانه من موهبته الفنية والثقافية الرائعة جدًا. وكان أحدِ العوامل التي يحتاج التنويه إليها، فهذه تركته أكثرِ عرضةً للهجوم على ذهنه. وإعاقته عن قبول ذاته، إذ أغرق ذاته بالكامل في المساعي الثقافية والفنية، وأهمل، في ذات الوقت، الأجزاء الروحية والعاطفية والبدنية من كيانه. فنحن أكثر عُرضة للإغراءات والإلزام الشاذ عندما نعمل على تطوير جزء واحد من العقل أو الشخصية على حساب الآخر.

قصة جاي

ينحدر جاي من بيت مسيحي، بيتًا مليئًا بالحب والعاطفة. لقد كان أبوه ضعيفًا جدًا (ولكن والديه أحبا بعضهما الآخر وقبلته زوجته كما هو) بينما أمه مُسيطرة للغاية، وكانت في طفولته المبكرة مولعة بأن تلبس جاي كبنت صغيرة. كانت إحدى ذكرياته المبكرة هي عندما ألبسته أمه فستانًا

قرنفليًا مزينا بالشراريب، ومن ثمّ دعت عِدّة أفراد من عائلتها لتتباهى به. وكانت تلك، على ما يبدو، الطريقة التي حاولت من خلالها الأم أن تؤقلم نفسها مع حقيقة وجود طفل بدل البنت المرغوبة. ويمكن للشاب جاي أن يفهم، بدرجة كافية، وجود نزاع في المشاعر داخل العائلة عند رؤية جاي في ثياب وردية للبنات الصغيرات. وهذه طبعت ختمًا على هذا الحدَث بالإضافة إلى المشاعر المثارة، وبدرجة غريبة على نحو واضح، لم يعتبر أمه تستحق اللوم على ذلك، وكان من الواضح بأنه أحبها كثيرًا. مثلما اكتشفت بأنه حاول تشكيل نفسه بطريقة يُحاكي بها أمه— فقد قلّد حركاتها وأفعالها أكثر من أفعال أبيه.

كان جاي طالبًا في سنة التخرج بالمدرسة الثانوية عندما أدرك لأول مرة بأنه يحتاج لعون لم تستطع أمه أن تقدمه له. واستمتع بالتمثيل في العروض المسرحية، ومن ثمَّ الفور بدورٍ رئيسي يمثّل فيه دور أميرٍ شجاع في قصة جميلة ورقيقة عن حب الشباب. وبدلاً من أن يكون سعيدًا، وجد نفسه مضطربًا. فلم يرد أن يلعب دور الأمير الشجاع، الذي هو دور ذكوري. لقد كان متحمسًا أن يلعب الدور الأنثوي الناعم الجميل التي يحاول فيها الأمير أن ينقذها ويتزوجها. وكان هذا اكتشافًا فظيعًا، وأيقظ المخاوف الفجائية عن ذاته. وترافقت هذه المخاوف مع ما بدا من بعض أقرانه بافتراض أن لديه ميولا جنسية مثلية، وأشاروا إلى طريقته في التأنق على أنها دليل على ذلك.

فقد تم تشكيل جايٍ مثل أمه (طريقه مشيِه، والكلام، وحركة اليدين) كَانتْ أنثوية بالتأكيد. أيضاً، وبسبب هذا التأنق ولقرب علاقته بأمه، فقد كان بطيئًا في فصل هويته الجنسية عن أمه. وبسبب ذلك، خصائصِه المذكرةِ كَانتْ متخلّفة، خصائصَه متطورةَ بالكامل أنثويةَ. وأيضًا بسبب ذلك، بالرغم من استمتاعه بعلاقات طيبة وقريبة مع الفتيات، إلا إنه لم تكن لديه المشاكل المعتادة من كبح الدافع الجنسي أو قمعه لدى معظم الأولاد في سنه.

أول شيء احتاجه جاي، بعد التأكيد على أنه ليس جنسيًا مثليًا، هو أن يُدرك بالكامل ما يحدث معه، هو أنه شكّل نفسه في قالب أمه بدلًا من أبيه. كما احتاج أيضًا لاستنارة لماذا حدث ذلك. عندها كنا جاهزين للصلاة من أجل شفاء تلك الذكريات التي أسهمت في تشويش هويته الجنسية.

والغريب، هو أنه كان لزامًا عليه الاقتناع بحاجته لأن يغفر لأمه (١) لأنها أرادت بنتًا بدلًا من ولد، و (٢) لتزيينه كبنت صغيرة، ومثلما أفصح مرارًا وتكرارًا بأنه لا يحمل أي شيء ضدها. لذا كان لزامًا عليَّ أن أضغط عليه في الواقع، وبالرغم من أنّه حمل صفاته بسعادة وبدون استياء، إلا أنه احتاج أن يستثني أفعالها نحوه ويغفر لها هذه الأفعال.

وعندما ابتدأنا بالصلاة، أول ذكرى برزت للسطح كانت تلك التي كان مرتديًا فيها ثوبًا قرنفليًا مزركشًا ويحيط به مجموعة من الأقارب العابسين. وفيما يعمل الرب في هذه الذكرى، وبينما يغفر جاي لأمه (ابتدأ يحدد مشاعره التي كانت مماثلة لمشاعر أمه وليس لمشاعر الأقارب المستائين)، بدا وكأنه يرى أفعال أمه لأول مرة في المزيد من نور الحقيقة، وكان ذلك لأول مرة. والواحد تلو الآخر من المرات التي حاولت فيها أمه مُعاملته كبنت وصلته (ليراها) وتعامل معها. ابتدأ يفهم كيف أثرت أفعالها على صورته المثالية عن ذاته، و بأنَه كان لا بد أن يُغيّر تلك الصورة طالما أنها إستثنتْ ذكوريتَه. لم تكن مهمة يسيرة بأن يتخيل عن عمد صورة مثالية مختلفة عن تلك التي مدحتها أمه وأكدتها.

وكان من الأهمية أيضًا أن نقدم الشكر لله من أجل محبة ومودة أمه، وبأنه يرفض فقط سلوكها المُضل والمخطيء نحوه كذكر. لقد كانت تلك سهلة جدًا للقيام بها لأن علاقتهما بمجملها كانت جيدة ويسودها الحب. وكان من الأكثر سهولة عندما أدرك بأنها أيضًا تحتاج للشفاء. فقد أراد والدها ولدًا قبل أن تولد، وقد عانت من رفض عميق. ومما فاقم المشكلة بأنها تسمت باسم رجل.

وبعد أن صلينا حول هذه الأمور، مسحتُ جبينه بالزيت وسألتُ الرب أن يتدخل، ويشفي ويضع مجموعة الرغبات والميول الجنسية في مواضعها الصحيحة داخل هذا الشاب، جاي البالغ من العمر سبعة عشر عامًا. وقد تصورّنا حدوث ذلك الشفاء، وشكرنا الله عليه.

بعد هذه الصلاة وجهته حتى يغير عن وعي وبتعمد من طريقته في السلوك، واقترحتُ عليه أن ينتقي أفضل رجل يمكنه التفكير به ليصيغ شخصيته على مثاله— أحد الأشخاص الذين أعجب بهم كزوج، وكقائد، وكأب— ووعد بأن يفعل ذلك.

كان جاي متشوقًا بخصوص النور الجديد الذي ناله، الذي كانَ معضلةً مؤلمةً جداً وتشجع كثيرًا بالصلوات، وعندما ترك منزلي ولم أسمع منه لمدة أربعة أو خمسة اشهر. عندها اتصلت به ورتبت للمقابلة التالية.

عندما وصل، إندهشت جدًا من التطوير الذي طرأ على طريقته في السلوك. ومن الصعب على الشخص المتفحص لسلوك جاي أن يرى أية إشارة لطرقه القديمة في الكلام والحركات. ومن دون أدنى شك موهبته في التمثيل ساعدته كثيرًا لينجز هذا التغيير في زمن قياسي. وكانت مشكلته في هذا الوقت مختلفة فى مجملها. فلم تعد ذكوريته مكبوتة، وهويته الجنسية قد انفصلت عن تلك التي لأمه، وقد اختبر التحرير وجعل الشيء طبيعيًا في الدافع الجنسي. وكان، على أي حال، لديه مشكلات بسبب أنَ رغباته و ميوله الجنسية الذكورية لم تعد مكبوتة فيما بعد، بل يبدو أنها مفرطة.

وجدت طريقة للصلاة من أجل هذه المشكلة أيضًا. فقد شكرنا الرب من أجل هذه الطاقة الخلاقة في الشاب جاي و طلبنا من الرب أن يتم تفريغ أي زيادة في ممارسة التمارين أو باقي الأنشطة الخلاقة حتى يحين وقت زواجه.

قبل ترك قصة جاي، أريد الإشارة إلى النتائج المأساوية التي يمكن أن تحدث عندما نتهم شخصًا ما بأن لديه ميولاً

جنسية مثلية أو نفترض ذلك بسبب المظاهر الخارجية أو الأفعال التي تفترض الجنس المعاكس. قبل أن يستنير أيُ شخص، مثل جاي، عرف الأسباب التي أدت إلى ميوله المثليّة، فأني أعتقد أنَ وراء ذلك في الأساس ما يمكن أن نُطلق عليه وصف قوة غير طبيعية (شيطانيه). وذلك، بالرغم من أنَ الشيطان نفسه، يأخذ الاتهامات ويقنع الضحية بما هو غير حقيقي على أنه حقيقي، ويُحول الأمر— وبسرعة البرق إلى تجربة شيطانية أو تجريب نشاط الجنسية المثلية "ليرى" ما إذا كان الأمر صحيحًا. بالإضافة إلى وجود الضغوط الملزمة بمثل هذه السلوكيات مثلما وجدنا في قصة ستان وماثيو.

ارتباط الجنسية المثلية بالخبرات الأليمة في الطفولة

قصتا رويل و لورين

الاغتصاب الجنسي المثلي، يترك في أعقابه ألمًا لم يتم الشفاء منه أو التخلص من آثاره، وصورة مجروحة إلى أبعد حد للذات، وشعورًا رهيبًا بالذنب (نتيجة الاشتراك في الفعل، وإن كان غير راغب)، وهذا يمكنه أن يعرّض الضحية لمخاوف في أنه قد يكون جنسيا مثليًا، و هذا يُمكن أن يؤدي إلى جنسية مثلية صريحة. وهذه الأعراض غالبًا ما تحدث للأولاد غير المحميين "نفسيًا" بطريقة أو بأخرى. وتوضح حالة رويل ما أعنيه بهذا.

لقد هجره أبوه عندما كان رضيعًا، وربته أمه وجدته. وكان أغلب الزوار لذلك البيت كانوا نساء صديقات أمه أو صديقات جدته، وخالة أو خالتين ممن كانتا تبيتان في المنزل في بعض الأحيان. تقريبًا لم يوجد رجال بدرجة تكفي، ولم يكن أمام رويل رجال مكتملون حتى يحبهم ويماثلهم. وهذه الحالة وحدها كان لها عميقُ الأثر في إعاقة نمو ذكوريته. فقد كان جائعًا لصداقة ذكورية، لذا كان متيمًا بأحد المعارف، وهو رجل أكبر منه سنًا، وهو في ضعفه

أحبه كثيرًا، و فجأة بلغت هذه العلاقة أوجها باغتصاب مثلي صاعق ومهين. فقد شعر بالخزي والرعب، ولم يستطع أن يُخبر أي شخص بما حدث.

لاحقًا، أخفق في تحقيق هوية جنسية آمِنة بعد سن البلوغ، فابتدأ بالخوف من أن يكون هو نفسه ذا ميول جنسية مثلية. وهذا الخوف أرعبه على نحوٍ بالغ لعددٍ من السنوات قبل أن يجد الشفاء الذي كان فيِ أمس الحاجة إليه. لو كان أبوه ودودًا وموجودًا في حياته، لتمَّ حَل ردة الفعل الأليمة وشفائها من الاغتصاب المثلي. أو على الأقل تم تعديلها في اتجاه نختلف. في الحقيقة، ولعدة أسباب، لم يكن ليحدث هذا الشيء مُطلقًا. فالأب الذي يحمي يكون رادعًا قويًا لمثل أولئك المنتهكين. ولكن عند إنعدام المعرفة الروحية للضحية ـــ نتيجة الجهل بكيفية التعامل مع هذا الموضوع، فإن الشيطان يمكنه أن يأخذ الاتهامات الموجهة للضحية من جراء خطايا الآخرين ضدنا ليعمل فينا نفس الشيء. فالمخاوف من الإغراءات التي تلي مثل هذا الحدث هي الوقوع في مثل هذا الحدث الأليم ثانية . مثل هذه الذكرى، التي لم يتم شفاؤها، يمكنها أن تعمل في مخيلة الشخص، وبواسطتها ينفتح باب غير مرغوب به من خلاله تحاول الشهوة الدخول. وهذا الذي سيورط في حرب روحية.

صدمة التعرض لمواد إباحية أو لمجموعات منغمسة في طقوس عربيدة في الاستمناء يمكن أن تؤثر على ذهن الشاب، تقريبًا بنفس طريقة كإغتصاب جنسي مثلي. مثل هذا التعرض هو اغتصاب للعقل الذي يفتح الباب أمام ضغوط جنسية مثلية التي قد تأتي لاحقًا. تصبح هذه الصدمة مركبة عندما تأتي من رجال بالغين.

إنّ الحاجةَ الأساسيةَ، بالطبع، تكمن في شفاء الذكرى الأليمة نفسها. في هذه الصلاة، تغفر الضحية للشخص الذي آذاها وبوحشية أخطأ ضدها. لذا تربط تأثيرات هذه الخطيئة معًا وتُطرح بعيدًا عنه بطريقة لا تشكل فيها تأثيرات هذه الخطيئة شخصية الضحية، ولا تسبب لها ألمًا. ثمَّ، نستدعي حضور الروح القدس، ليُطهرنا من مشاعر الذنب الخاطئة

أو الحقيقية، ولاحقا يتم التعامل معها وإزالتها. وأحيانًا، تكون هذه المشاعر في صورة شكوى أو حقد ضد الله، وهذا أيضًا يُعترف بها. ومع أن الحدث لم يتم إلغاؤه، ولكن تُزال آثاره. ويمكن للضحية أن تفكر بالحدث بدون الشعور بالخزي والإذلال القديم. في مثل هذه الحالة، بعد الصلاة لأجل التحرير من أي استحواذ شيطاني (بمعنى طرد الروح الظالم من الشهوة الجنسية)، أصلي من أجل إغلاق ذلك الباب الذي تدخل منه إلى الذهن مثل هذه الأفكار كالخوف، والتشويش، والمهانة للقلب. و بالصلاة يكون الإغلاق مثل صمام أمان على المخيلة.

حالة رويل هي إحدى الحالات الأكثر وضوحًا في هذا التصنيف. وهناك حالات أقل وضوحًا، ولكنها بشكل عامٍ شائعة جدًا، فيما يخص خبرات الرفض في الطفولة المُبكرة، نتيجة النوع الاجتماعي أو تشوه خلقي من الولادة.

لورين، رجل أنيق مُرتَّبٌ في أوائل أربعيناته، كان مُنخرطا، منذ سنوات مراهقته، في الجنسية المثلية بشكل صريح. وتسبب هذا في صراع حاد بينه وبين والده، وفي الصدع بينه وبين بقية العائلة. لقد رفض ذاته، بالرغم من دفاعه المستميت وحججه مع والده. وأدرك أنه ضمن جنسيته المثلية، كانت هناك عناصر من الاستياء والتمرد ضد ابيه، ولكنه لم يعلم أبدًا كيفية التعامل مع الموضوع. فقد جاء هذا الشخص للمسيح، وصار أمينًا ويحتاج لوقت حتى يستمر في غلبته على نمط حياته التي عاشها لفترة طويلة من الجنسية المثلية. في الحقيقة لقد كافح هذا الرجل ضد توجيهه المثلي، لكنه كان كفاحًا بدون نصر، إلى أن جلب الله إلى الوعي ذاكرة الجذر. لقد حدث ذلك فيما كُنَّ نسأل الرب لإيجاد مدخل إلى تلك الذاكرة ويعلن له سبب تكوين هذه المشكلة[٦]. وأدت هذه الصلاة على الفور إلى أن يحيا من جديد المشهد الذي حدث بعد الولادة بعدة دقائق.

المشهد كما تجلَّى أمامه، شاهد نفسه وهو غير ملفوف. لقد رأى أباه في غرفة النوم، بعد الولادة وهو يتسلمه، وعلى الفور قال الأب وبإحباط، وهو ينظر إليه، ومعبِّرًا

عن اشمئزازه أمامه: "ولد آخر!"، وحوَّل أبوه نظره واستدار خارجًا من الغرفة، لأنه كان الولد الثالث، وكان هناك توق شديد لولادة بنت وقد "رأى" لورين كل هذه المشاهد من جديد، وأدركها بذهنه وقلبه. وهذا أظهر لماذا حاول لورين لاحقًا أن يتخلص من رعب العائلة بمحاولته أن يصبح البنت في العائلة. أراد أن يلعب بالدمى، ومع البنات بدلاً من الأولاد. وبلا وعي حاول أن يكون البنت التي رغب فيها والدهُ.

نال رويل ولورين الشفاء الذي سعيا إليه لفترة طويلة. الأمر الذي أطلقهما بفرح إلى الحرية. واستطاع كلٌ منهما بالتمام أن يتصل بهويته الذكورية، وكلاهما متزوجان بسعادة.

صدمة الولادة وقمع الذكورة

يُمكن أن يدخل المسيح ويشفي صدمة مرحلة ما قبل الولادة، والولادة، والطفولة المبكرة بدون ضرورة أن يتذكر الشخص مرة ثانية تلك الذكريات. في الحالات المعروفة، صدمة الطفولة المبكرة، يمكن للأب أن يضع يديه على صغيره ويُصلي، وهو يعلم بحضور الرب الذي يشفي ذكريات طفولتهم المبكرة الأليمة، وعندما يُطرد الخوف منه، يمكنه استقبال المحبة. بعد هذه الصلاة الأولية، يمكن أن يواصل الأب والأم من وقتٍ لآخر الصلاة بوضع الأيدي بينما الرضيع يَنَامُ، ويطلبان الرب ليدخل إلى حياة صغيرهما أكثر فأكثر، ويُسلط المحبة والنور على كل اتجاه في أعماق قلب الرضيع.

يُمكن للأم أن تُصلي بشكل مُحدد لأن يُمكّن لصغيرها من قبول محبتها، وأن يشعر بمشاعر صحية نحو كيانه المتفرد. وبينما هي تصلي، تُطلق إيمانها، ويمكن أن تترافق صور إيمانية مفرحة مع هذا الحدث، وترفعها إلى نور الله حتى يُبارك تلك الصور. ويمكن للأب، بالطبع، أن يرفع نفس الصلاة، بنفس الطريقة، مع ثقته بأنه رأس

العائلة والذي يستطيع أن يجلب الحماية إلى العائلة بأكملها. وتحدث أمثلة أخرى عن الشفاء من استرجاع الذكريات، عندما يختبر الراشدون سلامًا عميقاً وإزالة العثرات العاطفية بعد الصلاة للشفاء من صدمة الطفولة المبكرة.

وأحيانًا، مع ذلك، يعيش الشخص ثانيةً ذات الخبرة كاملةً. وعندما يحدث هذا، نرى تمامًا وبشكل واضح وبكثافة مقدار شدة الألم الجسدي والنفسي التي عاناها ذلك الرضيع المتأذي. وهو وإن صار شخصًا مكتمل البلوغ مازال خائفًا من كونه خارج الرحم، الحالة التي تُقمع النفس الحقيقية، ومع هذا القمع، ذكوريته الحقيقية.

تمت إحدى أنواع الشفاءات مع شخص في سن الشباب، كان متزوجًا وأبًا، وهو غير قادر تمامًا على قيادة سيارته في الأماكن الطبيعية الريفية المفتوحة خارج المدينة أو أن يسافر مُطلقًا على متن الطائرة. ولم يستطع أن يفهم لماذا يجب عليه أن يمارس شجاعة ليقوم بالحركة الأولى بالنهوض من السرير في الصباح، ومن ثمّ لمغادرة منزله متوجهًا إلى العمل. لقد تلقى العلاج من أجل هذه المخاوف الشديدة، ولكن ساءت حالته ولم تتحسن. وقد كان هو وزوجته تساورهما الشكوك من محاولة التعامل مع هذه المشاكل، وكانت تنتابهما المخاوف فيما يخص قدرته ليكسب لقمة العيش؛ التي ستتأثر نتيجة تلك المخاوف.

لم يكن لديّ أدنى فكرة عما تكون مشكلته، ولكن فور توجهنا للصلاة من أجله، قادنا الرب لخبرة الولادة الأليمة حقًا. لم أكن أعلم اي شيء عن هذا قبل أن نبدأ بالصلاة ولكن على الفور "رأيتُ" وعشتُ معه من جديد كامل الدراما المؤلمة لخبرة ولادته. وبينما نُصلي، بدأ يرى (ولا يعرف ما الذي كان) دائرة صغيرة من النور. وبشكلٍ خاطف أعلمني "أنا أولد"، وللتو علمنا بأن النور الذي يراه هو نهاية قناة الولادة. كل شيء كان طبيعيًا حتى تلك اللحظة.

ثمّ بَدأت التشويهاتُ المؤلمة جدا لولادةٍ صعبةٍ. فقد دفع كتفيه على نحو منفصل ثم دفع رأسه من خلال القناة ليصل للنور، أي عنق الرحم. من ثم كان يختنق، و ينهار، فقد التف الحبل السري حول عنقه. وفي نفس الوقت كان صدره يُسحق؛ فقد كان الألم موجعًا. كنتُ أرى كل لحظة رهيبة، وكنتُ أقوم بخدمته كما لوكانت عملية الولادة تحدث بالفعل. وصليتُ طلبًا لرحمة الله ومعونته بينما هو يجتاز من الرحم إلى قناة الولادة، وطلبتُ من الرب أن يُريحه— بينما يختنق من الحبل السري— حتى ينال الشفاء ويُوقف الألم في صدره. لقد كانت ذكرى الألم في صدره أكثر الذكريات الموجعة، وبقيت في ذاكرته غير الواعية كشيء مُخيف بالفعل.

من ثم صليتُ من أجل مشاعر الوحدة الشنيعة التي شعر بها عندما تم وضعه جانبًا، ولم يتم تقديم الرعاية له، وشعوره بالبرد، بالرغم من أنه لم يزل متألماً إذ كان في ذلك الوقت تتم رعاية الأم. وظهرت على وجه الطبيب ملامح وكأن شيئًا مفزعًا على وشك الحدوث، وهذا قد يُفسّر لماذا كان لديه خوف باثولوجي من الأطباء في السنوات اللاحقة، مع أنّه لم يكن يعرف السبب. وأيضًا، في لحظات من الضغط كان يشعر باختناق لأسباب مجهولة، وكأن هذا بالضبط إعادة لما كان يشعر به والحبل السري ملفوف حول عنقه.

وعندما انتهينا من اجتياز اختبار الولادة الأليم، سألتُ الرب أن يُقمّط الصغير بمحبته، وعندما اختبر هذا الرجل الشفاء من كل هذه الذكريات، ابتدأ يصرخ باكيًا، تمامًا مثل صوت الطفل المولود حديثًا. لقد أدهشني أنه يُمكن أن يصدر مثل هذه الأصوات.

مع أنّه كان قد شُفي هذا الرجل من صدمة الولادة إلا أنه مازال خائفًا من كونه خارج الرحم. لِذلك خوفه مِنْ الفراغاتِ المفتوحةِ. إلا أنه مثل هذا الشفاء عادة ما يتم بشكل تدريجي. ومن السهل أن نرى كيف أن ذكوريته قد قُمعت بشدة بالمخاوف والرعب نتيجة الخبرة التي يمكن

أن تتركها خبرة الولادة كهذه في الحياة. فقد تشكك على نحو بالغ في ذكوريته كرجل بين الرجال.

هناك إصابات ولادة التي تصدم الوليد بدرجة تجعله غير قادر على استقبال محبة أمه— حالة كونه مصاباً بالفصام فيما يختص بعلاقته بها. لقد كان هذا الرجل واحدًا من الرجال المحظوظين لأنه لم يصب بحالة النكوص للرحم، نتحدث هنا سيكولوجيًا، إلى حدّ أنَّهُ لا يَستطيعُ أنْ يَستلمَ حبَّ أمّه ومَعه إحساسِه بكيانه. بالرغم من معاناته من عدة انهيارات وتلقيه علاجاتٍ نفسية للجزءِ الأعظم مِنْ حياتِه، فقد انخفضِ إحساسه بالألم عما كان في السابقَ. لقد كان ببساطة خائفًا من أن يكون خارج الرحم، وكان بأمس الحاجة للشفاء من ذكريات الولادة وما رافقها من ألمٍ جسدي.

قصة جوني

جوني كان متزوجًا وفي منتصف العشرينات عندما توفي والده. وعندها أصبح شخصاً مسكيناً جدًا، وانتقل إلى سلوكيات الجنسية المثلية، السلوك الجنسي الذي مارسه لمدة عامين من الزمن.

شهوته الداخلية العميقة ما زالَتْ لم تُنفَّذ وزواجَه معرّض للخطر، وحاول جوني أن يُخلِّص نفسه من نشاط الجنسية المثلية. وفيما كان يُحاول وجد المسيح، وآمن به، وأصبح شاهدًا متحمسًا للإيمان.

بعد حوالي عشر سنوات من إيمانه، وقد قضاها كمسيحي مؤمن مُلتزم تمامًا، ابتدأ جوني ينهار. فقد ارتعب من أن يكتشف أولاده حقيقة ما كان عليه، وخاف أن تتركه زوجته، ولكن أعظم ما كان يُخيفه هو السقوط في الفشل. بالإضافة إلى هذه المخاوف، ازدادت شدة ضغوط الجنسية المثلية بدرجة أقوى مما يقدر أن ينكرها أو يقمعها في عقله الواعي، وهو خائف من أن يكون فعلاً منحرفًا، ووصل إلى حافة الانهيار العصبي.

لقد كانت تلك حالته وهو ما جعله يستجيب لقلق زوجته وحثّها ليأتي طلبًا للمعونة من خلال الصلاة. فقد كان عقله الواعي مضطربًا للغاية، نتيجة كبته لكل المخاوف القديمة، والإنكارات، والذكريات السلبية، التي ركدت في أعماق نفسه. لذا كان على جوني أن يواجه مشاعر وحدته العميقة، وكل أنواع المخاوف والكآبة التي رفض لفترة طويلة أن يراها أو يقر بها.

فقصته أحد القصص الفظيعة. علينا التعامل مع أب مُرعب، ومع أخوة أكبر منه سنًا زاولوا معه الجنسية المثلية كجزء مِنْ متلازمةِ نظام التسلسل الإجتماعي في العمل في البيتِ.

لم تعلُ وجه أبيه ابتسامة أو كلمة لطيفة أبدًا، هذا الشيء الذي تاق إليه بشدة طوال حياته. وفيما كبر أخواته، كان عليه أن يتعايش مع الحقيقة بأن أبيه كا يؤذيهم جنسيًا، وبأنه ليس باستطاعته فعل أي شيء حيال ذلك. لقد راقب أباه أيضًا وهو يختار يَختارُ الصديقاتَ لأبنائِه الأكبر سنًّا، وبعد ذلك يَغويهن بنفسه. أولئك الأبناء الذين عاملهم أبوهم بوحشية قضوا بعض الوقت في السجن، واشتركوا في نوع بهيمي من الجنسية المثلية التي تحفل بها السجون. وبعدها يأتون للبيت ويسيئون معاملة الصبيان الأصغر سنًا بذات الأسلوب. ويبدو جوني أصغرهم، قد تلقى أكثر التصرفات تجرُّدا من الإنسانية. فلاعجب في أن ينهار جوني.

لا عَجب في أن جوني كان مُفكَّكًا. فكل هذه الذكريات كانت تَتقيَّح بداخله، إذ أنها لم يتم شفاؤها بعد. بالطبع، لقد قُمِعَت ذكوريته بشدة في البيئة التي ترعرع فيها.

بعد أن شاركني بقصته، تلك القصة التي لم يكن قادرًا على أن يرويها بالكامل لأي أحد من قبل، مضينا للصلاة، بالرغم من علمه بأن الصلاة هي الطريق الوحيد، إلا أنه قاوم في باديء الأمر. وهذا يرجع إلى اعتقاده بأن الصلاة بصورة ما هي تمرين العقل الواعي، وبأنه عليه أن يحاول فهم والتعامل مع المشكلة بأكملها شعوريًا من جديد عن

طريق العقل الواعي. وذلك كان بالضبط ما صرّح بأنه غير قادر على الخوض فيه من جديد، لأنه قد استُنفذ من محاولة القيام به. عندها طلبت منه أن يسترخي بالتمام في ذات الوقت ينظر فيه بعيون قلبه إلى يسوع مُبتسمًا. ويوضح شفاؤه القيمة التي لا يمكن تقديرها "القدرة على التصور" أو "على التخيل". بالإضافة إلى كونها طريقة حيوية "لأن نرى"، إنها تفتح القلب على صور يبعثها الله، فالله يرسل إلينا عونه وحقه، وكثيرًا ما تأتي هذه في شكل "صورة". وأيضًا شفاء جوني يوضح كيف يمكن أن ترتبط الكراهية بالحب بصورة وثيقة الصلة.

بإدراك أنه كانت هناك كراهية نحو أبيه، طلبتُ منه أن يتصور أباه وهو يقف بجانب يسوع. إنه أمر في غاية الصعوبة أن تتطلع لأعلى وترى يسوع عندما يكون القلب ممتلئًا بالكراهية. كما إنه من الصعب أن تتصور وجه الشخص الذي تكرهه، ونميل إلى أن نلاشيه ونمحيه. لم يستطِع جوني تخيل أباه أو تخيل يسوع، ولكنه يخضع لحضور الرب ورأسه مُنحنٍ حتى يصل لأرضية الغرفة، وابتدأ في الانتحاب بينما ابتدأت الكراهية القابعة في أعماقه نحو أبيه تتدفق إلى السطح وتخرج من قلبه. وبعدها كان عليه أن يغفر لأبيه، وينبغي أن يأتي هذا الغفران من أعمق ما في قلبه من جراحات راكدة، وبدا له إنها إستحالة مُطلقة. بالرغم من معرفته بأنه ينبغي عليه أن يجتاز هذا المأزق، لكنه لا يستطيع الاستمرار في نفس الطريق القديم المُعَذِب. لقد طمأنتُه بأن المحبة والغفران للآخر هما من أعمال الإرادة أكثر من كونهما عمل المشاعر، وبأن مشاعره بشكل طبيعي تعكس الإيذاءات التي تعرّض لها في السنوات المبكرة من حياته مع أبيه.

طلبتُ منه أن يرغب في مدّ يده وأن يأخذ يد أبيه. وبينما لا يزال رأسه منحنيًا رفع ذراعه ببطء ليتناول يد أبيه التي تأخذ وضعًا معينًا. "أريد أن أغفر لك، يا أبي. اريد أن أغفر لك." طلبت منه أن ينظر إلى وجه أبيه ويقول: "بابا أنا أغفر لك". وبعدها، لدهشتي، ابتدأ يتدفق سيل من الحب

واستمر جوني في نحيبه " يا أبي أحبك، يا بابا أحبك.. يا بابا أنا أغفر لك، يا يسوع اغفر لي لأني كرهته..يا يسوع اغفر لي.. يا يسوع ساعدني". وبعدها قال لأبيه "لو أنك قلتَ لي كلمة لطيفة واحدة"، وابتدأ ينظر لأعلى إلى الوجه الذي بدا دائمًا متجهمًا وعدائيًا له. لن أنسَ إطلاقًا ذهوله حين رأى وجه أبيه. وهتف إن أبي يبتسم لي! إنه يبتسم لي!

لم أفهم بشكل كامل الابتسامة التي بدأت تهدأ وتلطّف من حنين جوني. ولكني وجدتُ هذا يحدث في أوقات كثيرة ولا زلتُ "أرى" هذا النوع من الأمور تحدث كثيرًا جدًا وترافقها ثمار صحية تشهد عنها لتمنع الشك بها. لكني وجدت أمرًا يدعو للتساؤل: هل يُطلق الغفران الأحياء وحدهم أحرارًا أم الأموات أيضًا؟ وهل يمكن أن يشعر الأموات عندما يَغفر لهم الآخرون؟ وبالطبع لن نستطيع سوى التأمل فقط، ولا أكثر من ذلك. ولكن ما أعرفه – عندما نُشفي في اسم يسوع، يُرسل إلينا صور شفاء، وأيضًا كلمات شفاء. فقد كان يسوع هو من أرسل هذه الابتسامة. وهذا أيضًا أعرفه— في صلاة جوني للغفران فقد أقام علاقة مع أبيه، لم يستَطِع أن يقيمها معه طوال فترة حياة والده.

ولنضع في ذهننا بأن جوني ابتدأ بالبحث عن الأنماط الجنسية المثلية فقط بعد أن مات أبوه. إذ كان يتلهف دائمًا في أعماق قلبه، لينال محبة أبيه و استحسانه، وتلك الابتسامة الوحيدة التي كان في أمس الحاجة إليها قبل موت أبيه، ولكن بعد موته فإن هذا الصبي الصغير المجروح يصرخ طلبًا لمحبة الأب، وهو يصرخ سعيًا لتحقيق الهوية الجنسية التي يمكن أن تأتي مع هذه المحبة. ربما ولو جزئيًا كان يبحث عن أبيه في مثل هذه العلاقات. وهو بالتأكيد مثل ماثيو كان يبحث عن ذاته في الآخر. وكان في قبضة أزمة حادة فيما يخص هويته.

عندما غفر لوالده، نصب جوني قاعدة الانطلاق لتحررّه من خوف الوقوع في الفشل. لم يكن ذلك الخوف مجرد

نبتة ضارة في حديقة قلبه، ولكنه جذر مُصمت ضخم يهدّد كل حياته الداخلية، وتلك هي الطريقة التي ظهر بها في الصورة التي وصلت إليَّ عندما صليتُ. وكانت الصلاة لإزالتها بمثابة اقتلاع شجرة قديمة، بشعة، بجذورها وبكل ما فيها. صليتُ بأن ترتخي تلك الجذور بمحبة الله والقوة التي تتدفق منها: وحالما ابتدأ حدوث هذا، أي أن يخرج الخوف من جوني. وبعدها سألتُ يسوع أن يملأ بمحبته المحررة والشافية كل الفراغات، مكان الجذور الضخمة التي كانت موجودة. وانتظرنا؛ بينما نرى ذلك يحدث، وفي تلك المرحلة لم يبقَ أي مكان للخوف في قلبه.

كمثل الرجل الأعرج الذي مضى إلى الهيكل، وهو يهتف، ويقفز، ويسبح الله (أع ٣: ١-١٠)، تصاحبت نشوة الفرح مع ردة فعل جوني، ليجد نفسه حرًا، حين طلب الرب وكان هذا الشفاء مغمورًا بهذه الواقعة. وكان فرح جوني أمرًا مُباركًا يَسرّك أن تراه.

في قصة جوني نجد الصدمة التي لم يتم شفاؤها، نتيجة لاغتصاب جنسي مثلي في الطفولة، والكبت التام للذكورية وسط بيئة عدائية، وأب عدائي، وتلهف بالغ إلى محبة الأب، وأزمة هويته، لقد امتزجت هذه كلها معًا. وكان أهم جزء في شفائه هو عندما تحرر من الكراهية المكبوتة نحو والده، وتمكن من إطلاق الغفران لأبيه.

المحبة الجامحة للذات: أم هل هي عدم الإحساس بالأمان الجامح؟

قصة راندي

راندي شاب مبدع للغاية، له محاولات فنية وفكرية ناجحة أكثر من أقرانه، بل وحتى أكثر من معلميه. قابلته أول مرة عندما بدأ بإدراك بأنه لا يستطيع مشاركة حياته مع الآخرين، بضمن ذلك الفتيات. فهو ببساطة ليس لديه وقت يضيّعه معهم. فهم يقفون عقبة أمام تحقيق طموحاته في فنونه الجميلة.

بالنسبة إليه تمثل المرأة الحية الحقيقة الكثير من المشاكل. تحفة تشارلز وليم Charle William "النازل إلى الجحيم" *Descent into Hell*، تلك الصورة التي تبعث على الصدمة النفسية لرجل يسقط عندما يختار بأن يحب ذاته مُستبعدًا المرأة التي من لحم ودم، المزعجة التي تستهلك الوقت. عوض ذلك يتخذ لنفسه نساءً من صنع الخيال أو بمعنى سري عن امرأة تخيلية. ويحدث هذا في صورة ممارسة الاستمناء، وتصحبها حياة من صنع الخيال. وعندما يفشل في الإمساك بامرأة حقيقية، وهذا العالم الخادع يسير خطوة تلو الأخرى ليجعل لنفسه المزيد من الأهمية ويصبح أكثر إلزامًا، وحتى يصير قاسيًا ومخيفًا للشخص. بعدها نجد انحداره المُتعمّد والمُدمّر، في جحيم الإعجاب بالذات أو النرجسية.

راندي، بحاجته الصحيحة لوقت وخلوة لمتابعة فنه، إلاّ أنه كان يصعب عليه تعلّم كيف يحمل في شخصه الواحد المواهب التي منحه إياها الله. و قبل أن يتعلم ذلك، كان في خطر الذهاب في أسلوب وينثورث، الشخص في رواية ويليام. الشاب العديم الخبرة في نواح عديدة، ولا يزال عالقًا في المرحلة النرجسية لوجوده، لذا لبرهة من الزمن شعر بعدم الراحة، لأن مكانته بين زملائه كانت بسبب مواهبه و لكنه انتقل، مثلما أدرك الآن، بمقدار كبير من الرضى الذاتي المتعجرف بأمنه المُمكن. وعلى خلاف وينثورث، على أية حال، قد بدأ برؤية افتخاره الخاطيء وأنه مطلوب منه أن يتخلص منه. بدأ بإكتشاف ومواجهة ازدراءً معين داخل نفسه نحو الآخرين، وهذا ليس غير عادي— و لكن متكبر وخاطيء تمامًا— لشخص يجد نفسه أكثر بكثير بين العديد من الأنماط الوهمية المتهاوية.

كما وجد نفسه مستعبدًا لعادة الاستمناء، الأمرالذي استمر معه لفترة طويلة، وقد حاول إقناع نفسه بعدم ضرر هذه العادة إلى حد بعيد. فالمقالات التي قرأها عن الموضوع كانت تقول بأنه ما من خطأ معها. الآن، مهما كانت الظروف، أصبحت العادة هاجسًا له، ولم تفارق

ذهنه إطلاقا. لقد كانت صفعة لكبريائه عندما اعترف بأن هذه العادة امتلكته وسيطرت عليه، وهو لا يسيطر عليها. والأكثر من ذلك، بأن الإغراءات المُصاحبة، والخيالات تحولت إلى إغراءات وخيالات جنسية مثلية.

تزامنت كل هذه الأمور معًا، وكانت تعصف بصورته المثالية عن ذاته. ووصلته كأنها أكبر صفعة لكبريائه. والكثير من المعلمين الخاصين، والمحترمين الذين كانوا يعلمونه كانوا يقولون بوجود مشكلة ما، لأنه لم يستطيع التعبير بشكل كامل عن قدراته الفنية. إذ كان موهوبًا في مجالات كثيرة من الفنون، ولكن لا ترقى قدرته في الأداء إلى مستواه الكامن في كل من هذه المجالات. و كان المعلمون صريحين في مواجهته بهذه الحقيقة المُحبطة.

وبعد نقد أعماله المتميزة، كان ناصحوه المخلصون يشيرون إلى نجاحه، محدود المدى، واحدًا تلو الآخر، ويقولون: "انظر، هذا جيد، ولكنه لا يرقى إلى ما تستطيع أن تقدمه، ما الخطأ؟ لماذا لا تستطيع إخراج ما بداخلك للمحيط؟"

مشكلة راندي في عادة الاستمناء، وهي شكل من أشكال المحبة الخاطئة للذات، استمرت لما بعد سن البلوغ، وابتدأت تفرض عليه ضريبة بطرق متعددة. فكانت تقوده لتجربة الجنسية المثلية، هذا النوع الآخر من الإفراط في محبة الذات، تلك التي كان قد ابتدأ يعبث بها ويحاول أن يُفصح عنها، وكانت ببساطة امتداد لممارسة الاستمناء. وتكمن نفس الحاجة وراء شكلي الإفراط في محبة الذات.

عند الصلاة لأولئك الذين ميلهم نحو الجنسية المثلية ضمن هذا التصنيف، وُجِدَ أنَ أصل الذكرى الأولى تعود إلى الاستمناء، سواء على انفراد أو في مجموعة. وليست هذه ببساطة مناسبات من الفضول الطفولي أو مشاعر ذنب مزيفة، ولكنها تضع الحدود لزمن دخول الشهوة وامتداد جذورها. وعندما يتم الاعتراف بالخطيئة التي ترافقت مع هذه الذكرى، يمكن أن يأتي الشفاء بسرعة، لأننا وصلنا

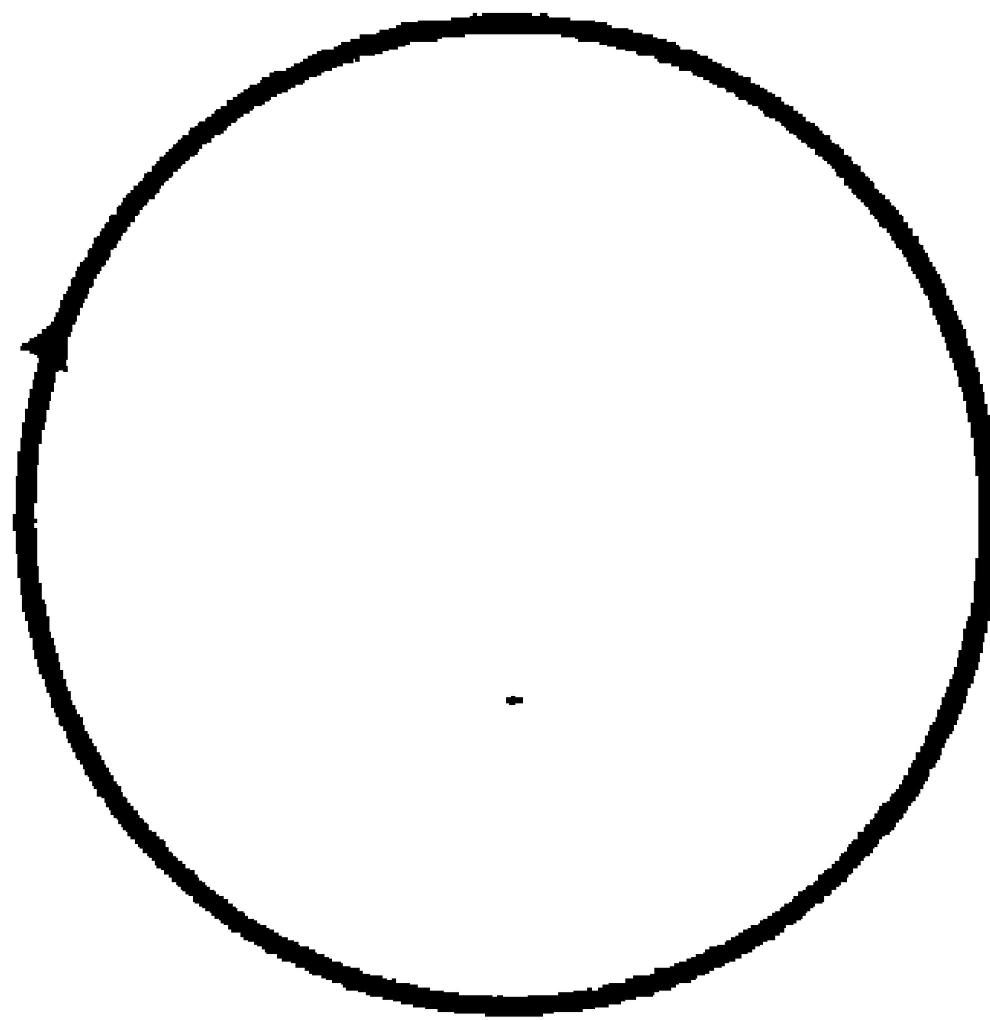
إلى جذر الموضوع. ويمكن اقتلاع محبة الذات المفرطة المغروسة، وغير الصحية مع أصولها. إنه لأمر بالغ في الأهمية أن ننزع هذا النوع الخاطيء من المحبة، وذلك ليتم الشفاء بأن نسمح لمحبة الله أن تنسكب وتتخلل الشقوق والفتحات التي تركتها هذه النبتة الضارة. وعلى الخادم أن يُصلي بمثل هذه الطريقة حتى يستقبل قلب الشخص هذا الشفاء المتدفق من محبة الله وروحه. وفي هذه النقطة من جديد سأكرر بأني لم أصلِ لأي شخص يعاني من مشاكل جنسية مثلية (تحت أي تصنيف)، ولم أجده في ذات الوقت يعاني أيضًا من مشاكل مع الاستمناء. وكلاهما مؤذيان لتطور الشخصية، إذ وصل الأمر مع راندي لأن يلاحظ الضرر على تطوره الفني على حد سواء. كما سنرى لاحقًا، ومهما كانت الأسباب وراء معاناة راندي، فإنه أكثر من مجرد مشكلة الشهوة. كان راندي يحتاج إلى تحريض قوي ودفعة مصلية نحو الموت. وكان عليه أن يختار الموت عن النوع الخاطيء من محبة الذات (ممارسة حضور الإنسان العتيق)، ولم يستطِع أن يتخذه بمفرده. وعملي كخادمة، هو أن أرسم، بأفضل ما يمكنني، صورة عن الذات المُفعمة بالحياة التي يمكن أن يكونها. وكان عليَّ أن أدعو لحضور يسوع بطريقة يرفع بها راندي نظره إليه، ليسمعه يقول "ما الذي يربحه الإنسان لو ربح العالم كلّه على حساب نفسه؟". كانت تلك نقطة غير منحرفة لراندي حتى يرى أين يمكن أن ينجذب ويخرجه خارج جحيم الانفصال، إلى الاتحاد الكامل مع الله، وإدراك ذاته الجديدة.

وهذه دعوة للوجود البطولي، ذلك الذي يتطلب قوة الإرادة بكاملها. لذلك، بالإضافة إلى الاعتراف والتحول عن تلك الخطيئة، أي الإفراط في محبة الذات — وخطايا الكبرياء، والاستمناء، والجنسية المثلية التي ترافقت معها— توجب على راندي أن يختار توحيد إرادته مع مشيئة يسوع، وليأتِ عن وعي والتزام مُطلق إلى يسوع ربًا له. بهدف مساعدته أن يتمم ذلك، أعطيته واجبًا من خلال الإنجيل، وهو أن يجسّد كل كلمة يقولها يسوع

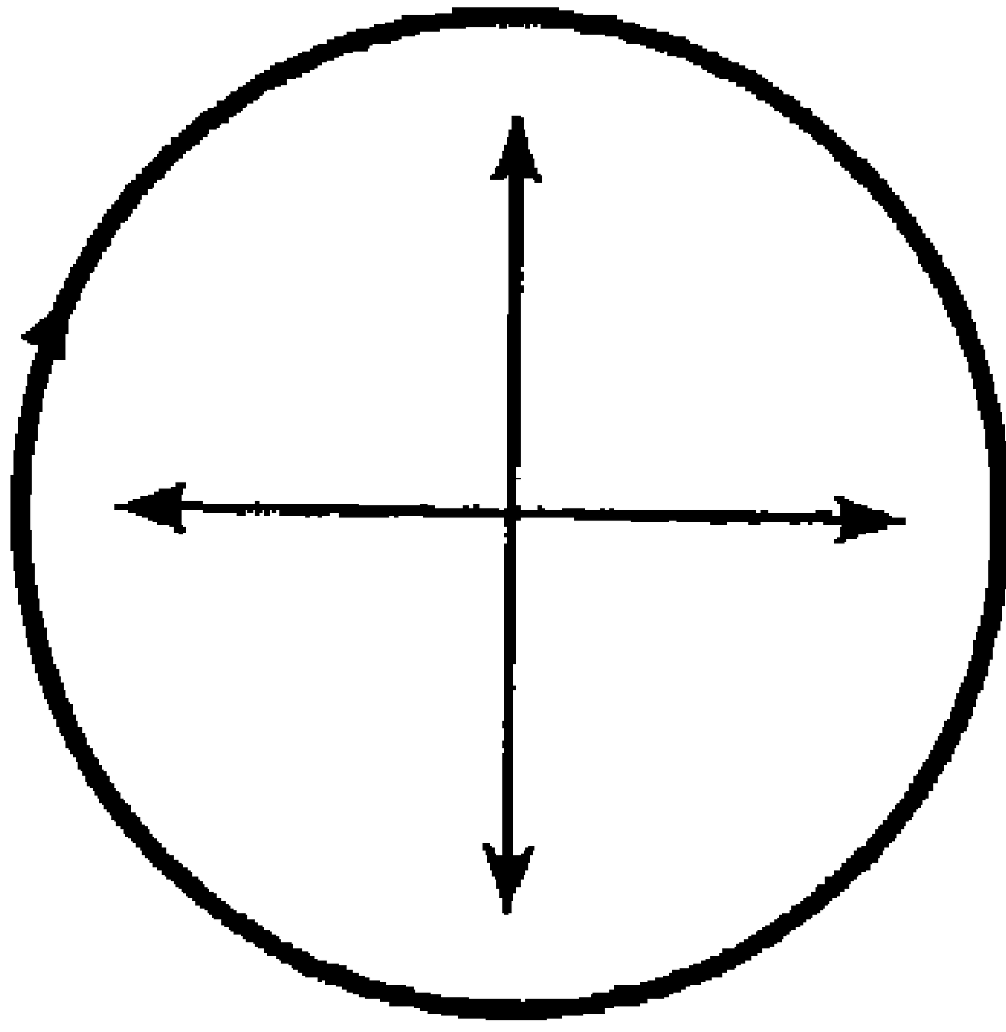
لشعبه، وتوجب عليه أن يكتب هذا في رحلة صلاته، كما لو أنَ المسيح يوجه إليه هو الكلام شخصيًا. على سبيل المثال، كأن يقرأ متى ٢٢: ٣٧، هكذا: "راندي! عليك أن تحب الرب إلهك من كلّ قلبك، ومن كلّ نفسك، ومن كل فكرك." وتوجب على راندي أن يُصغي لله حتى يستطيع تنفيذ ذلك التكريس الأعظم. وبهذه الطريقة ابتدأ راندي بالتعرُّف بيسوع ربًا.

مضى راندي و بدأ بممارسة هذه الطاعة ومعها ابتدأ ينال فهمًا. وكانت طاعته شديدة العمق وذلك يستغرق شهورًا حتى قبل أن يرتقي تمامًا إلى مستوى أن يُدُعي فيه تلميذا مكرًسا للمعلم. وهكذا سار الأمر مع راندي ولكنه عن طريقِ هذه الطاعة ابتدأ يتلامس مع أعماق كيانه ببطء ويجعل كلّ ما في قلبه حاضرًا أمام الله: ماضيه وحاضره وحياته الفكرية و حياته المتخيلة و بهذه الطريقة تلامس مع مشاكله وفهمها بصفته فنان. وعلى الفور وصلته الرسالة والمقتطفات والتوضيحات منها تعلن عن فهمه الجديد لتأثير الاستمناء على حياته الشخصية والإبداعية .

"الكلمة [الاستمناء]. كانت تسيطر على عقلي مترافقة مع صورة."



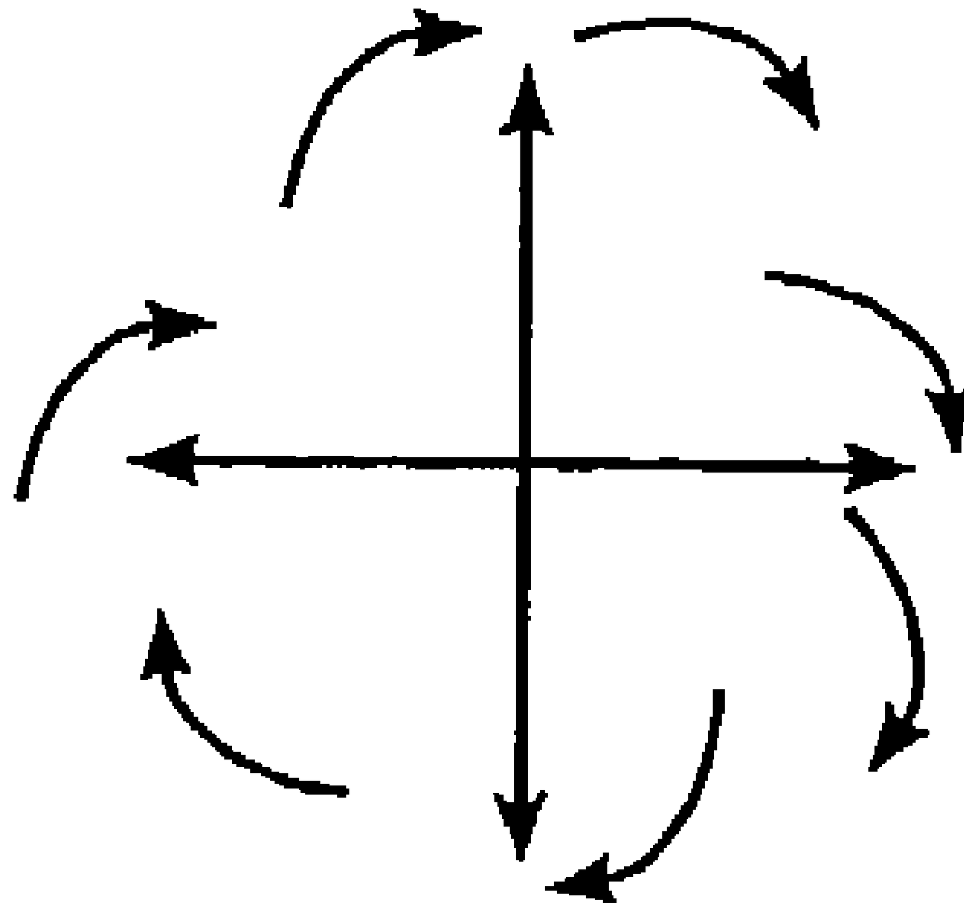
"الاستمناء جسديًا هو شيء منحني ذاتيًا. و تركيزه يكون دائمًا إلى الداخل، ليس فيه مشاركة، وهكذا فالحياة تُطوّق بدائرة من الشعور بالذنب."



"هذه المحارة التي تكبح الحرية. و ينتج عنها كراهية بغيضة مروعة للنفس. والوحدة الجسدية وانعدام قبول الذات."

كانت تتوازى هذه التوصيفات لحياته الشخصية مع مشاكله كفنان. فلم يكن قادرًا بطواعية أن يعطي للآخرين بالكامل من المخزون الثري الذي لديه. لذلك يقول:

"الرسم التخطيط يحتاج بشدة أن يكون مثل ذلك":



"فضفاض ! مفتوح! مُشارك! حر! نتيجة غنى أفكاره المبدعة في الكتابة والرسم والتمثيل الآن سُمح لها بأن تتدفق بحرية من الداخل نحو الخارج. ليس مجرد أن تتأجج في الداخل. لايتم ادخارها للنفس فقط. ولكن المشاركة بها بسخاء."

وعن العادة السرية التي ألجمت حياته الفنية، يقول: "فنحن نتحدث عن سنوات من الألم العميق والممارسة المترسخة. وسنوات من تضليل الذات في مسألة إشباعها" وتنتهي رسالته بصرخة لله، "أيها الآب، تعال وحطم هذه القوقعة!"

عبّر راندي في رسالته عن أنواع الفهم نفسها لتأثيرات هذه العادة على الحياة الشخصية والتخيلية مثل سي. إس. لويس في إجابة على تساؤل عن طبيعة عادة الاستمناء وتأثيراتها على أولئك الذين يصل بهم المقام "ليحبوا السجْن."

بالنسبة لي، الشر الحقيقي في هذه العادة هو في أنها يمكن أن تستخدم الشهوة استخدامًا شرعيًا، وتقود الفرد للخروج من نفسه ليكمل شخصيته أو يقوّمها في شخصية الآخر (وفي النهاية يكمّلها في الأطفال وحتى في الأحفاد). وتُعيد الشخص إلى سجن ذاته، حيث يحتفظ في ذلك الجناح بصورة عرائس من نسج خياله، ويقاوم هذا الجناح الخروج حتى عندما يكون أمامه المجال مُتاحًا، والاتحاد بامرأة حقيقية في الحياة الواقعية. لأنه دائمًا يستطيع دخول هذا الجناح وهو خانع ولا يستدعي أي تضحية أو عمليات تأقلم، بل يمكنه أن يُعطى جاذبيات شهوانية وسيكولوجية لا يُمكن أن تضاهي مع امرأةٍ حقيقية. و أولئك العرائس، اللواتي هُنَّ دائمًا من نسج الخيال، يحبونه لدرجة الهيام، ويكون هو دائمًا المُحب الكامل، وذلك بدون مطاليب تُفرض عليه، وبدون فرض الموت على عجرفته، وفي النهاية يُشكّل كل هذه البيئة التي يتزايد فيها هيامه بذاته. وحين تقرأ تشارلز ويليام "النازل إلى الجحيم"، وتدرس شخصية السيد وينثورث، ستجد ليس فقط قدرة الحب التي لا تنضب، ولكنَ أيضًا قدرة المخيلة. والتطبيق الحقيقي في رأيي للمخيلة هو أن (أ) تساعدنا حتى نفهم الأشخاص الآخرين، (ب) تساعدنا علىالتجاوب مع الفنون، وبالنسبة للبعض منا إنتاج الفنون الجميلة. ولكن لها أيضًا استخدام سيء، وهو أن توفر لنا بدائل بطريقة وهمية. فهناك بدائل للفضيلة، أو النجاحات، أو التميزات.. إلخ التي ينبغي أن يتم السعي إليها في محيط العالم الخارجي الحقيقي— مثل أن أتصور

ماذا يمكن أن أفعله لو كنتُ غنيًا عوضًا عن أن أكسب وأدّخر. وتستلزم العادة السرّية سوء استعمال المخيلة في مسائل شهوانية (واعتقد أنها سيئة بحد ذاتها)، وبذلك تشجع إساءة استخدامها في باقي المجالات أيضًا. بعد كل هذا تقريبًا، فإن عمل الحياة الأساسي هو الخروج من ذواتنا، أي الخروج مما هو صغير، أي من السجن المظلم الذي ولدنا كلنا فيه. لذا، ينبغي تجنب الاستمناء، مثل كل الأمور التي يجب تجنبها والتي تعيق هذه العملية. ويكمن الخطر في أننا نصل لمرحلة نحب فيها ذلك السجن.[٩]

الانحدار إلى جحيم الذات (الإفراط في محبة الذات)— سواء بالاتصال بخطيئة مُعينة، أو عن طريق التغيّب الجماعي بواسطة الكسل أو "اللافعالية" أو أيًا كان، وهو أمرٌ مدمر "للمخيلة المبدعة."

لأن السماء والأرض مُكتظّة بالمخلوقات الحية والأشياء الأساسية، فمن المهيب أن نعرف كونهم حقيقيين، والإنسان يصبح كاملاً فقط حين يمد يده إليهم، وبمعنى آخر: حين يكون متجهًا للخارج. يمكنه فقط أن يعرف ذاته بمعرفة الآخرين، يأتي ليتذوّق، وبشكل آخر، التشكيلة المُدهشة للكيانات الموجودة خارج ذاته. يُبيّن سليمان ذلك، ولو جزئيًا، بمثله: "الحديد بالحديد يُحدد، والإنسان يُحدد وجه صاحبه." [١٠]

إنه في الله المُحب، والأشخاص الآخرين، وكل الخليقة بذواتها التي حين نبدأ بتناول أطيابهم وجمالهم. وما أن ننظر ونحب ما هو آخر فيما عدا ذواتنا، فإننا نبدأ في "نجسيده." إنه أمر حيوي للنمو الفني، كما هو حيوي للنمو الروحي والنفسي. فالعزلة في شكل هوس التأمل في الذات، ومحبة الذات، المُضمَّن في الدائرة أو مجال الذاتية ليس الطريق لمعرفة الذات؛ بل في التفاعل الخارجي المُوجَّه للواقع بموضوعية. لمعرفةٍ ومحبة الله فتلك هي بداية كلّ الأفراح، ويمكن أن يمنح هِبةً إلهية، ألا وهي نسيان الذات،

والذي هو سر الفنون العظيم.

لقد أصابت روث تيفاني بارنهاوس Ruth Tiffany Barnhouse حينما هاجمت الفكرة العامة الشائعة، التي تزعم بوجود صلة بين الإبداع وبين الجنسية المثلية. وقد تَمَّ فضح ادّعاء هذه الصلة لانعدام الدقة العلمية في المقالات والكتب التي إنهالت علينا كوبيل المطر، فيما يتعلق بهذا الموضوع والتي يتعذّر تبريرها:

> المدافعون عن الجنسية المثلية... استمروا في ممارسة رسم الإستدلالاتِ من السير الذاتية لأشخاصٍ لهم أعمال فنية في محاولة جلية للإدعاء بأنها تُشكل جزءًا كبيرًا من ذواتهم، إن لم تكن حصّة الأسد، من إبداع العالم. ولا يوجد هنا دليل من أي نوع لدَعْم مثل هذه الإدّعاءات. وفي الحقيقة، تبين الأبحاث السيكولوجية المعاصرة في الاختبارات المُصممة لقياس الإبداع والتفكير الإبداعي، بأنَ الذين يميلون للجنس الآخر يؤدون بطريقةٍ أكثر إبداعًا من أداء الجنسيين المثليين. [١١]

ولا تزال الفكرة العامة

> الفكرة بأن القدرة الإبداعية والجنسية المثلية عند الذكور عالقة في المخيلة العامة، وفي بعض الحالات قد يكون لها قوة النبوءة الحقيقية— تدفع الفنان لإتمام ما سبق وتم التنبؤ به عن ذاته. الولد الذي لديه موهبة فنية إذ ما تم إخباره بقدر كافٍ بأن هذه الموهبة علامة على الميول للجنسية المثلية، قد يُصدقها ويتصرَّف بناء على ما أخبرته به في النهاية، خصوصًا إذا ما جرّته تنشئته بجهل لفعل ذلك. [١٢]

ولكن أعتقد بأنه هُناك سبب (بعيدًا عن عدم الدقة العلمية في الموضوع) بأن هذه الفكرة ظلت عالقة بقوة وامتدت جذورها في مخيلة العامة. من خبراتي، رأيتُ أن الاضطرابات العصبية الجنسية قد شُفيت، وأعتقد بأن الأشخاص المبدعين فنيًا بالتحديد هم أولئك الذين تصيبهم

إغواءات الجنسية المثلية والأشكال الأخرى من التشويش الجنسي، وهناك سبب يوضح لماذا تسير هذه الأمور على هذا النمط، مثلما كتبتُ في الوجود الحقيقي *Real Presence*.

> عندما تتطور القدرة الإبداعية بعيدًا عن عمل الروح القدس، و/ أو بعيدًا عن العِلّة الصالحة، فكثيرًا ما تصير الأمور الجنسية مقدسة في كل من الفن والدين *numinosum*. وتنشأ الوثنية الجنسية بشكل أو بآخر. سواء في الفن أو في الدين، ترتبط القوّة السوداء في أغلب الأحيان وبشكل أولي بوظائف تناسلية الرجل (سواء بالخيال أو بالفعل) وبهذا تجلبه للعبودية. هذه القوة لا يمكنها إطلاقًا أن تخلق، لكن فقط أن تُدمِّر، وعندها تبدأ عملية الموت في الإنسان، من نفس النقطة التي قَصدَ الله أن يُعطي الحياة.[١٣]

لقد رَأيتُ هذه الإغراءاتِ، مرارًا وتكرارًا، محاولة شيطانية لسلب الموهبة الفنية— لتحجمها وتبترها. إنَّ كُليّة الفنان الحدسية هي المُستقبِل للواقع— الذي هو الحقيقي. ولا يمكنه أن يكون خادمًا لكل من الواقع ولما يحاكيه التضليلي أو بديله. فمن واجب الفنان، مثلما يذكرنا أليكساندر سولزينيتسين Aleksandr Solzhenitsyn، أن يكون مُستقبِلًا لتلك "الكلمة التي يفوق ثقلها العالم".[١٤] هذه الكلمة التي تمكن الفنان (مثلما فعلت مع سولزينيتي نفسه) أن يتسامى فوق الفكر وإجحاف العصر، وبذلك وخلال فَنّه، يحرر الآخرين منه. يُعلِن الفنان العظيم الحق، والعدل، والجمال لعالم أعمته الأكاذيب، والظلم، وغمرتهُ الكآبة بشكل يائس. تلك هي كلمة الحق، التي تمسك بإنصاف كُلاً من العدل والجمال، و لا يفهمها العقل الذي فتح نفسه بشكل مستمر للتخيلات الوهمية. هذه التخيلات ليست مُجرّد صور عن الإفراط في الإرضاء الجنسي الجَنَمِح، لكنها كلمة كذب (وهم) التي هي في النهاية تُمزِّق الشخصَ وعالَمَه.

كما ذكرنا في وقت سابق، لقد التصق راندي بمرحلة العُجْب بالذات «النرجسية»، ذلك النوع الخاطىء لمحبة الذات. لكن، عندما واجه تلك الأنانية، والكبرياء اللذين هما قدر كل بشر، استطاع راندي أن يرى قصته، وما يجول بداخله. ثمَّ بدأ بالإقرار بحاجته الماسة من التأكيد، هو خوف فظيع من الفشل لازمه طوال حياته. وأمكنه أن يبدأ بقراءة الحكاية الحقيقية لحياته. الجانب المُعاكس للنوع الخاطيء لمحبة الذاتِ سيكون نوعًا من كراهية الذات. حبٌ جامح للذات، أتكلم سيكولوجيًا، بمثابة عدم نضج في الشخصية، هو الوجه المُعاكس لمشاعر عميقة بعدم الأمان.

لقد رأى راندي عدم قدرته على مشاركة حياته مع الآخرين (أنانيتِه المغرورةِ، إن سَمحت لي— وهذا هو البُعد الروحي للمشكلة، وهذا مابدا له أيضًا وللآخرين) أنَ سببه سيكولوجيًا وتلك هي الخسارة الكبيرة هو "يحاول جاهدًا بأن يغطيها... وذلك بالإفراط في التعويض القاسي بهدف الاستمرار في الحياة...." فقد كان حاله انعدام أمان جامح. عن العادةِ القديمةِ للإستمناءِ، يَكْتبُ:

> الآن، أرى الإستمناءَ الإلزاميَ قد لوّثتني ليتوضَّح في ضوء ذلك السؤال عندما واجهتُه دومًا كصبي يافع هل سأكون على ما يُرام؟ ذلك الشعور بعدم الأمان العميق وعدم الثقة البالغ قد تَحوَّل في النهاية إلى مشاعر الخوف من الرفض. وهذا هو سبب سيطرةِ الوهم بأن يكون مَلِكًا واختياره لهذا الوهم كان كاملًا ومسعورًا. لقد كان يتوجب عليَّ أن أبدو في محبة متعمقة لذاتي لأتأكد من ملاطفة الآخرين لي أيضًا. ولسوء الحظ فقد أبعدتهم عني بدلًا من أن تجذبهم نحوي. وكنتُ أختار الاستمناء لجعل الأمور تبدو أنها على ما يُرام. وأنا الآن أرى بوضوح حقيقة ما كانت عليه عادة الاستمناءِ دائمًا— حاجة مُستميتة للشعور بالارتياح... لست أعلم إن كنت أعتقد بأن حالة الإستمناءِ الإلزامي يمكن أن تبدأ بدون فزع وقلق عميق كُل مرّة... فالحاجة تقريبًا تترك مساحة

الجنس بالمُجمل لتحاول البرهنة للنفس على وجود طريق يمكن من خلاله للشخص أن يستمر على قيد الحياة... وأنا أعتقد بأنه ليس أبدًا استمرار للبقاء في الحياة، ولكنه موسيقى صفارة الإنذار التي تقود النفس المرتعبة إلى سجن الأكاذيب الذ يؤدي إلى المزيد من الزنزانات الداخلية المُلزمة بشكل أعمق وأكثر من الدمار واليأس.

وقبل أن تصل هذه الرسالة بفترة طويلة، استجاب الله لصلواته و"كسَّر الصَدَفَةَ." وأحضره الله إلى موقع غير عادي من القوة والنضج، الموقع الذي تُغنيه المواهب المتخيلة والفكرية. وتم اختبار نضجه بسرعة عند تعرضه لنار المحنة والحزن الشخصي؛ وعلاوة على ذلك، نما في الفهم، والقوَّة، وفي الحب والتواضع الأصيل. وعند الإشارة إلى محنته يكتب:

بصورة ما عندما اختبرتُ ذلك، وأصبحتُ أشد قوة، خلال هذه الأيام الأشد صعوبة عندما يندر أن أجد المؤازرة فيما يتعلق بسلوكي اليومي. وأستطيع برؤية واضحة أن أختار بطواعية عدم الانحناء للخدعة الرخيصة— العكّاز المطاطي للاستمناء. يمكنني أن أرى بأنه عندما يجيء الدافع، فهو ليس مرتبط إلاّ باحتياج للشعور بالاتياح أكثر فأكثر. فتكون صلاتي عندها ليست كـ "يارب، أسألك أن توقف دافعي الجنسي." كلا! فهذا طبيعي وصحي، بل تكون صلاتي بالأحرى: "يا رب، أتضرع إليك أن تفتح عيني على نعمك الهائلة، يارب، أعلن النِعم الهائلة التي قلتها لي، والتي تقولها، والتي ستقولها دائمًا لي". فهناك المصدر الوحيد لأجد المؤازرة... أستطيع أن أقول بقوَّة بأنه حرَّرني. فقد كسر روابط الدائرة المُحكمة القاتلة... وابتدأت تضمني القوى الخلاقة المُبدعة التي داخلي تتدفق أكثر فأكثر ... واستغرق مني وقتًا لأتعلم كيفية التدفق بالعطاء.

فقط الشخص الذي يعرف القصة يعلم بتدفق حياة راندي للخارج، ويستطيع أي شخص يعرفه أن يرى راندي وقد تمكّن من تعلم العطاء، بتمكن وبروعة. وبهذا العطاء استُعلن راندي الحقيقي إلى حيز الوجود— مواهبه وشخصيته بأكملها.

النفس الحيوانية

إنَّ خطايا الجسد سيئة، ولكنها أقل سوءًا من بقيَّة الخطايا. كل المُتعْ الأسوأ هي روحية بحتة: ملذة أن نضع الآخرين في موضع الخُطاة، عندما نتسيد عليهم أو نترأسهم أو نطعنهم في الظهر. تلك هي الألعاب الرخيصة: ملذات السلطة، أو الكراهية. لأنه هناك شيئان داخلي، يتصارعان مع النفس البشرية التي يتوجب عليّ أن أكونها. هناك النفس الحيوانية، والنفس الشيطانية. والنفس الشيطانية هي الأسوأ بين الاثنين. لهذا السبب، قد يكون الشخص المتزمت الواثق ببر ذاته الذي يذهب للكنيسة بانتظام هو الأقرب للجحيم من الفتاة الداعرة. لكن، بالطبع، الأفضل ألا نكون أيًا من الاثنين.[١٥]

العلاقة بين الطبيعي والروحي هي نوع من التحوّل المستمر... فحياتنا الطبيعة يجب ألا تسود، ولكن ينبغي أن يسود الله فينا.[١٦]

في حالة راندي، بعد أن أخذنا بعين الاعتبار جموح محبة الذات، والتي كانت عبارة عن الوجه الآخر لناحية سيكولوجية من جموح عدم الشعور بالأمان، نحتاج أن نبحث في عناوين آخرين يمكن من خلها تصنيف السلوك الجنسي المثلي تحتهما، فأولئك الذين لديهم رغبة مُلزمة واهتياج، وهما العنصران النهائيان اللذان يمكن أن نجدهما في السلوك الجنسي المثلي، لكن في حالات مُعينة تلك التي تظهر كأنها حالات رئيسية، علينا التعامل معها ومعالجتها. في إحدى الحالات تسود النفس الحيوانية، وفي الأخرى تسود النفس الشيطانية في تناغم مع النفس

الحيوانية. والحكايات الصحيحة عن مثل أنواع هذه الحياة سنجدها من ناحية سيكولوجية أيضًا، وهذا احتياج أساسي في الشخصية التى لم يتم إشباعها، إلاّ أنه يمكن شفاؤها من خلال الصلاة.

نجد في الأدب القصصي، وفي حياة أشخاص من واقع الحياة، بعض الأشخاص يُشابهون والد جوني: تكون نفوسهم متوحشة، ويكونون أدوات لجعل الآخرين مثلهم. وقد تحكمت بمثل هذا الشخص لدرجة مُرعبة شهوات الجسد والنفس. وفي مكان ما، على طول خط النمو، ولأي سببٍ كان، اكتسبت النفس الحيوانية، والمتوحشة طغيانهما المهيمن.

عندما يتوافر للمراهقين فرص الوصول بسهولة إلى المخدرات، والمسكرات، يمكنهم بسرعة أن يعزلوا أنفسهم عن الاستجابات العُليا، والأكثر إقناعًا بالحجة فيما يتعلق بشؤون الحياة: ولا نشير إلى أشخاص متقلبين روحيًا. من خلال فتور الشعور والفشل في اختيار الصالح (عمل الإرادة)، لا يفشلون فقط في أن ينضجوا في هويتهم، سواء الشخصية أو الجنسية، ولكن بسهولة يمكن أن تهيمن النفس الحيوانية كطاغية غير مقيدة تساعده الثقافة الإباحية والشهوانية وتغريه . وسط تلك البيئة الحسية التي نحيا فيها، يمكن لهذه النفس أن تتزايد في نموها نحو العنف والفساد في الشهوات الجنسية، وتميت بفعالية النفس البشرية التي يبدو أنها ستخرج لحيز الوجود. لذلك، في بعض الحالات نجد أنّ المشكلة الرئيسية هي إمَّا السماح بالاستسلام أو بالتدريج السماح للنفس الحيوانية أن تسيطر (في ٢٣: ١٦) وينتج عنه تدمير لكل من الجسد والنفس كما يستخدم ببراعة هذا الطاغية، غير المتحكم به،

> الشهوة الملتهبة كالنار التي لا تخمد أبدًا، حتى تُدمر الحياة برمتها. فالشخص الذي يقدّم جسده بالكامل للشهوانية لن يتوقف أبدًا إلى أن تستهلكه النار.

وهذا متأصّل في شفاء كل مسيحي، الخلاص المُستمر من جموح محبة الذات. وهذا هو مأساة السقوط في كل حياة بشرية على حدى. إنه الكبرياء، وما أكتب عنه هنا يناسب قصة كل حياة بشرية على حِدة. ويمكننا فهمه لأننا عانينا منه إلى حد ما جميعًا. ونعلم أيضًا، بأنه إذا ما أتيحت لنا فرصة التأمل في تلك المسألة، سيتم الانحدار إلى جحيم محبة الذات سواء (الحيواني منها أو الشيطاني) وستبدأ هذه النفس بالهيمنة.

إذا تَعلَّمنا بهجةَ الإنضباطِ، والسلطةِ المُحررة التي يجلبها هذا الفرح للنفس الحقيقية، سندرك كيف يتم هذا التطور. فقد علمنا بأنفسنا كيف تم شفاؤنا، لذلك لدينا نفس الوصفة الطبية لأولئك الذين أمسكوا في قبضة أكثر الممارسات المنحرفة والبهيمية. لقد قلتُ هذا لكل الذين يصلون مع الآخرين لنوال الشفاء، لأني أعلم مدى السهولة التي نبتعد فيها عن احتياجات محددة في حياة الناس.

لا زلتُ أذكر أول شخص جاء وطلب المساعدة، واعترف بممارسات جنسية محددة مع بهيمة، في خوف ورجفة استطاع هذا الشخص أن ينطق بذلك الاعتراف. لو أظهرتُ أي علامة دهشة، أو خوف من الضغط الرهيب الذي مُمسك به هذا الإنسان والذي يحطم حياته، لضاع ببساطة. ولكني تحوّلت بسرعة ضد الظلمة المميتة لذلك الشخص، ورأيتُ نفسه الحقيقية تتحرر. عند الحديث عن الضغوط، نحتاج للحديث عن تلك الأجزاء من شخصيتنا والتي يتحكم بها، بخطورة، أي شيء فيما عدا الله. فقد جاء المسيح لأولئك الذين في مثل هذه الحالة، ليُحرر ما هو كئيب وفارغ "بيت النفس" و ليملأه بمجده، النفس البشرية التي تتحد مع ربها ثم تبدأ في تسلّم السلطة الملائمة على النفس والجسد وتضع للموت (كولوسي ٣: ٥) كل شهوة نجسة. ويتحرر الشخص بكامله (الروح، والنفس، والجسد)، ليس فقط ليعيش الملء ولكن ليدرك الامتياز الذي لا يُصدق في أن يكون لائقًا. والآن بعد سنوات، وخلال مناسبات نادرة في سفرياتي، أرى هذا الشخص

ولا زلت أتعجب من جمال الشهادة وقوتها التي ملأت هذه الحياة الثمينة.

النفس الشيطاني

في كتابه "صلّيت، فاستجاب" *I Prayed, He Answered* للقس ويليام فاسويج William Vaswig، يروي قصة شفاء فعّال لابنه فيليب Philip، الذي تم تشخيص حالتة بمرض الفصام العضال، وقد شفي عندما صلى معه أجنيس سانفورد. ويتحلى فيليب الآن بمسؤولية في خدمته للآخرين ويكرر ويقول بأن التمرد كان في أعمق أنواعه و كان بيت القصيد في مرضه. إذ يمكن أن ينتج كل شيء وأي شيء من حالةِ التمرّد الأثيم، وهناك أوقات عندما يكون العصيان بين الأسباب الرئيَسية التي تبذر جرثومة السلوك الجنسي المثلي أو السحاقي.

على سبيل المثال، هناك أمثلة عن سلوك سحاقي عند الفتيات مرتبط بالخوف من الأب، أو كراهيته، أو أي رجل آخر. إذا تم تعميم الكراهية نحو رجل أو امرأة لتشمل كل الرجال، أو جميع النساء، وبعدها يبدأ التشعب لعدة أسباب، من بينها الانتقام أن يتم صبغتها بالصبغة الجنسية وتنضج بذور الكراهية لتنشأ كمَا هائلاً من البغضة والتمرد. ومثلما يخبرنا النبي صموئيل "لأَنَّ التَّمَرُّدَ كَخَطِيَّةِ الْعِرَافَةِ" (١صم. ١٥: ٢٣) ويمكن أن يأتي منه أي نوع من أنواع الفساد "لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ." (رو ١٢: ١٩)، ولكن تريد النفس الشيطاني الانتقام وهنا نريد التعاون بين النفس الحيوانية والنفس الشيطانية وبين الاثنين ومثلما قال سي. س. لويس إن أسوأهما النفس الشيطاني.

لقد سبق وأشرتُ إلى أنه من الصعب على الشخص الشاب أن يكبح النفس الحيوانية والنفس الشيطانية في حال فشل والداه في كبحهما حين كان طفلاً. لا يقدر الشاب اليافع على قمعهما بنفسه. فهو يتعلم ضبط النفس عندما

يكون قد تهذب بحكمة. ومحظوظ هو الطفل الذي في نوبات الغضب، أو الكسل، أو بعض أنواع الاعتلال المؤذي، كان له أبوان مُحبان وحكيمان لدرجة تكفي ليمارسا السلطة اللائقة مع هذه الانفعالات الرديئة.

وهكذا يتعلم الطفل أن يكبح النفس الحيوانية و الشيطانية، بينما يتعلم كيف يرغب في الصالح و الصحيح.

عندما تتحكم النفس الحيوانية والشيطانية لفترة طويلة في الحياة. أستدعي إرادة هذا الشخص إلى الأمام لأساعده ليتلامس مع هذه السلطة في شخصيته. وبينما أصلي تحديدًا من أجل شفاء الإرادة التي لم تتطور على الإطلاق، أو التي أصابها الضمور نتيجة عدم الاستخدام، أدعو مثل هؤلاء الأشخاص لاختيارات: "اختر في هذا اليوم مَن ستخدم." اختر النعيم أو الجحيم، الآن إن كنتَ تريد الاستمرار في الطريق الذي أنت سائر فيها فلن نضيع الوقت بالصلاة. ولكن إن اخترت الفردوس فسأعينك لتجتاز هذا الدرب. اختر الآن، لتعرف حقيقةً مَن أنت، وسوف نراك تتحرر في ذاك اليوم. وفي الطريق الذي خلقك الله لتصبح كل ما قصده أن تكونه. بهذه الطريقة، وبطرق أخرى مُتعددة أكثر من المجادلة والمحاورة مع النفس الحيوانية أو الشيطانية، أستدعي الإرادة الفاترة لكي تقوم بالاختيار. وهذا ليس لمجرد عدم تضييع الوقت (والذي هو بحد ذاته سبب)، ولكن أيضًا لكي أتحدى الإرادة التي عاشت لفترة طويلة سلبية (تحيا حياة الإنسان العتيق). ولا أستدعى أي شخص ليساعد في ممارسة ذلك الحضور. أنا أساعد كل من أستطيع معاونته ليدخل إلى محضر الله القدوس ذاك الشخص الذي دعانا لنتقاسم قداسته.

العلاقات السحاقية

قصتا بيتي وبونيتا

بيتي واحدة من سكان نيوإنجلاند، أحبت أن تستكشف مناطق الجبال في الشمال الشرقي للبلاد. وهذا وفّر لها

بعض الراحة حتى تدرك عدم الإشباع الداخلي الذي رافقها معظم حياتها، حتى خلال أفضل لحظات عمرها. لقد تزوجت منذ عدة سنوات، وبالمجمل لم تكُنْ سعيدة، وتمتعت بالنجاح في مهنتها ولكن هذا أيضًا لم ينجح في شفاء جوعها الداخلي. فقد شعرت بالفراغ أو الهوة داخل نفسها. شيء ما يحتاج لأن يمتليء، وتلك الهوة التي تحتاج أن تبني فوقها جسرًا، وظنت بأنها تحتاج للمزيد من حب زوجها، الرجل الذي لم يقدم التجاوبات الدافئة والمراعية للآخرين. وكانت طوال حياتها منجذبة نحو النساء، نتيجة الشغف الذي تاقت إليه. وفي النهاية انخرطت في علاقة سحاقية مع أفضل صديقاتها. وكانت تعرف بأن ذلك آثِم وما يرافقه من مشاعر ذنب مزعجة. وكما كانت أيضًا خائفة من أن يفتضح أمرها فيعرف زوجها الأمر أو الآخرون في المجتمع الذي تخدم وسطه، لذلك لم تهجر العلاقة عدة مرات إلا لتعود إليها من جديد. والآن وصلتْ إلى مرحلة غير قادرة فيها على اقتلاع نفسها منها بدون معونة. فقد أتت للمسيح، واشتاقت بكل قلبها أن تنال المساعدة التي يمكنه أن يقدّمها لها.

مشكلتها في الوقت الحالي أكبر من أن تستطيع إدراكها، لكن بسرعة اتضحت لي حالما سألتها عن طفولتها. كان أبوها قد منع أمها من أن تلتقطها طوال طفولتها، أو تحملها فكان متأثرًا بشكلٍ بعالم النفس من هارفارد، بي. إف. سكينر B. F. Skinner الذي ربى ابنته في صندوق. ولكن الفكرة الرئيسية اختلفت في أن والد هذه المرأة كان مصممًا على أن يحفظ ابنته من " الدلال".

نتج عن أفكاره أن أم بيتي التي كانت بطبيعتها دافئة، ومُحبة، عانت بشدة لأن هذه المعاملة هي بعكس طبيعتها. لكنها عانت بصمت وظلت موافقة لزوجها في تنفيذ ما يتمناه. وكنتيجة لذلك، كان الألم الرئيسي في طفولة بيتي بأنها مُحبطة، وتحاول اللجوء إلى ذراعي أمها. وعندما صلينا، فإنَ أول ذكرى طفت على السطح هي طفلة صغيرة ترغب أن تحتضنها أمها بشدة إلى صدرها وبتوق. وحين

لم يحدث ذلك، فإنها كانت تلف ذراعاها حول آلة الغسيل لتحتضنها بدل أمه.

مثال آخر عن ذلك هو بونيتا، إحدى اللواتي آمنّ بالمسيح مؤخرًا، وكانت نوعًا ما امرأة فعّالة في مساعدة الآخرين. وهي أم وزوجة مشغولة. بدأت سقطتها عندما انضمت إلى مجموعة دراسية بهدف الشركة، ودراسة الكتاب المقدس، والتقتْ بامرأة ذكية سفسطائية، واستمرت الأخيرة في موقع اللا إيمان. كانت هذه المرأة مُعالجة نفسية، وفي محاولة لإقناعها ارتاحت بونيتا مع الطبيبة. وفي لحظات من الضغط، وعند لحظة حرجة من شدة القلق والاضطراب، مضى احتضان المرأة لأبعد من ذلك، وفي الحال، وجدت بونيتا نفسها سجينة ضمن علاقة سحاقية، بين يدي تلك المرأة الخبيرة في هذا السلوك. وبأسى رهيب سألت "كيف يمكن أن يحدث هذا معي؟".. اعتلت متن الطائرة، وسافرتْ مسافة أميال كثيرة لتجد الإجابة عن سؤالها، وأيضًا المساعدة التي تحتاجها لتنتزع نفسها من قبضة تلك المرأة.

مثل حالة بيتي نجد بونيتا، فقد عانت أيضًا حرمانًا فظيعًا من ذراعي أمها. بالرغم من كونها مسيحية متحمسة وفرحانة، إلا أنّ ذكريات الرفض التي اختبرتها في طفولتها المبكرة لا تزال تؤلمها داخليًا، ولا تزال تساعد في تشكيل وجودها. إذ تضمن تاريخها حقيقة أن أمها حاولت وفشلت في أن تجهضها، بالرغم من أنّ الحمل السابق قد نجحت في استئصاله. تلك الحقائق التي لم تتردد الأم في أن تخبر بونيتا بها، عندما كانت طفلة صغيرة. فقد انهزمت أمها في محاولتها لتدمير حياة بونيتا، وكانت بصراحة تَعلم بونيتا استياء أمها من دخولها عنوة إلى حياة الأم، وكانت تكرهها بفعالية، عندما تنال أي مؤازرة من أبيها. وكان ألم هذه الظروف دائمًا يفوق بونيتا، وفي لحظات غير محمية، عندما كانت تحاول أن تكسب المرأة للمسيح، وتحتضنها بارتياح تام. ومثلما تفعل الأم مع طفل يصرخ، ذابت بونيتا بين ذراعيها. وبعدها، عندما تابعت الطبيبة "المُعالجة"

لأبعد من ذلك، لم تتمتع بونيتا بالإرادة لتمانع ذلك السلوك.

لقد أضفتُ هاتين القصتين، وسردتهما باختصار لأقوم بالتنبير على ما بدا سابقًا، في قصة ليزا المرتبطة بهما، الحقيقة تكمن في أن أولئك اللواتي يقعن في علاقات سحاقية يفعلن ما فعلته ليزا وبيتي وبونيتا في اللحظات التي ليست فيها حماية، انطلاقًا من الحرمان من ذراعي الأم المُحبة في فترة الطفولة المبكرة أو في فترة الطفولة. وقد جاء شفاء بيتي وبونيتا، وأيضًا شفاء ليزا،عندما سمحن للمسيح بأن يأتي وسط مشاعرهن بالوحدة الداخلية ويشفي أنواع الحرمان المختلفة، والرفض. لقد كان ذلك من خلال الغفران لأمهاتهن، أو الغفران لكل الأشخاص الذين اشتركوا في إطلاق أي مرارة شعروا بها، فيما يخص الظروف المُبكرة لحياتهن، وبالاعتراف بخطاياهن والتحول عنها. فقد نالت كل واحدة منهن، محبة الله وشفاءه؛ بدخوله إلى الأماكن الفارغة المتآكلة، حيث هو وحده الذي يمكنه دخولها، ويقرع على الأماكن الجوفاء نتيجة الذكريات المؤلمة بسبب خسارة الأم.

الحالات التي لا يكون فيها الحرمان في الطفولة المبكرة العامل الأولي

لقد رأيت سلوكًا لسحاقيات له علاقة باحتياج المرأة للتحرر من أم مستحوذة ومسيطرة. وكانت حالتان شديدتا الشبه، لذلك سأرويهما مع التأكيد على هذا الاحتياج المحدد بهدف شفاء النفس. تتشابه قصتا هاتين المرأتين الجذابتين بصورة تدعو للصدمة، لكنهما غير مرتبطتين البتة (تطلقان صفارة إنذار بدرجة كافية) بأنّ سلوكهما السحاقي لم يظهر إلا بعد أن دخلتا الكنيسة. وسأتكلم عما هو مشترك بينهما لأوضّح لماذا حدث هذا.

لم تدخل هاتان المرأتان إلى عالم العلاقات المُحبة والمشبعة إلا بعد أن آمنتا بالمسيح، وابتدأتا تكونان جزءًا من الجسد المكوّن من المسيحيين الذين يعتنون بالنفوس. لقد كان هذا مثيرًا لهما للغاية، وكلتاهما وجدت مساحة متسعة

لتشارك بالفرح الذي اكتشفته حديثًا مع الآخرين. وكانت المرأتان قويتان، لذلك عندما شرعنا بالتعامل في علاقات ذات معنى بدأت تظهر قدراتهما القيادية، وقد سقطت كل منهما في علاقة سحاقية، لأنها فشلت في إدراك أن فهمها لمعنى الحب الحقيقي كان خاطئًا. وعلاوةً على ذلك، لم تدرك كلتيهما الفارق بين الأغابي أي محبة الله التي تشفي والمحبة البشرية— الهيام، والصداقة، وبين إيروس أي الحب الشهواني— الذي بواسطته حاولتا أن تُخدما. وأقل ما يمكن قوله في ذلك، هو اختلاط مفاهيم الحب بشكل كبير في محاولتهما لمساعدة الصديقات المقربات، وانتهى الأمر بكل امرأة في أن تسيء استخدام الحب البشري، أو تحرفه ليفي باحتياجاتها واحتياجات الأخريات.

ما يكمن خلف هذا السلوك، كانت أم مستحوذة ومسيطرة، تلك التي هربتا منها جغرافيًا، ولكنهما ملتصقتين بها عاطفيًا وسيكولوجيًا. كان هذا جليًا في محاولتهما استرضاء كل واحد لأمها، كذلك ليسرانها، لكنهما أدركتا بأن ذلك كان مهمة مستحيلة. وكان هاتفيهما وسائل منذرة، وتلك الأسلاك التي من خلالها يمكن، في أي لحظة، أن تكون قطعة من الحبل السري الذي يربطهما ثانية بصوت الأم، أو بإرادتها. وعلاوة على ذلك، فإنّ كلاً منهما تميل للوصول إلى مؤازرة الأم، ولا تزالان ترجوان الفوز به. وكلاً منهما، كانتا تخافان غضب أمها واستياءها، لأنه كان أليمًا ويدوم لفترة طويلة، ومن الصعب مقاومته. قبل المحادثة معهما، كانتا تخشى كلتاهما الصداقات الحميمية أو القريبة، بسبب الصراعات التي نشأتا فيها، والتي تتوقعان فيها أن تكونان جزءًا من "الحب". وبالرغم من أنَ كلتيهما كرهتا هذا النوع المُسيطر، والمستبد، إلا أنه كان عليهما مواجهة أكثر ما يكرهانه يشكّل جزءًا من نفسيهما.

لم أتعرّف على أي امرأة أكثر من هاتين المرأتين ممتلئين بالأهداف، أو أكثر منهما رغبة في أن تفعلا مشيئة الله. لذا، أبصرت كلتاهما بسرعة ما الذي حدث داخلهما، واكتشفا بذور الحب المسيطر والمستبد (ذلك الحب الذي اختبرته

كل منهما مع أمها)،ووصل إلى نفسيهما، ومثلما كان هذا الحب دنيويًا، وحتى شيطانيًا بطبيعته، كان من السهل أن ينصبغ بصبغة جنسية. ومن أجل استعادة الاكتمال الروحي، كان لِزامًا على المرأتين أن تعترفا بخطيئة الجموح في الحب (الخطيئة الروحية)، والشهوة (خطيئة الجسد) التي نتجت عنها. فاحتاجتا لشفاء سيكولوجي حتى تنفصل هويتهما عن هوية أميهما. وكذلك، في ذات الوقت، للصلاة من أجل الحرية الداخلية بالتمام من قيود الاستحواذ، والاستبداد الأمومي الذي تَمَّ تشكيله فيهما.

ليس الاحتياج السيكولوجي للشفاء، في مثل هذه الحالات بالأمر السهل. إذ تكون النساء معرضات للسقوط من جديد، وكانتا واعيتين لتلك الحقيقة. وكل منهما تجنبت أي علاقة قريبة مع أي امرأة أخرى، لأنها خشيت من السقوط مرة أخرى. وفي غضون تلك الفترة، تأزمت علاقاتهما كمسيحيات، وكزوجات، وكأمهات نتيجة توتر هذا القلق، ومن احتياجاهما للاستبصار والإطلاق منه، وتفهم مشكلتهما.

لنخدم في مثل هذا الشفاء، فنحن نطلب حضور الرب، ونسأل قوته ومحبته لتأتي لتمكنهما من التمييز، ومن ثمّ كسر القيد الذي يستعبدهما، ويبقيهما مرتبطتين عاطفيًا، وروحيًا بأمهاتهن. وهناك مستويات عِدَّة لهذه المشكلة بالطبع، لكن في بعض هذه المشاكل تكون النفس قد سكنتها النفس الأخرى. ولذلك، تكون الصلاة أشبه ما تكون بالصلاة لطرد الأرواح الشريرة، ولكنها لمجرد إطلاق البنت من استبداد الأم، وغزوها لنفس الابنة وروحها. لقد قالت لي إحداهن "بأن أمي اغتصبت ذهني." وأخرى "لا أستطيع التخلص أبدًا من حضور أمي، على الرغم من بُعدها عني مئات الأميال." إنه قيد مروع، ويثير الفزع.

في حالات مثل هذه، ينبغي التعامل مع مشاعر الذنب غير الحقيقية أولًا. وإلا قد تقاوم المرأة (و لو عن غير وعي) الشفاء، وبدلاً من ذلك تُعنِّف نفسها بسبب المشاكل التي تعاني منها مع أمها. ويترافق معها مشاعر بالذنب

غير منطقية، ومبهمة، وغير حقيقية، بأنها لن تقدر أبدًا على أن تُسِر أمها، وأن تصل لمستوى توقعاتها، ولن تكن قادرة أبدًا "على أن تحبها بما يكفي." الشفقة والحزن على الفراغ في حياة الأم، إنها مشاعر تشل، وتكون مصاحبة لمشاعر الإحساس بالذنب. وبالتمام، بعدم السماح لتلاعب أمها سيكولوجيًا بها، تحتاج لأن تتحرر من المخاوف من كونها غير مسيحية، وغير مُحبة.

هذا التلاعب السيكولوجي، هو بحسب ما نشأت عليه تعتبره "محبة". يجب أن يتم التأكيد على شخصيتها وحدها، بعد أن تفصل هويتها عن هوية أمها، وتستطيع بالفعل أن تحبها، وترتبط بأمها بصورة صحيحة، كشخص ناضج، يشعر بالأمان. وحتى ذلك الحين، لا يزال جزءٌ منها غير ناضج، وتحت سطوة قانون أمها، لذلك تبقى خاضعةً لإمكانية التلاعب بها. وفي الختام، يجب التأكيد عليها بأنها ستستعد لقبول حريتها من الوهم الذي أبقاها بعيدة عن النضج في بعض الأجزاء الحيوية من شخصيتها، وإن لم يكن كامل شخصيتها.

عادةً، وفي مثل هذة الصلوات، أسأل النساء لينظرن يسوع مُعلقًا على الصليب بعيون قلوبهن، وأن يأتوا إليه بكل الآلام، والأوجاع، والخطايا، وعدم الغفران. وأطلب منهن أن يروا ظلمة حياتهن وقد استقبلها بيديه المثقوبتين من المسامير. وبينما يتم هذا، أصلي بحرارةٍ من أجل انفصال النفوس عن سيطرة أمهاتهن. ولا أخفي أنَ الشفاءِ يكون متناغمًا، وتكون النتيجة أكثر من رائعة، خاصةً عندما يُهمين الروح القدس على صلواتنا.

ولأن الخطوة التالية شديدة الأهمية، فإنى أطلب منهن أن يتصورن أمهاتهن. ولأن الروح القدس يقود عملية الشفاء برمتها، فإنة عادةً ما يكشف لهن، وبصورةٍ جلية، سطوة أمهاتهن، ويقودهن نحو إطلاق الغفران. وبعد ذلك، أطلب منهن إن يكشفن عن أي نوع من القيود قد يشعرن به، وأن يتخيلن أنَ بأيديهن مِقصًا، ليقطعن به تلك الرِّبط التي قيدتهن لسنوات. وعادةً مايكون التحرير هائلاً، وأكبر من

المتوقع، خاصةً عندما يصاحب ذلك ردات أفعال حاسمة وجدية.

في بعض الحالات النادرة، والشديدة الصعوبة، خاصةً عندما يكون القيد السيكولوجي قاسيًا، أو تكون هناك قوة شيطانية مُسيطرة على الأم، فإني أتخيل كما لو أنَّ بيدىَ سيفًا— وهو فى الواقع سيف الروح— أقطع به تلك الربط التي تبدو كحبال آتية من عمق الجحيم. وبعد التعرف على تلك القيود، وقطعها، أجد أحيانًا في قلوبهن الجذور العميقة المقلوعة لتلك القيود العميقة، وبالصلاة يتم انتزاع تلك الجذور التي تم اقتلاعها، فنرى محبةَ الله تفيض، وتتدفق، وتشفي الجروح، فتتجعل القلب مكتملًا.

عندما تكون هناك حاجة ماسة لفصل هوية الشخص عن الآخر، يتم تمييز الهوية بصورةٍ صحيحة. وعندما تكون الصلاة من أجل ذلك، يكون الشفاءُ وشيكًا بصورةٍ لا يمكن تصديقها. ففي وسط حضور الرب الغامر، يكون الإطلاق، والحرية كاملين. ويغمر الفرح الالهى النفس المحُررة بالطريقة التي يكتسب معها المرء موقفًا موضوعيًا، يتعامل من خلاله مع قضايا مثل المشاكل في العلاقات. عندها، وعند حضور الرب، يستطيع المرء— حتى وأن كان وحيدًا— أن يرى نفسة وقد غلفته محبته ونوره.

بعدما تم شفاء المرأتين في هذه القصة، كانتا قادرتين على استقبال الكلمات التي يرسلها الله، وأن تجدا الإطلاق المستمر من أصوات الاتهام القديمة الآتية من العالم، أو الجسد، أو الشرير. لقد تَمَّ إطلاقهما من قيد الآخر، ومحبته المريضة، فقد كانت الاثنتان حرتين لتوحد إرادتهما بالكامل مع إرادة الله. وتحررتا لتصغيا إليه، وتطيعانه بالتمام. كانت تلك المرأتان حرتين لتصبحا شخصيات ملائمة، لا تشوشها مشاعر الذنب، سواء الحقيقية أم غير الحقيقية، فيما بعد. لقد سارتا خطوات نحو النضج مع ما يهبه من عطية الموضوعية الرائعة، وابتدأتا تختبران حرية العلاقات، ليس فقط مع أمهاتهن، بل مع كل الأشخاص الآخرين أيضًا، في كل جزء يخصهما في بلديهما. كلتا

المرأتان أصبحتا الآن خادمتين فعالتين مع لآخرين في جسد المسيح.

النوع الجهنمي من المشيرين

لقد رأيتُ أمثلة عن علاقات سحاقيات نشأت عمّا يبدأ كمجرد حالة "مشورة" بين امرأة وأخرى، وينتهي الأمر بزواج غير مقدس، حيث تغذي كل واحدة وهم الرثاء الذي تعيشه المرأة الأخرى. وهذا يمكن حدوثه عندما يتشابك الاحتياج الملموس لشخص ما (مثل شخص يعاني من حرمان في الطفولة المبكّرة) مع احتياج الآخر ليُشكل، ويُوجه الموقف "قم بفعل الأشياء من أجلي"[١٨] أو ما عدا ذلك السيطرة على و التحكّم في النفس الأخرى.

مثل هذه السيطرة على الشخصية كمثل المرأتين في القصة السابقة، مختلف جدًا ولكن مع فارق شديد هو أنها قريبة من شفاء نفسها، لكنها غير راغبة في أن تخضع لمشيئة الله. وقد تكون أيضًا، نوعًا ما، ذكية في إخفاء تلاعبها، واستحواذاها. وبالرغم من أنها ذات الشخصية الأقوى بين الاثنتين، إلا أنها تكون برغم ذلك الشخصية المصابة بالاضطراب العصبي، ولكنها ليست بدون احتياجات كثيرة للمس أو الجنسية من المرأة الأخرى. وهي "كمشيرة" في الموقف، تجعل العلاقة مُجنسنة (ذات طابع جنسي) في النهاية لكي تُلبي الاحتياجات التي تُدركها بوضوح في الأخرين.

يمكن أن تكون نهاية مثل هذا الوضع مروّعة للطرفين المشاركين، بالإضافة لأي نفس أخرى غير محظوظة، بدرجة كافية، قد تُمسك في تبادل إطلاق النار الذي تولّده مثل هذه العلاقات. ويعاني الأطفال، والأزواج، والعائلة الكبيرة من مثل هذه الظروف بشدّة، وكخدام علينا التركيز على مساعدتهم. أشخاص مثل هؤلاء، مُسلحون بالإيمان بالمساواة بين الجنسين ببلاغة (الخطابة) متطرفة، في هذه الأيام، وهم قادرون تمامًا على إسقاط كل مشاعر الذنب، التي يشعرون بها على أزواجهم، أو على أي شخص آخر

قد يكون بطريقهم. وأعضاء هذه العائلة المنحوسة، يكونون غير قادرين على تمييز لا عقلانيةِ حججِهم وسلوكِهم، وسيعتقدون، غالبًا، بأنهم يفقدون عقولهم، بل وكثيرًا ما يشتكون من التشويش الذهني والعاطفي المتطرف. ويمكنهم بالصلاة، وخدمة الآخرين، التخلي عن الانهيار، ويستمرون إلى أن يكونوا أحد أفراد العائلةِ المسؤولة في هذه الحالة.

ومما يُثيرُ كثيرًا من للدهشة هو أن تحظى أولئك النساء بدفاع الكاهن أو الخادم عن سلوكهن، وهذا فى حد ذاتة عبء أثقل من أن يتحمله أيُ زوج أو فردٍ فى العائلة. بالإضافة إلى أنَ اللغة المنمقة لأولئك النساء— في ظل غياب البعُد الروحي لقوة الشفاء لدى بعض الخدام— كثيرًا ما تجدُ صدىً عند بعض رجال الدين الذين ليست لديهم بصيرة روحية مستنيرة، وغير دارسين لعلم نفس الإنسان وليس لديهم خلفية لاهوتية وفلسفية كافية لكي يميزون بها العقائد الخاطئة في هذا اليوم.

إرتباط السلوك السحاقي بتأثير الأب

هناك حالات (نادرة نسبيًا) حيث الأب، الذي خاب أمله حينما وُلدت ابنته، وتعامل معها كما لو أنها الابن المرغوب. وهذا يتصاحب مع إرادتها أن تقلد أبيها في الملبس، وتتبعه في إصلاح الأثاث المنزلي ومشاريع النجارة، والتصرفات التي تدور في بيئة ذكورية. ويمكنها أن تكبر بسهولة في هذه الظروف لكنها تكون عدوانية مع النساء، وتكون ذكورية في مظهرها. ومن ثم، قد لا يمكنها تقبل الدورالأنثوي المناسب لها بسهولة. ومما يدعو للدهشة، أنها حين تتزوج من رجل يقبل ذكوريتها المتطورة جدًا، والزواج في مثل هذه الحالة يمكن أن يكون ناجحًا جدًا. وعندما لا تكون النتيجة سعيدة الحظ في هذه الحالة، تتصاعد لديها مشاعر الوحدة، ولكنها تُخفّف بالشركة مع النساء الوحيدات الأخريات، يمكن أن توجد لديها مشاكل عدوانية نحو أشخاص محددين، كمثل الشاب

جاي في القصة السابقة، الذي أفرغ نفسه في القالب الخطأ، الذي هو لأبيه. فهي مفصولة عن أنوثتها الفطرية، ذلك الجزء من شخصيتها الذي لم يؤكده والدها.

إنه أكثر صعوبةً للمرأة أن تتكامل مع أنوثتها المُجافية من الرجل (كما في قصة جاي) لإيجاد والمكاملة مع ذكوريته المعزولة. ربما لأن كل رجل، على خلاف أخته، يحتاج أن يفصل هويته الجنسية عن هوية أمه، وهي بصوة ما مهمة طبيعية. مؤخرًا سمعتُ اقتباسًا عن أقوال قديمة: "الرجل لن يكون رجلًا إلى أن يقول له أبوه بأنه رجل." تلك البديهية تحمل بإيجاز وجهة النظر المؤكدة بأنه هناك قانون عمل بين الآباء والأبناء. لكن ماذا عن البنت الصغيرة والتي دُعيت منذ ولادتها بـ "ولد" من قِبل أبيها؟ إنها، وبشكل تلقائي، لن يكون لديها مهمة أخوها، الذي فُصل عن هويتها الجنسية من تلك التي لأمها، لها الآن مهمة غير طبيعية في فصل هويتها الجنسية عن تلك التي لأبيها. وهذا يوضح، كما يبدو لي، سبب الصعوبة في مكاملتها مع ذاتها الأنثوية. ومثل هذه الصعوبة تُنتج مقاومة ضخمة غير واعية لهذه العملية.

إنها تحتاج لشفاء مشاعر الرفض العميقة جدًا التي واجهتها، ليس ذاتها كشخص، لكن ذاتها ككيان جنسي أنثوي. وبالطبع، ستتضمن الصلاة إطلاق غفران لأولئك الذين أخفقوا في قبول توكيدها في أنوثتها. وأي اعتراف يجب أن يكون فيما يتعلق بنشاطها السحاقي، بالإضافة إلى أي خلاص وتحرير قد تحتاج هي إليه سيكون جزءًا من هذه الصلاة. ويتم توجيه الصلاة نحو احتياجها النفسية الأساسية، وهو الإعتراف وقبول ذاتها الأنثوية.

صلاةُ الإيمانِ سَتتصوُّر هذه النفس الأنثوية المغتربة وتراها مقبولة ومتكاملة مع شخصيتها. وهذا ليس من الصعب فعله. لقد أقررنا بحضور ربنا ونرى من خلال عينيه، المرأة الجميلة، وهي تنتظر ما سيؤكده، ليبرز للأمام. هذه الصلوات ستصبح مُحددة في تضرعاتها، وعلى الخادم أن يرسم صورة، شفويًا أثناء الصلاة، لقبول

ذاتها الأنثوية المفطورة عليها، ومهما يقود إليه الروح القدس سيكون لزامًا عليه قبول الإنصياع له، وكذا تقديم الشكر لله على هذا التكامل الذي بدأ بالحدوث فعلا.

بهذه المساعدة القوية من الرب، يمكن للمرأة أن تبدأ في عملية، المُكاملة مع الذات الأنثوية والتي طال إنكارها لها. ويأتي هذا الشفاء تحت تصنيف شفاء العائق الثالث من الشفاء الداخلي، الذي هو الفشل في قبول الذات. وكما رأينا، يجب أن تُدرك بأن قرارها بقبول ذاتها يرجع لها هي وحدها، وهي وحدها من عليه اتخاذه. ولتعلم مثل هذا الشخص أن الإصغاء إلى الله أمر مهم جدًا، بل في غاية الأهمية، لأنها تتنازل عن كل النماذج القديمة تجاه ذاتها وتقايضها بتأكيد الرب لها كامرأة.

كثيرًا مانخاف جدًا من جزء مُعيّن من ذواتنا ونغترب عنه. والحقيقة، أننا نكون غالبًا خائفون من "الأنا الأعلى" كُليًا وما يُمكننا قبوله؛ وحتى ذلك الحين نميل إلى الركض بعيدً عنه بجملته. ولقد أبدع تشارلز ويليام في تصوير هذا الميل في روايته "النازل إلى الجحيم" من خلال بطلته بولين أنستراثر Pauline Anstruther، التي كان لديها "شيء من الرعب المؤكد في حياتها السرية" ولم تضع في اعتبارها إطلاقًا إحتمال أنها جيدة. فمنذ طفولتها، ترى من حين لآخر "أن ذاتها تجيء نحو ذاتها،" وهذا الظهور الذي طالما ركضت منه. لقد أصبحت مرتعبة جدًا من الإختلاء، أن تكون وحدها. لقد تعلمت فيما بعد، بأن هذا الرهاب، من هذا الشيء حينما يظهر، أنه في الحقيقة كان "خير رهيب".

إنه تناظر رائع في الحقيقة، بأن الجزء الخيّر والمفيد في ذواتنا يُمكن أن نكون، في باديء الأمر، مُرتعبين منه ونعتقد بأنه شر فقط لأن صديقًا أخبرني بذلك. إنها قصة صوفي حكيم مُسّن، إذ تباطأت دورته الدموية، وبدأ يفقدَ الإحساس في ذراعة وكتفه الأيمن، ويبدأ بالتيقظ عندما يعتقد بأن يشعر بأن هناك حيَّة ضخمة بدمها البارد تزحف بجوار ذراعه الأيمن. فيبدأ بالصراخ، أغيثوني، إنها حيَّة

ضخمة في سريري، وعندها يدخل إليه اخوته حاملين النور إلى حجيرته، فيكتشف بأنها لم تكن سوى ذراعه اليُمنى وقد أمسك به. بالنسبة للمرأة التي نتكلم عنها، فإن أنوثتها ليست فقط مستحيلة التصوّر، بل كغريبة عنها ومُرعبة لها مثلما كانت ذراع الصوفي اليُمنى عندما إعتقد بأنه أمسك بثعبان. وببساطة عند رؤية المرأة التي تم تأكيدها "المرأة التي بداخلها"، تبين أنه بالرغم من (أنها مشلولة داخلها) إلا أنها كانت ذلك الجزء الصالح و "الرهيب" من ذاتها.

مهمة قبول نفسها كامرأة واقتناعها بأن "تلبس" ذاتها الأنثوية، أو صورتها الأنثوية، تجلّت في أسلوب ارتدائها بطريقة أنثوية مُخالف تمامًا عن الطريقة التي تحياها الآن. حيث إنها اتجهت لتبنى أساليب سلوك أنثوية جديدة. وحيث إنها لا تستطيع تخيل ذاتها بهذه الطريقة، يستلزم (مثلما فعل جاي) وعن عمد، ووسط جوٍ مُشبَّع بالصلاة، أن تنتقي نموذجًا أنثويًا لتصيغ ذاتها وفقًا له. فالصورة في أي حرفة يمكنها أن تخبرنا بنوعية الحرفة، وهذه الحقيقة لها أهميتها. فالشخص يكون مصرفيًا بصورة أفضل، عندما يوحي مظهره بذلك، وهذا على الأقل في البداية. وكذلك المرأة، تظهر أنوثتها عندما ترتدي القميص والتنورة أكثر من بنطلون الجينس أو السترة.

ربما ينبغي علينا النظر إلى هذا من وجهة نظر روحية. فالقديس بولس يدعونا لنكون مُشابهين للمسيح في الداخل، ويطالبنا لأن "نلبس المسيح"، فالصورة الخارجية أو الزي الخارجي، مثلما نعلم جميعًا، يحث الإنسان الداخلي في عملية أن يصير إنسانًا ملائمًا. لذا، علينا أن نحيا حضور المسيح، فهو شديد الفعالية. إنه المظهر الخارجي من "لبس المسيح" الذي يجعل المؤمن مُدركًا للمسيح حاضرًا بالنسبة إليه حقًا أكثر من أي كيان مخلوق أو شيء مخلوق. وهذا صحيح حتى على المستوى السيكولوجي، فالمرأة التي تستطيع أن تلبس أنوثتها (حتى إن لم تستطع هي بذاتها أن تحسها في أعماق كيانها) ستجد هذا العمل الخارجي مُحرِّضا على النمو الداخلي، والنضج نحو كيانها

الأنثوي بالكامل— شعوريًا، وغريزيًا، وذهنيًا، وجسديًا.

المرأة، بالطبع، تتمتع دائمًا بمطلق حرية الاختيار في هذه المسألة، وكذلك في أي مسألة أخرى. وأنا أتحدث عن عملية الإقتناع فقط، بمعنى التقديم المتحمس والمسرور بالمرأة التي أراها في داخلها، ولكنها لا تتلامس معها، ومع مشاركتنا لهذه الرؤية معها. وينبغي ألا تشعر هذه المرأة بالإكراه بتاتًا. إذا ما كان الشخص الذي يصلي من أجلها (أو لأي شخص آخر) ببساطة ضلّ عن تقديم الحقيقة، وبرأيه يمكن إدراك هذا الحق، يبدأ في المناورة بأي وسيلة، فإنه قد تاه عن طريق دعوته للقيام بالشفاء. فالله لا يتعدى مطلقًا على إرادتنا. فالله يُظهر الاكتمال والحرية للأشخاص بِعدَّة طرق مُمكنة رآها فيهم، وهي إرثهم كأبناءِ الله.

ولا تكمن ضمن هذه الحرية فقط مسؤولية الاختيار المستمرة، ولكن الامتياز القوي في ممارسة السلطان على نفوسنا وأجسادنا. وقد تحدث أحد الكُتّاب عن هذا السلطان الذي يمكن أن نتمتع به كمسيحيين على حياتنا، وعند كتابته هذا فهو يخاطب الموضوع الذي نتناقش حوله:

> السلطان مع الله يكشف السلطان على النفس. وتظل النفس السماوية، ساكنة وهادئة، وتنتظر في كل الأشخاص حتى تتم إثارتها لتتحرك بالإنسان الخارجي. ويوجد نوعان من المخاطبة يمكنهما أن يحرّكا النفس الساكنة الراكدة نحو العمل وهما إصدار الأمر والمدح. [٢٠]

لقد قال كثيرٌ من المعلمين، والقادة المسيحيين الروحيين العظماء، وبعدة طرق في الماضي، إن النفس تخلق الجسد بالطريقة التي تلائم استخدامها، وتعكس مميزاتها. وقد لاحظنا جميعًا أن النفس المُهملة تُقدّم مظهرًا خارجيًا مُهملًا، وأيضًا النفس الأنيقة تقدّم مَظهرًا أنيقًا. والمرأة التي تطوّرت كثيرًا في ذكوريتها، والتي لم تتلامس مع أنوثتها، غالبًا ما سينعكس هذا في مظهرها بالكامل. كما أثق بأن

ذاتها الأنثوية التي أعيقت عن النمو بشكل مقبول، ستؤثر على كل جوانب حياتها.

في هذا الفصل، أنا لا أتحدث عن حالات تقع في حدود الذكورة والأنوثة. وأفكر، على سبيل المثال، في حالة قمتُ بخدمتها: وأبعد ما استطاعت ذاكرتها أن تأتي به، كان أن يلبسها هو أنَ أباها الجزّار، كان يلبسها ملابس الجزارة، لمجرد أن تقف إلى جانبه. لقد ذبحت الحيوانات، مثلما يفعل الرجال، وخاطبتهم مثلما يخاطب الرجال، واحتست الجعة مثلما يفعل أجدادها الألمان. لقد كان يتم إعدادها لتدير تجارة العائلة، مثلما يفعل السَلف الذكر، فلم يكن لديها أخ ليقوم بهذا مع أبيها، وبالرغم من أن أباها أحبها، إلا أنه استحسن، وأصرَّ على أن تكون دائمًا على صورة الولد، الذي أراده هو. فلم يكن ممكنًا، بأي وسيلة، إقناعها بجمال ذاتها الأنثوي.

في الحقيقة، أمكنني أن أجد بأن هذه الذات الأنثوية ليس لها أي معنى بالنسبة لهذه المرأة. فقد كان لها عينان زرقاوان، وشعرٌ أشقر أجعد يتدلى في حلقات حول وجهها. وهكذا توجد وراء هذه الصورة الخارجية التي يغلب عليها الطابع الذكوري، امرأة جميلة. ولكنها لم تكن ثمّة قادرةعلى أن "تلبس" أنوثتها، ولم يكن هناك مجال للضغط على هذه النقطة، عند هذا المستوى، لكن ببساطة قدّمنا التشكرات من أجل شفائها الروحي، وإلى حد كبير الشفاء السيكولوجي. لقد اختبرت التحرير من الشهوات السحاقية، والشفاء من رفض ذاتها كامرأة. ويمكنني أن أشعر بارتياح واطمئنانٍ إنها لبست المسيح، إن هذا المبدأ يعمل على المَستوى الروحي، والذي هو أعلى المستويات، وسيبدأ بالعمل الذي تحتاجه بطريقة رقيقة، ومحررة على المستوى السيكولوجي. وفي الختام، بقيت أمينة في الإصغاء لربها. وعلمتْ بأن جسدها ابتدأ يعكس حقيقة بأن المسيح يجمع أشلاءها، في صورة اكتمال رائعة ودقيقة.

إرتباط السلوك السحاقي بكراهية و/ أو الخوف من الرجال

هناك حالات حيث أن السلوك السحاقي، الذي وصلت إليه، يكون نتيجة لخوف وكراهية الأب أو من رجل آخر. فإذا ما بحثنا عن سبب أي نوع من أنواع الفساد، فلن يكون هناك سوى الكراهية كجواب على هذا السؤال. فالانشقاقات الدينية غير المشفية سواء بين الجنسين أوالسلالات أو الفئات الصغيرة كانت أم الكبير من الأغنياء والفقراء، تكون الكراهية دائمًا هي البيضة التي فقست منها كُل أنواع أسباب الفساد والإفساد المختلفة. ومثل هذا الإقرار مُثارٌ اليوم كحالة مُزمنة تفاقمت خطورتها (وفي بعض الحالات أخذ المقام الأول) لدى المتطرفين من المؤيدين للمساواة بين الجنسين في بلاغة اللغة السياسية المُنمقة التي ليست تفتح الذهن فقط للكراهية، لكن أيضًا للجنسية السحاقية.

عند الغفران لتعديات الآخرين (لا يهم كمْ كانت شنيعة)، وفي التخلي عن كراهيتنا، وخوفنا، ودموعنا، وتمردنا، حينها فقط يمكننا أن نستقبل عطية القلب الجديد— القلب الواحد المشفي و المُحرَّر. صلاة الخادم/ الخادمة مع نساءٍ استقرت الكراهية بقلوبهن وتَملَّك الخوف من الرجال منهن، فإننا نسعى دائمًا لتوجيه قلوبهن، وأنظارهن نحو العلاء، نحو يسوع. وسيكون هذا بخلاف أي محاولة من ناحيتنا نستنتجها لتحدث تحت أي إطار واعٍ لذهنٍ قادر على الغفران (راجع قصة جوني التي سردتَ مسبقًا في هذا الفصل.)

وعلى الجانب الأخر، يحتاج العقل الواعي، الذي يتحلى بالقدرة على الاستنتاج المنطقي، الخدمة قبل البدء بالصلاة لأجل أي حواجز ذهنية يمكن إزالتها. وتحديدًا النساء اللواتي علقن في بلاغة مُنمقة عن الانشقاق، والكُره، يحتجن أن يعرفن منافع وجهات النظر البديلة. سواء الإيديولجيات، أو وجهات النظر الزائفة، أو غير الكاملة

ويلزم أن يتم كشفها على أنها كذلك (حقيقتها وما يجب القيام به تجاهها، ليس في محاولة لتغيير ذهن أي شخص أو سلطان الاختيار أو بالإكراه). إذ يلزم تبيان وجهات النظر العليا، وهذا ما تتم الدعوة له. ولهذا فإن قلب المرأة مفتوح، ويتسع ليختار، ليس مجرد إحضار الحرية التي تنشدها، ولكن أيضًا القلب الذي يفسح المجال للحب.

بالطبع، أثناء مثل هذه الصلاة، هناك أوقات نخاطب فيها العقل الواعي، العقل الذي يُصدر الحُجج والبراهين، بهدف مساعدتهن على الغفران. وفي اللحظات الحاسمة، على سبيل المثال، عندما يبلغن مرحلة الغفران ويصرخن، "لا أستطيع أن أغفر"، أجد نفسي وأنا أشير إلى كراهيتهن غير المنطقية، وخوفهن غير المُبرَّر، والدمار الشامل الذي يستمر بجلبه عليهن، إن تابعن المُضي في طريق عدم الغفران. من خلال خبرتي، أجدهن يُخاطبن أذهانهن التي تُعقل الأمور، وإرادتهن لتغفر، وهذا العمل الرائع للعقل المنطقي، وما من أدنى شكٍ في أن ذلك يستمد قوته من أعماق القلب أيضًا.

كراهية المرأة، التي قد تكون بدأت نتيجة استياءها من والدها أو أي رجل آخر، قد قامت بتعميمها على كل الذكور، وتسببت لها بأن تكون فصامية في علاقتها مع الرجال، وعندها تخضع لله وتتحرر المرأة. وهذا ليس بالشفاء البسيط، وهي مثل الآخرين تحتاج أن تستمر في حضور الرب. حيث يمكن أن يستبدل الرب، وحده نماذج اتجاهات القلب العتيقة المريضة، بنماذج أخرى جديدة، نماذج من الحب نحو الجميع، وعدم الاستعباد لأي منها وهذا ما يريده الرب لكل واحد منا.

الاحتياجات الكثيرة للمس في السلوك السحاقي

يعود بنا اعتبار الاحتياجات الكثيرة للمس إلى الصنف الأساسي في السلوك السحاقي، الذي يرجع بأسبابه إلى

مرحلة الطفولة المبكرة، أي الحرمان من محبة الأم أو عدم القابلية على استقبال تلك المحبة. في بعض الأحيان، تكون النساء قد حُرمن لمدى أو لآخر من لمسة الأم المُحبة في الوقت الذي تكون لدى الطفل الصغير الاحتياجات اللمسية طاغية أو حتى إلزامية. وهذا يشير إلى أهمية إرضاع الطفل من ثدي الأم، وحمله، وملاطفته. وعندما يفتقد لمسة الحب هذه أو تكون غير كافية، فإنه من الصعب حقًا إصلاح الفرق لاحقًا، ولا يغنيه لمس الآخرين، حتى وإن كانت هناك محاولات أخرى للتعويض. ففي الحقيقة نحتاج إلى لمسة الرب التي تعوّض النقص. وحتى يحدث هذا، ربما تفكر داخل نفسها مبدئيًا بمصطلحات شهوانية أو جنسية.

وأولئك اللواتي يعانين من طغيان الاحتياجات اللمسية، يلجأن أحيانًا إلى الإفراط في الأكل، والعادة السرية، وتكون كل من هاتين العادتين كمحاولة لتسديد الاحتياجات اللمسية غير المُسددة، لكن ينتهي بهن المطاف، وبشكل ثابت إلى خليط من الأمور الأخرى (كالشهوة أو الرثاء للذات). تؤثر هذه المشاكل على أكثر الأشياء التي تتوق إليها المرأة المحتاجة، وهي العلاقة الجسدية القريبة مع الزوج.

هناك كثيرٌ من النساء اللواتي يُعانين من مثل هذا العجز، ولديهن احتياجات قوية للمس مترافقة معها، ولا يشتركن أبدًا في جنسية مثلية. وخبرة امرأة اسمها سارة مثال جيد لذلك. إذ كانت الطفلة الخامسة في سلسلة متوالية من الأطفال، وكانت أمها مريضة و خائرة القوى. إذ لم تكن أم سارة قد فقدت القدرة الجسدية على الاحتمال، ولكنها كانت أيضًا مستنزفة سيكولوجيًا، وروحيًا أيضًا. ببساطة، لم تكن لديها القدرة على أن يكون لديها المزيد من الأطفال بين ذراعيها أو في قلبها. اشتدت معاناة سارة خلال كل هذا، لكنها لم تمضِ لتصبغ هويتها بصبغة جنسية، مثلما يفعل البعض. فقد احتاجت ببساطة للشفاء من ذكريات الطفولة المبكرة، والشجاعة لتواجه مشاعر الوحدة الداخلية التي

تشعر بها، وتدعو الله ليدخل قلبها. لكن البعض، بعكس سارة، يسِرن في طريقهن ويصبغن هويتهن بصبغة جنسية، ويتزايد التعقيد في مشاكلهن.

الاحتياجاتُ الكثيرة للمسُ والهويةُ المُجَنَّسةُ

رَأيتُ عدد مِنْ الحِالاتِ حيث أنَّ حاجة المرأةِ للمُلاطَفَة لم تُنفذ وذلك ما أثار بَعْض من الصعوبةَ لما سَيكونُ عِنْدَما تُمارس الجنسِ في شبابِها، وخارج هذه الظروفِ هي (مع ذلك وبشكلَ غير واعي) تُجنِّس هويتَها. ومن ثَمَّ فهي تفهم لكي تُحَبْ، في أغلب الحالات، يعني من خلال اللمس أو الجنس بشكل صريح. وتفاقمت هذه الحالة في ثقافتنا الحالية المتساهلة التي نعيش فيها، مع تركيزها على الحرية الجنسية والإشباع، إذا أخذنا بنظر الاعتبار الفشل في العلاقة الزواجية، لتجسد أرضية العمل لنوعية أخرى من العلاقات ومن ثم التي تتوضع في شخصيتها للسقوط في علاقة سحاقية.

قصة لانا قصة مطابقة تمامًا لهذه الحالة التي مارست السلوك السحاقي، كانت بالإضافة لغياب محبة الأم وتدليلها منذ سنوات الطفولة المبكرة، قد أسيء إليها جنسيًا من أخي أبيها الأصغر. وكبالغة كانت لديها مشاعر مُضطربة نتيجة الإساءة الجنسية التي تعرّضت لها، بسبب حاجتها للمس التي تم إشباعها من خلال هذه الظروف المُهينة، كانت تشعر بالعار من الطريقة التي عاملها بها عمّها الشاب، وبالذنب لأنها مُحتاجة لهذه اللمسة، وأيًا كان الحال فهي آثِمة وغير مُحبة. لقد كانت هذه الظروف كافية لأن تجعلها تفكر في نفسها على أنها كيان جنسي، لاستقبال الحب وإعطاءه، غالبًا ما يتم في أساليب حسية. ومن الواجب الإشارة إلى أنه لا يلزم أن ينشأ هذ السلوك عند المرأة بعد وقوع سفاح القُربى، أحيانًا اللواتي لديهن آباء تدور مشاكلهن حول التوترات الجنسية يمكنهم أن يجعلوا هذا

البعد في شخصية الفرد يبدو على أنه بُعدًا جوهريًا.

باعتراف الجميع، لم تكن بداية حياة الفتاة لانا جيدة، وكذلك النزعة نحو الرثاء للذات، والأنانية المتطرفة لم يساعدانها لتخرج من أي من الاثنتين. لقد نمت لديها مشاكل فظيعة مع الإفراط في الطعام، والاستمناء. وبمضي الوقت تزايدت علاقتها على المستوى الشخصي مع الآخرين في التعقيد، وقد برعت في التلاعب بالآخرين، في محاولة الوصول لمبتغاها.

عندما لم تشجع مشاكلها الأزواج المنتظرين ليكون أي منهم الزوج المحتمل في المستقبل، عندها بدأت تطور علاقاتٍ مكثفة مع النساء، وبالنهاية، أعلنت نفسها بأن لها صفات جنسية مُخنثة، ودخلت في عدة أمور سحاقية. وتحولت هذه العلاقات لتُصبح أمورًا شيطانية في الواقع، وأول مرة رأيتُها فيها بهدف المشورة والصلاة لأجلها بعد أن انفجرت في مشاكل تزعجها كانت تلك الصعوبات بمثابة دقّ طبول تزعج كثيرًا من العائلات والكنائس أيضًا.

لقد تعرّضت للإيذاء كثيرًا، واحتاجت شفاءً لأنواع الرفض القديمة، والحرمان، واحتاجت أن تدرك أنها صبغت صبغة جنسية بحسب هويتها، واحتاجت أن تعرف بوجود طرق أخرى، إلى جانب التلاعب بالناس، لتخفيف الألم الداخلي من الوحدة والشعور بالخواء. وهكذا ابتدأنا بداية جيدة عندما اكتشفتُ بأنه لا يمكنها التلاعب بي. وكان عليّ أن أواجهها بمشكلتها الرئيسية التي تدهورتْ بمساعدة الشفقة على النفس، والتمركز البغيض حول الذات، والتي انحدرتْ إلى أسفل جحيم النفس. كما توجب عليّ مواجهتها بشدة فيما هو سبب مشكلتها مع الاستمناء وكذا نشاطها السحاقي. كان لديها أساسٌ منطقي مُضلل، تعمل بموجبه، حتى أنها اقتربت من التعبير عنه بالألفاظ. انظر! أنا لدي احتياجات، وأستحق أن أسددها، وإن لم أسددها بهذه الطريقة (بالاستمناء أو السلوك السحاقي) لن يُمكن لأي شخص آخر أن يسدد هذا الاحتياج.

ترافق مع هذه الفكرة المتسلطة، وجود اتهامات — وفي الأغلب تمون تحت مستوى العقل الواعي — ضد كلٍ من الله والرجال. فقد انتقلت في علاقاتها السحاقية مع كلٍ النساء المُتعاقبة، على أنها علاقة حقيقية، أي علاقة حب بالفعل، ولكن عليها أن تنظر إلى هذا الشيء على أنه يضرها بالتمام ويخدم الذات. كان عليها أن تواجه كثرة انشغالها بنفسها، واحتياجاتها الخاصة التي عملت ضد إتاحة أي فرص لتقدر على بلوغ علاقات صحيحة مع الأصدقاء، أو الزوج الذي تاقت لأن تكون معه. لكي تعيش مثل هذا النوع من العلاقات، كان عليها أن تعرف كل هذا حتى تعترف به، وتتحول عنه، وتُشفى منه، كان عليها أن تدمر كل علاقة تحاول من خلالها أن تسدد "احتياجاتها".

" فأن تحب فذاك أسمى وأعظم من أن تكون مجرد شخص لطيف" مثلما قال سي. إس. لويس، وأكثر شيء غير محب يحتمل أن أعمله معها، هو أن أستبدل "قبول المحب" الذي يتغافل عن الأشياء ذاتها التي تقتلها. فهناك أمران، أن نقبل الشخص أينما كان أو كانت، وأن نقبل سلوكه المؤذي الذي يعمل ضده مثلما يعمل ضد الآخرين. إذ هناك أمر أن تقبل الشخص الحقيقي الذي يقف أمامك وفي حاجة أن يتحرر، وأمر آخر أن نقبل (بلطف وتسامح) الذات العتيقة الجسدية بغض النظر عن الزي الذي تحاول أن ترتديه. حيث إنَ تلك النفس يمكن أن يتم استدعاؤها لمنع خروج النفس الحقيقية المبدعة للنور. لم يضيع يسوع المسيح وقته، وطاقته، وصلاته لمساعدة شخص "يحيا حضور" الذات العتيقة الجسدية. ولم يتحدث معه، ولم يمارس معه فضيلة اللطف العظيمة، فقد ركز انتباهه فقط بالقول "أيتها الذات العتيقة موتي!"

ممارسة حضور يسوع جزء حيوي للشخص الذي سيمارس الشفاء في اسمه. إنَّ ممارسة حضوره من خلال الصلاة (داخل نفسي، وأيضًا خارجها، ومع كل ما حولها) تجعلني أرى الذين أخدمهم من خلال عيني يسوع، ومن خلالهما فقط. وعلى مدار أعوامٍ وأنا أقوم

بفعل ذلك، فقد اقتنعتُ بإن يسوع شديد المحبة، ويُركز على تحرير الشخص الحقيقي، الذي بالكاد يرى الذات العتيقة المُخادعة، وقد تم تمييزها وتسميتها على أنها الذات المُغتصَبة. يقينًا ينفجر لطف محبته من نوره الشافي نحو الشخص الحقيقي الذي خلقه الرب.

عند لانا استطعتُ أن أرى الذات الحقيقية، تصارع لتصعد وتخرج من تحت طبقات التمركز حول الذات، ورثاء الذات، والطبيعة العتيقة الحسية. وقد ناشدت لانا الحقيقية، لتصعد ولتخرج من جحيم الذات في اسم يسوع.

هذا بالضبط ما شرع في الحدوث، فبعد عدة جلسات من العلاج كنا مستعدين للصلاة لأجل شفاء الذكريات القديمة من الرفض والحرمان. واليوم، حياتها بمجملها مختلفة، فلم تستولِ عليها الهوية الجنسية، بل بدأت الآفاق الذهنية والتخيلية والروحية تظهر، واستمرت لتمتد باعتبارها ابنة لله، وأدركتُ بأننا "كمسيحيين لا يزال علينا أن نعمل بالعقل مثلما بالجسد، لندفع ثمن الرجاء والموت." بكلمات أخرى، الحياة هي صراع والبطولة دائمًا ضرورية للنصرة. لكن لانا الآن، ترى احتمالات غير محدودة من التحول إلى شخصية ملائمة، وتعرف ذاتها لتكون متناغمة مع هذه الاحتمالات. كما تُعاين "كل المنحنيات والقدرات على أنَّ لها قصد" وقد تم افتداؤها.

لبعض الوقت، أرادتْ لانا أن تستمر في تقبل العون من خلالي أومن خلال غيري من المسيحيين، أكثر من ممارسة العلاقة العمودية الضرورية مع الله. لذا، حرّضتها بشدة على أن أن تُصغي بنفسها لله، وتخصص وقتًا لتختلي به، وأن تكرّس الوقت الهادىء معه كل يوم. فهذا ضرورة مطلقة، إن أمكن لذاتها الحقيقية أن تنمو وتنضج و تزدهر. كما كان هذا أيضًا المفتاح لمساعدتها في التغلب على آخر عنصر ليس له عمل في رثاء الذات، وعادة الاستمناء، والإفراط في الأكل، والعادات التي ترافقت معه.

كل منّا، وليس فقط أولئك الذين عانوا من أنواع الحرمان، في الوقت المبكر مثل لانا والآخرين الذين اختبروا ذلك، عليه أن يكتسب الشجاعة، والتصميم على مواجهة مشاعر الوحدة الداخلية، حيث يتم الإستماع إلى الله، والاستماع لذواتنا الحقيقية. والضرورة لفعل هذا هي فقط النداء العاجل لأجل كل الفتيات مثل لانا وليزا. عند هنري نووين Hinry Nwoen ذلك المجاز الرائع، ينبغي علينا تحويل "صحراء الوحدة" إلى "فردوس الاختلاء" حيث تبدأ الحياة الروحية وتنتعش، "فبدلًا من الهروب من وحدتنا ومحاولة تناسيها أو إنكارها، علينا حمايتها وتحويلها إلى خلوة مثمرة"، وهذا يُمثل جزءًا حيويًا مما تعنيه ممارسة حضور الرب، بأن تدخل في علاقة عامودية مع الله.

كانت أكبر نزعة عند لانا أن تتجنب شعورها الداخلي بالوحدة، إذ كانت تخشاه بالفعل. فهي تخافه وتهرب منه، وهذا معناه أنها تخاف وتهرب من ذاتها الحقيقية. و توجب عليها أن تتعلم، في البداية عن طريق تلمذة صارمة، بأن تحمي ذات الشيء الذي تخشاه، أي الخلوة التي كانت تثير لديها مشاعر الوحدة، وأن تجد الذي هو حقيقي بالفعل "إخفاء الجمال غير المُدرك." في حضور الرب ستنمو لانا شعوريًا، وأيضًا فكريًا، وروحيًا. وكان دوري أن أواصل وأقود الدرب نحو التلمذة الروحية.

إزالــة الصور المزعجة من مخزون الذاكرة

تقريبًا تحتاج كل النساء المتزوجات، اللواتي اختبرن العلاقات السحاقية، لمثل هذا النوع من الشفاء، وهذا شفاء رائع وبسيط يمكننا أن نصلي لأجله. وعادةً، مثل هذا النوع من النساء الذي يُرسل إليَّ من قبل الكاهن الذي يخدمها أو المشير، "عندما يبدأ زوجي بممارسة الجنس معي، تحضر لذهني تلك الصور الفظيعة، أتجمد في مكاني وعندما آتي ليسوع يغفر لي. وأنا أعلم ذلك، ولكني

أكون مرتعبة جدًا. وهذه الصور تدّمر علاقتي بزوجي."

يشبه العقل الباطني الكمبيوتر في أمور كثيرة، ويختلف عنه أيضًا في أمور كثيرة. فهو مثل الكمبيوتر يتشبث بكل ذكرى، ولا ينسى أي ذكرى (لكنه على خلاف الكمبيوتر) لا يحتفظ فقط بالحقائق بل بالصور نابضة بالحياة عن تلك الذكريات أيضًا. عندما يصير أيٍ شخص مسيحيًا، فهو يبدأ أو تبدأ بالصلاة، أو يظل صامتًا عند الخلوة، أو يحدث أن يدخل في وضع حيث يتم تذكيره أو تذكيرها بالحالة العتيقة. هناك تجربة أن تظهر هذه الصور، فالمسيحي يفكر "لايمكن أن يكون ذلك!" فيبدأ فيٍ الحال، بإرجاعها إلى وضع وكأنه يضع عليها غطاءً ثقيلًا بسرعة مثلما يغطي حاوية القمامة.

مثلًا، كالصور بالطبع، التي تأتي لذهن المرأة التي هجرت النشاط السحاقي— فهي الآن مغفور لها، وقد تحررت من تلك المُمارسة— لكنها تحتاج أن تتخلى عن تلك الصور التي خُزِنَتْ بداخل كمبيوتر القلب.

نمضي للصلاة وأسألها أن ترى يسوع بعيون قلبها، وأن تمد يديها المفتوحتين لتستقبل منه. بعد صلاة تمهيدية بسيطة، أسأل يسوع أن يُخرج كلّ صورة مُزعجة أو سيئة من عقلها وقلبها، ومثلما أصلّي فهي تفعل تمامًا. وتأتي صورة واحدة في كلّ مرة. وأطلب منها أن تمد يدها إلى جبينها لتأخذ كل صورة تحضر إلى ذهنها ومن ثم تسلمها ليسوع وهي تتخيل يديه الممدودة. ولا يستمر هذا طويلًا ودائمًا يسوع يشفي تلك المشكلة. وبعد أن يحضر الصورة الأخيرة، أسألها أن تنظر وترى، ما الذي يفعله يسوع بالصور العتيقة. فهي تراه يُلقيها بطريقة لها مغزى كبير بالنسبة لها. ومن ثمّ أصلي بأن تدخل محبته ونوره إلى كيانها إلى كل تلك الفراغات محل الصور العتيقة التي تعبّر عن الشكل المريض للنشاط الجنسي وكيف تمت ممارسة الحب، فتصبح المشكلة هكذا خارجها، وبذلك يمكنها أن تقاوم أي تجربة شيطانية تدور حول إعادة برمجة وظيفة العقل الباطن في صنع الصور.

لقد تعلمتُ أن أرفع هذه الصلاة مع المجموعات قبل أن أصطحبهم في "رحلة تخيلية"، وغالبًا ما أكرر شيئًا ما على أنه تمرين لتحرير القلب كي يرى أي صورة يرسلها الله قبل الصلاة من أجل شفاء الذكريات. وتلك الصورة المكبوتة أو الإباحية ستطفو على السطح خلال الرحلة الجميلة. يخاف بعض الناس من أن يقضوا وقتًا في التأمل، لأنهم عندما يفعلون ذلك تندفع هذه الصور العتيقة. فهم أيضًا يحتاجون لمثل هذا النوع من الشفاء البسيط.

الجنسية المثلية والسحاقية مرتبطان بإخفاق الرضيع في تحقيق الشعور الكافي بالكيان

في هذه الفئة، مشكلة الهوية هي الأخطر لأن خبرات الشخص الذي يعاني بدرجة أو بأخرى من الانفصال عن الشعور بمَن هو حقيقة لايمكن تجاهلها (حقيقة ذاته). وحتى الآن، تحدثنا عن تلك الأجزاء من ذواتنا التي نحن منفصلون عنها ولا نستطيع قبولها: ذكوريتنا، أو أنوثتنا، أو مظهرنا الخارجي، وأمزجتنا الصالحة أو مهما يكن. لكن في مثل هذه الصدمة، يكون الشعور بالكيان غامضًا بشدة، أو مفقودًا بجملته. وأحيانًا، وبسبب هذه الصدمة، لا تظهر أي وسيلة ذاتها في السلوك الجنسي المثلي، بل يستمد الشخص الذي يعاني هويته إما من شيء أو من صنم. وفي أحيان أخرى، سيعاني الشخص ببساطة من مشاعر الوحدة، والألم النفسي والانفعالي بصورة تفوق الخيال. وحينها يختار الشخص درب الجنسية المثلية ليهدأ هذا الشعور المؤلم بإنعدام كيانه، إنها تجربة هستيرية بأن يجد كيانه المفقود أو ليستودع إحساسه الغامض بكيانه أو هويته في الشخص الآخر.

ويعكس هذا التصنيف الحيوي إلى درجة عظيمة الصدمات السيكولوجية التي يختبرها الأطفال، سواء في حالة افتقاد الحب والرعاية التي يحتاجونها، ليدركوا بأنهم

أشخاص، أو في حالة الأذى أو الظرف المأساوي الذي جعلهم غير قادرين أن يستقبلوا محبة الأم أو رعايتها على مستوى له معنى. ومثل أولئك الأشخاص الذين يعانون بسبب شدة احتياجاتهم كثيرًا ما يظهرون في دراسة الخادم الذي له تاريخ حياة طويل و معقد أو حتى يشخص أطباؤهم حالتهم على أنها شخصيات فصامية.

أنا مديونة للدكتور فرانك ليك Frank Lake اللاهوتي والمعالج النفسي الإنكليزي، والذي كان مرة مرسلًا في الهند، ببعض المصطلحات اللاهوتية التي أستخدمها في هذا الفصل. باعتباره معالجًا نفسيًا مُتعمقًا، لذا فقد أجرى العديد من الأبحاث المكثفة عن الصدمات السيكولوجية في الحياة المبكرة، أولاً استخدم العقاقير والتنويم المغناطيسي ليُحضر هذه الخبرات المبكرة عند أشد المرضى الذين يعانون من الجنسية المثلية. مما وصل إليه يتفق مع ما نجده في الصلاة بل ويؤكده. في الحقيقة، لقد تعلم د. ليك نفسه الآن كيف يُحضر مثل هذه الذكريات بالصلاة وحدها، ولا يستخدم بعد الآن التنويم المغناطيسي أو العقاقير ليتمكن مرضاه من إعادة الحياة لتلك الصدمة العميقة التي هي أصل المشكلة والتي تم قمعها. حتى نفهم سيكولوجيًا وروحيًا هذه الفئة من أولئك الذين يعانون من الجنسية المثلية، وكذلك من أجل البصيرة الرعوية اللازمة لفهم السلوك الهستيري، فأنا أزكي قراءة كتابه "اللاهوت الإكلينكي (السريري) *Clinical Theology*."[٢٧]

يقول د. ليك بأن الألم النفسي في جوهره خوف من الانفصال، وتمتد جذوره في الصدمة لرفض ما اختبره الشخص خلال الطفولة المبكرة. وحدثت هذه الصدمة حتى قبل أن يُدرك ذاته ككيان منفصل عن مصدره، أي أمه. إذ يصير الحب الذي يشع من عينيها— حسبما يقول د. ليك— الحبل السُري الذي يستمد من خلاله إدراكه لكيانه. فقدان الأم أو الأم البديلة، بسبب المرض، أو الموت، أو الهجر، أوببساطة من خلال معاناة غيابها لفترة من الوقت، يمكن أن يسبب ضغطا عظيمًا ينتج عنه إخفاق

الطفل في (١) أن يحقق الإحساس بأنه على ما يرام. (٢) تحقيق أن يكون ذاته. وما يتبع ذلك من نتائج هو شعوره بالوحدة، وأنه بلا كيان. هناك إيذاءات سيكولوجية وجسدية يمكنها أن تجعل الطفل الصغير غير قادرعلى أن يرتبط بأمه، ومن ثمّ يستقبل في وهج حبها شعوره الصحي بذاته. إذ، تترك صدمات الولادة الطفل راغبًا في الانسحاب نحو التقوقع حول ذاته، والرجوع إلى الرحم، وليست هذه الحالات نادرة. وفي أقسى الحالات يتم رفض أي شيء خارج الرحم حتى الأم. والمصطلح "الخوف من الانفصال" يتخذ معنىً هائلاً بعد أن يتم شد الذكريات من سنوات الطفولة المبكرة في مثل هذه الحالات. وأي شيء تعلمته على الإطلاق يؤكد حقيقة ما صرّح به د. ليك في الفصول التالية:

> قلق الاضطراب العصبي والمخاوف غيرالمنطقية والآلام التي تترجم نفسها، ليست نتيجة مباشرة للظروف غير السارة التي يجتازها الشخص في الحاضر. لكن الألم النفسي الناتج عن الانهيار العصبي يُرجع صدى ألم العلاقات التي تم فقدانها منذ زمن بعيد. ويدوي الصدى ويدخل الشعور الواعي لأن ألم الوحدة حلّ ثانية على الشخص. وقلق الاضطراب العصبي هو إضافة إلى الخوف المعقول من الغريب والذي يُمثل حالات رعب غير منطقية. وتلك هي حالات قلق الانفصال الذي تم قمعه لفترة طويلة في الماضي الدفين، ويحوّل الألم المقبول للحظة الحاضرة المخيفة، إلى لحظة مخيفة غير مقبولة. [٢٨]

> تكمن أصول كل الاضطرابات العصبية النفسية في خبرات الطفولة المبكرة من الألم النفسي، أو الشدة غير المقبولة، التي تتطلب الانفصال بالشعور الواعي عن الزمن الذي حدثت فيه مثل هذه الاضطرابات. وقد ظلتْ هذه مدفونة بفعل الكبت. وقد يرجع السبب في الهلع إلى فترة قلق الانفصال الذي اختبره الطفل

خلال الأشهر الأولى من الحياة، حين توجب عليه الانفصال عن إدراك مصدر "كيانه " في الأم وبديلتها، وهذا يُساوي اختناقًا بطيئًا للروح وموتها الوشيك. فنماذج متعددة من الاضطرابات العصبية النفسية تشكّل وتشير إلى تشكيلة تعبّر عن هذا الانفصال. [٢٩]

عندما يُشكّلُ السلوكَ الجنسية المثلية جزءًا من الدفاع

أحيانًا تكون أشكال السلوك الجنسي المثلي جزءًا من أنواع الدفاعات. والسلوك الجنسي المثلي هو أحد هذه الدفاعات. ويقول د. ليك بأنه هناك نوعان من الجنسية المثلية لهما علاقة بقلق الانفصال: النوع الذي يتصاحب مع فقدان الطفل لأن يشعر بكيانه بطريقة جيدة، والنوع الثاني وهو الأسوأ فقدان تام للإحساس بالكيان. أظن بأن حالة ماثيو(الفصل الثالث) اشتملت هذا الإيذاء الأعظم فيما لا يقل عن فقدان إحساسه بنفسه.

يروي لنا د. ليك عن حالات عديدة من نماذج الجنسية المثلية التي يتم إحياؤها تحت تأثير العقاقيرعلى اعتبار أنها فترة مؤلمة أو مأساوية من الطفولة حيث تكون تلك الفترة مروّعة وينتج عنها حالة قلق الانفصال. لقد اندفع الطفل إلى وضع الانفصال نتيجة الفزع من أن يوحّد هويته مع اللاكيان.

وقد استخدم د.ليك لهذا النوع من الانفصال مصطلح خبرة الفزع الشديد من الوقوع في عدم الارتباط. ويختبر المولود الذكر مثل هذا النوع من الصدمة في الأشهر الستة الأولى من حياته من ناحية أمه. فحين يكون بين يديها لايشعر بأن كيانه على ما يُرام أو أنَ له كيانًا على الإطلاق- ولذا تترافق هذه الحالة مع هذا الفزع الرهيب. ويتم تعميم هذا الانفصال على كل النساء. فيصبح الطفل متمركزًا على الذكور. وربما بعدها يشكل التصاقا هيستيريًا بالرجل. وقد

ظهرت الديناميكيات السيكولوجية للشخصية الهستيرية في النزعة للارتباط بالأشياء أو الأشخاص الذين يغرون الشخص بأن يجد هويته أو هويتها من خلالها.

وتكون ردة فعل الفتاة مختلفة عن ردة فعل الفتى في أنها عندما تعاني من نفس تلك الصدمة (في كونها غير قادرة على اكتساب الإحساس بالكيان أو حتى إيجاد ذاتها في محبة أمها أو أمها البديلة) تدخل إلى المرحلة الهستيرية أكثر من مرحلة الانفصال فيما يتعلق بالنساء.

> وفي الحياة عندما يكون فقدان الارتباط بالأم هو على وشك الحدوث، فردة الفعل الهستيرية هي أصل الخبرة التي تؤدي إلى السلوك السحاقي عند الفتيات الأطفال أكثر من الصبيان. والصبي الذي يظل بطريقةٍ هستيرية بشخصيةِ الأم، قد يستطيع تدبر الأمر بأن يغير ذلك و يتعلّق بالمرأة التي يتزوجها والتي يبحث من خلالها عن ممارسة الأمومة بصورة أخرى بينما الفتاة التي يحدث معها مثل ذلك، تثبت احتياجها للاعتماد على شخصية الأم أو أي امرأة أخرى.[٣٠]

فكل الذين يخدمون مع هذه الحالة يتفقون معي بأنَ هذا عبء ثقيل لنحمله في هذه الحياة. والشفاء السيكولوجي لهذا "الحرمان الأفظع المعروف لعقل الإنسان وهو أن يُحرم الطفل من حب الأم"، فهذا مؤلم جدًا. لأنه يستلزم مواجهة مشاعر الوحدة الداخلية والخواء الداخلي التي يهرب منها كل الذين اختبروا ذلك طوال حياتهم.

أي مقدار ضئيل من القوة المستخدمة للكبت يتم تطبيقها أكثر من مواجهة أشباح الاستفاقة من "هاوية اللاكيان الرهيبة." يستطيع الشخص أن يدرك كيف ستبدو الحالة على أنها (حالة وراثية) بالنسبة لأولئك الذين لا تسمح افتراضاتهم ومذاهبهم الفلسفية المجال أمام احتمال صدمة الطفولة المبكرة. هذه الحالة التي تبدو دائمًا وكأنها بالفطرة لأولئك الذين يعانون منها. ويظهر هذا النموذج المتمركز

على الرجل وكأنه جاء من الطفل.

ما يحتاجونه هو نفس احتياجنا، ككل البشر الساقطين، ولكنه أوضح بكثير عندهم، لذا فهم يحتاجون للشجاعة حتى يصرخوا إلى ذاك الوحيد الذي يمكنه أن يواجه الفراغ الداخلي، ذاك الذي بإمكانه أن يُكمّلنا ويشفينا. فهم يستقبلون شفاءهم بنفس الطريقة تمامًا مثل غيرهم كما تم وصفهم عبر هذا الكتاب. فالشخص الذي يصلي ويعمل معهم بكل الأحوال يكون مدركًا لأبعاد الشفاء اللازمُ التي تقريبًا يصعب تخيلها. مثل هذا الشخص الذي يعاني، فهو مثل كلّ الآخرين ينبغي أن يتشبث بالصليب (بكل ما يعنيه هذا) حتى يغفر لظروف حياته بذاتها وينال غفران المسيح والنعمة الشافية. وهذه النعمة تمكنه من التخلي عن معاناته وكذلك التخلي عن الغضب المتجذر عميقًا والتوق العارم بل ويترك كل هذا بين يدي ذاك المصلوب. في هذه النعمة يرى سبب موت المسيح – ليأخذ نفس ذاك الألم. ويرى الشخصُ المسيحَ وقد اختبر هذا العبء بالكامل و يتوجب على الشخص أن يعطيه بالكامل لذاك المصلوب. فهو يرى المسيح ليس قد أصبح مجرد إنسان وتحمل عنا معاناتنا ولكنه أصبح خطيئة لأجلنا، كحمل الله الذي يقدم ذبيحة الخطيئة الرهيبة الناتجة عن عدم الحب الذي تتركنا متضررين.

في الصلاة نجده على الصليب و نتخذ مكاننا في جسده المصلوب. ونحن حقيقةً نرى هذا بعيون قلبنا كواقع روحي يحدث. ومن ثم حتى يصل بنا أن نرى إخفاقنا لنحقق الإحساس بالكيان ونأخذ خوفنا المفزع من السقوط في هاوية اللاكيان إلى كيانه الأعظم والذبيحة.

> فَإذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى "الأَقْدَاسِ" بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، عبرانيين ١٠: ١٩-٢٠

فنحن نعبر "الحجاب أي جسده" ونموت عن أشكال الحب العتيقة المريضة التي نتمسك بها وأيضًا عن الوحدة

الردئية التي لا توصف والألم من كوننا غير مرتبطين في هذا المستوى الأساسي من كل المستويات. علينا أن نغفر للآخرين وكذلك لكل ظروف حياتنا ونقوم معه في جِدة الحياة، مولودين مرة ثانية نتخذ موقعنا في كيانه المقام. إذ يوجد في الصليب الشفاء وفي جسده المقام توجد الهوية والكيان.

توجد هنا مقتطفات كتبتها شخصية عانت من هذه الإساءة القاسية، وحاولت أن تخمد الألم الذي يصعب احتماله من الفشل في تحقيق الإحساس بالكيان نتيجة فقدان محبة الأم، ولذا عاشت علاقات سحاقية خائفة مختفية. لذا، كانت لا تزال مهابة شفائها معها حينما كتبتْ،

> كيف ابتهجتُ هذا الصباح بطريقة عميقة وهادئة، ليلة عشية يوم رأس السنة، حين ذهبتُ إلى الكنيسة وسرت في ممر الشركة لأتناول من جسد يسوع ودمه. لقد كان حضوره حيويًا، وعلم بأني لا أريد التسرّع.. وماحدث بالضبط أن جاءني الشخص الذي يقرأ الفصل الكتابي، وهو من العلمانيين، وقال لي بأنه لم يتبقَ خمر مُقدسة. ولذلك انتظرتُ بوداعة مع الرب بينما يكرّس الأب الكاهن المزيد من الخمر. وبعدها أخذتُ دمه وكان الحضور حقيقيًا تمامًا. وبينما زحفتُ في السرير هذا الصباح [بعد خدمة القداس التي تمتْ في منتصف الليل] جاءتني فكرة بأنه مضى عليّ ما لا يقل عن [٢٠ سنة] قبل أن أوجد على مائدة الرب في عشية ليلة رأس السنة. وأنا متعجبة من شفائه وحمايته طوال السنوات وهكذا خلدتُ للنوم في سلام.

ابتدأتْ الفصول الكتابية تقدم لها خدمة كهنوتيةٍ أتى الفصل الأول من ٢ كورنثوس ٥: ١٧ـــ"إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً." و- الثاني كان- العدد ١٨: "وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ،وهكذا فقد تمت خدمة" المصالحة "يا

لهذه الكلمة ومعها لنبدأ عصره الجديد!"

سيكون الشخص في حاجة أن يعرف مدى الهجر الداخلي ومشاعر الحرمان ليدرك قيمة الحقيقة التي تاق إليها طوال الحياة ويرى أنَ قلق الانفصال الأصعب و تأثيراته قد ابتلعت في سلام وفرح معرفة أن النفس قد اتحدت بالمسيح.

منذ أن صلينا أنا و أنت والسيدة (أ) في الكنيسة الصغيرة ودخل يسوع المسيح إلى كياني، إلى كل خلية من جسدي، فقد كان حضوره مستمرًا. وابتدأت أدرك أكثر فأكثر الآب والابن و الروح القدس. وأنا أتذكر بوضوح قولك لأكثر من مرة يجب أن أحيا حضور الرب. حمدًا لله لقد مضى على ذلك ١٠ شهور منذ المرة الأولى التي صلينا فيها معًا، إلاَّ أن حقيقة ما حدث استمرت لتنمو داخلي.

لن أنسى تلك السنوات التي لازمها فيها الألم، والاحتياج، اللذين ظهرا على وجه هذه المرأة الشابة، وهي تجلس في الدورات التعليمية، ولن أنسى دهشتها عندما ابتدأت تدرك، ربما بعد كل هذه السنوات من طلب المساعدة، أنه يمكن أن تُوجد مساعدة، وكذا الوجع المروّع الذي صاحب دهشتها لأنها ببساطة لا تستطيع احتمال خبرة أن يكون لديها رجاء، ومن ثم تراه يتحطم. فقد أمطرتني بوابل من الأسئلة التي تعلن بأن بحثها عن الاكتمال الذي أفضى بها إلى كثير من الدروب الفكرية واللاهوتية.

قبل أن تصلي معي صليتُ إلى الله ليس لأن يجعل خبرتي عالية، بل عميقة، لأنني علمتُ كم هو عمق الانحدار الذي يمكنني الوصول إليه. في الليلة الماضية، شكرتُ يسوع ليس فقط لإستجابته هذه الصلاة، ولكن لاستمراره بتنفيذها. صدقوني أنا لا أتحدث عن خبرة متغطرسة وهمية، إذ مرت علىَ أوقاتٌ رهيبة صرختُ فيها من عُمق الكرب. ولكن بالتأكيد، وبالحنان، وباللطف، كان يسوع يعلمني

بواسطة كلمته، وخلال الصلاة، ومن خلال الأنسة (أ). (وأنا أشكر الله من أجل أنها كانت قناة صافية ومتمهلة لعمل الروح القدس) بواسطة الأب. ولم يسعفني الوقت والجهد بأن أربط أحداثًا كثيرة من ليالي تلك الثمانية الشهور الماضية، وبعدها أنتِ تعلمين عمل يدي الله ولن تتفاجأي— وفي خشوع أمام قدرة الله أجد نفسي لازلتِ مندهشة، وها قد اتضع ذهني (لوقا ١: ٣٧)- "لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ"

وأنهتْ رسالتها بالتشكرات والتسبيح لله على محبته التي تعرفها الآن، والتي تتجدد باستمرار في كيانها. اكتمال الكيان— ذاك هو المجد، وها هي الآن تحظى به. وهذا التراث مُتاح لكل أولاد الله في يسوع المسيح.

والكاهن الذي ترافقت جنسيته المثلية مع أسوأ أنواع الإساءة يكتب إليّ قصيدة عن خبرته في الدخول إلى موت المسيح، حيث يجد الشفاء هناك. أجد هذه السطور التي تصوّر يدي المصلوب تمتد "واضعًا الموت فيّ للموت". أنا أعرف أنه ليس هناك أفضل ممن لم يدرك شعورًا بالكيان بين ذراعي أمه ليصف خبرة هذا الشفاء.

هذا هو إرث الذي يختارون الاتحاد بالمسيح، وشركة الإصغاء له. هذا الاتحاد الذي صممه الله نفسُه من أجل شفاء العالم، وهنا يتناقض تمامًا مع الاتحاد الجنسي غير الطبيعي لشخص واحد مع عضو من ذات جنسه أو نفس جنسه— المُعالجة التي يقدّمها المدافعون عن الشخص الذي يعاني اليوم هي بمثابة وسيلة للإشباع الجسدي من خلال رغبات الجنسية المثلية. تلك الرغبات ذاتها، مثلما رأينا، في الواقع أنها مجرد جزء من "فوضى رمزية" والتي يمكن إزالتها بمعونة الله.

"هللويا، كُلّ جروحي تُسبِّح الرب"[٢٣]

حتى قبل أن ياتي الشفاء السيكولوجي (وأيضًا بعده) يستطيع الله أن يحوّل مثل هذه الجراح في هذه "الفئات التي تعاني بشدة قاسية" الى قوة شافية. "كل عجز" مثلما يقول سي س. لويس "يشتمل علىٰ دعوة" إدراكه لهذه العلاقة وتحويلها إلى حالة الجنسية المثلية مُعلنة في الرسالة التالية التي كتبها إلى شيلدون فاناوكين Sheldon Vanauken:

رأيتُ أقل مما رأيته أنتِ من المشكلة المريعة ولكنه أكثر مما أريد رؤيته. سأناقش رسالتك مع أولئك الذين هم حكماء في المسيح. وهذا مجرد تقرير مؤقت. أولاً، لتحديد كل الحدود التي ينبغي لكل المناقشات أن تسير ضمن إطارها. وأنا اعتبرته على أنه شيء مؤكد بأن الإشباع الجسدي للرغبات الجنسية المثلية هو خطيئة. وهذا لا يترك الشخص ذا الجنسية المثلية أسوأ من أي شخص طبيعي، لأي سبب كان قد مُنع من الزواج. ثانيًا، لا تهم توقعاتنا عن سبب الشذوذ، ولكن ينبغي أن نرضى بعدم المعرفة. فلم يتم إخبار التلاميذ عن الأعمى منذ ولادته لماذا (في مصطلحات العلّة الوافية) ما السبب النهائي (يو ٩: ١-٣): هو بأنه ينبغي أن تظهر فيه أعمال الله. وهذا يفترض بأن الجنسية المثلية، مثل أي محنة أخرى، يمكن أن تظهر فيها تلك الأعمال إن استطعنا فقط أن ندركها والتي ستحوّل "الإلزامية إلى مكسب مجيد" ذ. بالطبع ينبغي أن تكون الخطوة الأولى:

أ- هي قبول أي نوع من الحرمان لا نستطيع إشباعه بشكل طبيعي. فالجنسي المثلي يجب أن يقبل التقشف تمامًا مثلما يتوجب على الشخص الفقير أن يمتنع عن ملذات شرعية، لأنه إن تمتع بها فهو يظلم زوجته وأطفاله. وهذه مجرد حالة سلبية. ما الذي ينبغي أن تكون عليه الحياة الإيجابية للشخص المثلي؟ أتمنى

لو وجدتُ معي رسالة كتبها لي أحد الأشخاص الجنسيين المثليين— ولكن بالطبع كانت نوعًا من الرسائل التي تشجع الشخص بأن يتلفها— آمن بأن ضغطه الجنسي المثلي يمكنه أن يتحول إلى مكسب روحي: وذلك بأن هناك أنواع معينة من تأييد وفهم في دور اجتماعي معين لا يستطيع أن يقدمه مجرد الرجال والنساء. ولكن هذا التفكير مع كل الاحترام مبهم- منذ زمن طويل مضى. ربما أي جنسي مثلي يقبل بتواضع صليبه، ويضعه تحت إرشاد المشيئة الإلهية، وأنا متأكد أن أي محاولة للتهرب منه مثل التقليد أو الزواج الظاهري بفرد من أفراد جنسه، حتى وإن لم يؤدِ هذا إلى أي نوع من العلاقة الجسدية، فهو طريقة خاطئة. لقد اعترف لي أحد الجنسيين المثليين بالغيرة التي تنتشر أكثر بكثير بينهم، وبشكل مُفرط قياسًا بالغيرة التي بيننا نحن من نميل نحو الجنس الآخر. وكما لا أظن بأن ارتداء ملابس الجنس الآخر في السر يعتبر حقًا ممنوحًا، وهل يمكن اعتباره أمرًا صحيحًا في أفضل الأوضاع أيضًا؟. إنها مهمات الجنس الآخر وسماته ومميزاته، وأتوقع أنه ينبغي أن يتهذب الشخص الذي يعاني منها. ولقد أشرت باتضاع إلى أن الجنسيين المثليين الذكور (لا أعرف عن النساء) هم شديدو الذكاء، ميالون في اللحظة التي يجدونك فيها لا تعاملهم بتقدير أو بقلة احترام، فإنهم يندفعون إلى الطرف النقيض، ويبدأون بالتلميح إلى أنهم أفضلٍ من النموذج العادي. وأتمنى أن أكون أكثر فطنةً. وكل ما قلته هو بالحقيقة عن هذا السلوك هو مثل كل المحن الأخرى، ينبغي تقديمها لله ولإرشاده، ويجب السعي لطريقة استخدامها.[٣٣]

هناك الكثيرون مثل أولئك الذين تحدّث عنهم لويس وجدوا الشفاء الروحي الكامل بقبولهم "العجز السيكولوجي حتى على أنه تشويه جسدي أو ضرورة عاجز" ووضعوا يدهم بأمان في يد الله العارف بأنه سيحول هذه المعاناة

الرهيبة إلى الصالح الذي يصعب فهمه. ويتحدث د. ليك عن ثلاثة من أولئك الأشخاص:

> في ثلاث مناسبات خلال أزمات في حياتي الروحية، كان لدي احتياج مُلح للعون الروحي، وأتاني من رجال دين بدا عليه من أن من هؤلاء الذين يحملون هذا العبء. بالرغم من إنه في مشهد آخر حملوه على أنه ثقل، فقد تغلبوا على محدوديتهم، ورفعتهم حياة المسيح فيهم ورفعتني أيضًا. كانوا يميتون الإنسان العتيق في بعض الحالات، حتى أنه تم التكفير عن الألم، ولم يعُد هناك وجود لمعاناة حقيقية. [٣٤]

أفصح د. ليك عن وجود أشخاص لا يستطيع الأطباء أن يقدّموا لهم أي مساعدة تستحق الذكر. ولكنه أعلن نحن في الكنيسة لدينا الإجابة و"المداواة" للرجال والنساء المثليين. "توجد نواحي متعددة ممكنة، رجل الدين الذي يمكنه أن يفحص، ولكن ليس لديه مسؤولية ليفهم ويعالج الجنسية المثلية."[٣٥]

الشخصية الهستيرية

هناك أسباب عديدة للخوف من إجراء المشورة، أو الصلاة مع أولئك الذين حالتهم الجنسية المثلية مرتبطة بقلق الانفصال في أشد أشكاله تطرّفًا، والتي تغلب عليها ميزات الشخصية الهسيتيرية. وسيصل الحال بأي مبتديء، سواء في الطب، أو الصلاة مع هذه الشخصية ليكون غير ممتنع عن الشخصية التي يخدمها. بالرغم من أنَ كثيرًا من رجال الدين الذين تحدث عنهم فرانك ليك قد عانوا من الاغتراب وسمحوا للمسيح بأن يحول إلى صحراء حياتهم المروعة في عقلهم الباطن إلى جنة مثمرة من الشفاء لهم وللآخرين، وبالرغم من وجود آخرين قد سقطوا لأبعد من ذلك، في مواقع هستيرية أو انفصالية، إلا أنهم حريصون ألا يتم تسمية أحدهم على أنه هستيري أو فصامي . لسبب واحد حيث يحترس المعالجون النفسيون والسيكولوجيون في التعليق ودعوة مثل هذا التصنيف أو استخدامه عندما

يقومون بعملهم، والسبب الآخر نحن في خدمة الشفاء نعلم ماذا يمكن أن تكون عليه خطورة التصنيف. إنها طريقة، إما للإضافة على هوية الشخص مع المشكلة التي يعانيها أو التقليل من هوية الشخص الحقيقي، مثلما يراه يسوع. ولكني أجد نفسي تحت ثقل الواجب أقول شيئًا ما عن الشخصية الهستيرية التي تطلب الإرشاد لأولئك الذين يصلون من أجل شفاء الذكريات.

توجد الآثار الهستيرية فينا كلنا، لأننا جميعًا خُطأة ويعوزنا مجد (ملكوت) الله. وبكلمات أخرى، فشلنا في أن نكون دائمًا معه "أن نحيا، ونتحرك، ونُجد كياننا في الله"، فيه وحده. لقد تجرّبنا بأن نجد هويتنا أو نتعلق بشخص ما أو شيء، ما عدا خالقنا ومبدعنا الذي يحافظ علينا. الشخصية الهستيرية هي الشخصية التي تُظهر هذه الآثار في أشد درجاتها غير العامة. أما الشخصية الهستيرية المتفتحة فهي التي يمكن أن تصيغ ما تشعر به من أحاسيس بهذه الكلمات نحو المشير "طالما أني أستحوذ على انتباهك فأنا كائن، أنا موجود إذ هويتي تكمن فيك في هذه اللحظة. فأنا أنظر إليك، وبذا أنظر لنفس كياني. وأنا أطالبها منك. وأشعر وكأنه ليس هناك شيء داخلي، وأعلم أنه لا يوجد أحد يحبني، لذلك ينبغي أن أتشبث بك بواسطة هذه الطريقة— عن طريق شد انتباهك— أو ربما التعلق بك جنسيًا إن فشل شد الانتباه الذهني، ينبغي أن أتعلق بك بأي طريقة كانت." ويمكن لهذا السلوك أن يستمر حتى بعد العلاج وغالبًا ما يفعل ذلك حتى يقترب الخادم من المشكلة الحقيقية— قلق الانفصال الحاد والإحساس باللا كيان داخل الشخص الذي يعاني.

لقد قيل بأن الفرق بين المعالج النفسي الأشد ذكاء والأقل مهارة هو أن الأول يميّز الشخصية الهستيرية بأسرع ويهرب منها بأكثر سرعة وهذا لكيلا ينسجم مع عدم الجدوى. إذ توجد مطالب خاصة للمرضى الذين يعانون من الشخصية الهستيرية من أولئك الذين يعالجونهم فهم يحاولون أن يساعدوهم بطريقة

أشبه ما يكون بمجسات الأخطبوت لتسبب انهيارًا عصبيًا بين الهيئة الطبية أو التمريض الذين لديهم محنة الانخراط من غير حكمة. [٣٦]

كما يمكن لرجل الدين غير اليقظ، ومشير الصلاة أن يسقطوا، وربما يسقطون أكثر وأقسى من مجموع الموظفين الطبيين. وهذا يتطلب فقط سوء إدراة الانفعال حتى يدّمر نظام العلاج، ويحدث هذا في الكنيسة سواء جنسيًا إذ يمكن أن يغوي المريض الخادم والمشيرين الآخرين أثناء سير عملية المشورة. حيث يصطدم غير الناضج روحيًا والساذج بقساوة وبسرعة، ومن الصعب عليهم أن يدركوا ما الذي حدث بالفعل.

المهم بالنسبة لمَن يقوم بخدمة الصلاة لأجل شفاء الذكريات هو إدراك حقيقة أن ميزات آليات دفاعية تقابل الاستنارة لفهم المشكلة الحقيقية، "جحيم اللا كيان". لا شيء يجلب مثل هذا الاستبصار بأسرع من صلاة الشفاء للذكريات. إذ يستطيع الانفعال أن يسأل الصلاة لأجل الإرشاد الروحي فيأتي المريض لمجرد التحدث وبتلك الوسيلة يحصل على الانتباه الذي يحتاجه ويميل إليه. فهو "يتلّهى هنا وهناك" من أجل أن يتحدث مع المشير الذي يصغي فقط، ولكن كل آلية دفاعية قد طوّرها خلال حياته يستخدمها للخداع في اللحظة التي يقترب فيها الموهوب في صلاة الشفاء من هوة الوحدة التي يعاني منها في أعماق كيانه. سيهرب الكثير (بالتأكيد ليس الكل) من أولئك الأشخاص المرضى بسرعة بالغة من أولئك المشيرين الذين بصراحة يمكنهم أن يقرّبوهم ويساعدوهم ليواجهوا المحنة الرهيبة التي يعاني منها كيانهم في جوهره.

لهذا السبب أضع هذه التوصيات والتحذيرات للقسس و لكل مَن يصلي من أجل أولئك الأشخاص الذين يجتازون في معاناة تلك الشخصية الهستيرية:

١. التوقيت له بالغ الأهمية في الصلاة لأجل هذا الشخص الذي يعاني. فنحن نفعل ما نسمعه من الرب- حسبما يقودنا

روح الله- وليس ما تستحثه النفس التي تتمتع بالحس الجيد. فالأشخاص الذين يعانون من هذه الإساءة أحيانًا يظهرون في الخدمات التي أقوم بها وحتى في مدارس الرعاية وذلك إن استطاعوا الجلوس بواسطة الروح الذي يفحصهم خلال تلك الاجتماعات والاستبصار الذي يجلبه بينما تستمر المحاضرات فهم غالبًا مستعدون أن يواجهوا الصدمة الداخلية. إذ مسبقًا يبدأون بالتخلي عن العلاقة الأفقية الهستيرية بالمخلوق الآخر، ويبدأون في تصحيح المسار إلى علاقة عامودية مع الله خالقهم. و من ثمّ حتى لو كان لديهم خبرة علاقة مثلية أو سحاقية حتى الآن- اتخذوا قرارهم أن يواجهوا مشكلة الوحدة الداخلية – وهم مستعدون للشفاء.

التحذير: التوقيت له الأهمية الرئيسية. لا تُصلي مع شخص هستيري لأن شخصًا ما قد شجعك لتصلي لأجله أو لأجلها وقد أتى به إليك. سينتهي بك المطاف كجزء من حيلة شيطانية ذكية لشد الانتباه، وهذا ما يحتاجه ويتوق إليه المريض.

٢. السيطرة على الموقف لها الأهمية التامة. يجب أن يكون للمشير دائمًا وأبدًا اليد العليا. "الحب شيء أعظم من مجرد اللطف" يجب أن يعرف المريض حب الله عندما يعبس ذلك الحب وأن يسمح له بالتدفق منه. إن أي ضعف نحو استبدال محبة الله بالمحبة والتعاطف الإنسانيين، عندها سيخسر المشير المعركة حتى قبل أن تبدأ، وهكذا الشخص الهستيري المتفتح الذكي تمامًا هو تقريبًا ذكي شيطانيًا في محاولاته أو محاولاتها ليكون له اليد العليا في مساعي الحصول على الانتباه الذي يحتاجه ويتوق إليه من خلال التلاعب بالآخرين. ينبغي على المشير أن يكون على أتم الاستعداد ليرى الشخص الذي يعاني، يُمضي ويرحل عنه على أن يرى المشير يضعف أمام مريضه وهذا أمر نابع من الحب تمامًا. و يعد المشير الطريق لأجل شفاء الأشخاص ويضعهم على مسار الطريق الصحيح. طالما يوجد مشير أو قسيس أو أحد أفراد العائلة يمكن أن

يتم التلاعب به، فبالحقيقة لن يواجه ذلك المتألم صدمته الداخلية مثلما يعلن د. ليك بأنه ينبغي على المشير أن يخفض مستوى الصداقة الحميمة و ينبغي أن يقول "لا" للمطالب غير المنطقية. فمنذ نقطة البداية ينبغي ألا يتم التلاعب به بالتهديدات بالانتحار ولا تدفعه احتياجات المتألم العاطفية.

٣. "مقاومة الأشخاص الهستيرين للاستبصار سيجعله بالتأكيد يسيء سماع ما قلناه ويصفه بطريقة خاطئة." فأولئك الذين يرفعون الصلوات مع مثل هؤلاء المتألمين وخاصة القسس الشباب غير الحذرين أو الآخرين الذي يشعرون بالتزام أن يرضوا أي شخص أو كل شخص يحثهم بغير تيقظ على حد سواء، كثيرًا ما يجدون أن أفضل جهودهم وكلماتهم يُساء استخدامها ويُساء اقتباسها بأن مستشريهم قد جعلوا كل الذين يحيطون بهم يعتقدون بأن ما هو أبيض أسود وما هو أسود أبيض. فيما يتعلق بنفسه، سيجلب المستشير على نفسه غضب الشيوخ و حتى غضب المحامي والقاضي. فيما يتعلق بهستيرية جنسية مثلية، ربما يكون رئيس مجموعة من المدافعين عن الجنسية المثلية أو حتى رئيس نقابة حريات مدنية *Civil Liberties Union* في مثل هذه الحالة قد اقترف المشير خطأ الاقتراب بشدة من المشكلة الحقيقية قبل أن يكون المتألم مستعدًا لمواجهتها.

٤. الصلاة وخدمة العائلة أكثر من المتألم نفسه. وكثيرًا ما نُدعى مبدئيًا لنقوم بهذا. وغالبًا ما تحتاجها عائلة خدمة هذا الشخص للصلاة. فقد تم التلاعب بأفراد العائلة لدرجة بالغة وجعلهم يعتقدون بأن أفضل جهودهم وأفضل دوافعهم كانت شريرة. وكثيرًا ما سيقولون "أنا أعتقد بأني أفقد عقلي. فقد جعلني أشعر بأن ما هو صحيح خاطيء وما هو خاطيء صحيح. لدرجة إني لم أعد قادرًا بعد على تميز الخطأ من الصواب." نحتاج أن نحررهم من عبودية تنصب لهم شركًا مثل شبكة شر على المستوى الجسدي والذهني والروحي. أقدامهم مثل أقدام المتألمين قد أُمسكت

في أكثر أنواع التشويش ظلمة. وأفعالهم بشكل طبيعي تعبر عن شخصية بائسة وتورطهم أكثر فأكثر في الفوضى.

٥. الرجال هم أكثر من يتم خداعهم بواسطة مثل هؤلاء المتألمين. ويبدو أن النساء لديهن معرفة غريزية أبعد من الرجال فيما يتعلق بالمخاطر التي يقدّمها مثل هذا الشخص المتألم. والرعاة من الرجال والمشيرين يفعلون حسنًا لو أعاروا انتباهًا لزوجاتهم وأن يثقوا بالنساء المسيحيات الحكيمات في جماعة المتعبدين.

٦. عندما أُقاد للعمل مع شخص مثل أولئك، أبحث عن مساعدة الآخرين الذين هم سلطان روحي عليه أو عليها. والذين سيكون تقريبًا إما أسقفهم أو غالبًا كاهنهم أو خادمهم ومعًا نصلي لهذا الشفاء قبل أن أرى الشخص. وأيضًا أسأل المعونة في الحالات التي يمكن فيها أو يُعقل ظاهريًا أن أطلبها من المعالجين النفسيين أو الأطباء الذين يقومون بمداواتهم وأتشاور معهم. تحت الظروف الطبيعية أطلب أن أقوم بذلك بإذن من المتألم وعائلته أو بإذن من عائلته.

٧. يقترب أولئك الأشخاص من تمام الفرح والاكتمال بينما يكونون في شركةٍ (عادة ببطء) في علاقة مع أعضاء فرادى في جسد المسيح، وهذا شيئ لم يكن ممكنًا حدوثه من قبل، ولكنه واجبٌ وضروري بعد أن يبدأ شفاؤهم. وأيضًا، سيحتاجون إرشادًا روحيًا من خلال شخص ما. ويكون هؤلاء الأشخاص مثل " قناة تتكلم بتمهل" لأجل أن يستمر الروح القدس "عملية التعافي في حياتهم". الله لا يُفشل مثل هذا المتألم إنه لأمر رائع أن تكون قادرًا على طمأنة أي شخص يشابه هذا المتألم بأن شفاءه أو شفاءها قريب وممكن.

الله لن يفشل أبدً مع مثل هذا المُعاني

هذا التأكيد المطمئن أنبّر عليه دائمًا، إذ عادةً لايسمح له ألمه أن يرى بارقة أمل للشفاء في نهاية النفق المظلم الذي يحيا فيه. لا يُفشَل الله أبدًا ويا له من أمر رائع أن تقدر على إعلانه. والدكتور ليك يعرف أن يعلن مثل هذا الحق الرائع:

> لا يوجد شيء في تركيبة الرجل المتمركز حول ذاته أو المرأة المتمركزة حول ذاتها من عمل الله وتأثيره على النفس أكثر من الارتباط المطلق والانفصال المطلق الذي هو حاضر مسبقًا في مثل تلك النفوس، وحتى على المستوى الإنساني هو هاجس مُسبق لأبعاد الجحيم الذي يمد المسيح جسده ليعبر عليه فوق الصليب.[٣٨]

يسوع طبيب النفوس الأعظيم بالنسبة لنا نحن الذين نحيا و نتحرك به ونجد كياننا فيه فنحن لن نقوى على شفاء أنفسنا، بل علينا أن نُخضعها لسلطانه الشافي. في محضره معنا نجد كل مواهب شفاء الروح. كما يتم تمكيننا بشكل رائع لنقوم بكل هذا حتى أن نشفي في اسمه. وفي تكليفه لنا ينبغي أن نجاهد كلنا معًا.



ازمة الهوية

طِبقًا للنصوص المقدسة

فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ، الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ.

كولوسي ٢: ٩-١٠

الشخصية ليست حقيقة ما نبدأ منه

سي. إس. لويس
ثِقَل المجد *The Weight of Glory*

نحن نصير أشخاص. فأنتُ لستَ ما ستكونه. وأنا لستُ، بنعمة الله، ما سأكونه. قال المسيح لبطرس "أنتِ سمعانُ ابنُ يونا" ذلك الصياد الذي له مزاجٌ صعب، ووقتها كانت هويته تكمن في قدرته على إصطياد السمك وفي شخصيته الذكورية. ولكن عند الإقرارالذي أدلى به عن يسوع كالمسيا ابن الله الحي، أشار يسوع إلى هويته الأعظم : "أنت بطرس، الصخرة" (انظر مت ١٦: ١٣-١٩). ليس هناك شيء أكثر تأكيدً من عدم قدرة بطرس على رؤية نفسه كما رآه المسيح— الرجل المُعيّن الذي سيتغير حتى ينبغي عليه أن يُكمل نضجه ويقوم بدوره بفعالية في سلطان الله ومحبته. لقد كان المسيح يعرف ذلك، لذا، قال له، ويقول لكل واحد منا، كلماتٍ حيَة عن هويتنا الحقيقية. وما الهدف الذي ولدتَ لكي تحققه: اتبعني واستمر في محضري وأنا سأظهر لك ذلك— في الوقت الذي تختار فيه أنت أن توّحد إرادتك بإرادتي. توجب على سمعان أن

يموت عن الذات العتيقة التي تسيطر عليها الخطية— تلك الذات المتحدة بالتمام مع آدم العتيق— وكذلك عليه أن يقوم بإماتةٍ تامة لشخصيته الحالية حتى يصل به الحال ليموت عن رؤيته العتيقة الداخلية لذاته، وكذلك عن مبدأ الشر الموجود في كلّ أعضائه، ستستمر كلمات المسيح التي وجهها إليه باعثةً للصدمة الشخصية: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي، وعلى التوازي يتصاحب تشجيع المسيح ليتغير بطرس مع تحقيق رؤية المسيح عنه و يشير إليه يسوع أن يبعد نظره عن سمعان العتيق الذي لا يزال في مرحلة التشكيل ولكن لينظر إلى بطرس الجديد ذاك الذي لا يزال غير قادر على رؤيته، وسوف يسمعه يسأل: "لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (مر.٨: ٣٦)

عندما نبدأ في اتباع الله، وعند بداية محاولتنا أن نعيش الطاعة— فكرتنا عنه تتغير، فلن يُصبح الله بالنسبة لنا مجرد قوة وهمية، لكن يُصبح إلهًا شخصيًا جدًا. ومن ثم يشير إلى أعماق شخصياتنا، إلى كل ما هو عميق سواء الصالح أو السيء، ونتلامس مع فكرتنا عن ذواتنا التي تتغير، ونكتشف بأننا لا نعرف ذواتنا بشكل صحيح. وها هنا توجد أزمة الهوية وشفاء هذه الأزمة. وبينما نحن فيه هو يُجمِّع معًا الأجزاء المتناثرة من ذواتنا، والتي انفصلنا عنها.

بالرغم من أن هذا هو مفتاح الشفاء بالنسبة لنا جميعًا، إلا أنَ هذه الحقيقة من المُمكن رؤيتها بصورة دراماتيكية أكثر في الشخص الجنسيٍ المثلي، نتيجة أنَ صراعه نحو الاكتمال دائمًا يكون مُترافقًا (مثلما رأينا جميعًا) مع مشاكل عميقة تتعلق بأزمة الهوية. فالهوية الجنسية الآمِنة هي فقط جزء من الهوية الشخصية الآمنة— تلك التي تمتد إلى المجال الكامل لمعنى أن تكون كائنًا بشريًا.

ذات مرةٍ سمعتُ أحد الدارسين الحكماء يقول "يصعب علينا معرفة ذواتنا على الإطلاق". فقد تكلم بالحق. فلكي نعرف ذواتنا على حقيقتها، علينا أن نتجه نحو آثار

السقوط. وحينها سنقترب من العلاقة التي فيها حديث مع الله وإصغاءٌ إليه. وهذا يُمثل بصورةٍ ما إعادةً لمشهد الحالة التي كنّا عليها في جنة عدن. فنلاحظ بصورة أكمل اتحادنا مع الله وشركتنا معه. وهذا ليس بالأمر اليسير في الحقيقة ولكن في إرثنا (والمتغافل عنه) كمسيحيين، إنه شفاء لوحدتنا الأوليّة.

قال سي. إس. لويس : "وُلدنا بائسين، وحالما يكتمل إدراكنا نكتشف تلك الوحدة." فنحن مولودون وحيدون و نحاول جاهدين أن نتأقلم مع ذلك، أن نكون ذلك النوع من الأشخاص الذي يحبنا الآخرون. فنحن نتوق و نحتاج بشدة لاستحسان الآخرين، بل نساوم ونضع أي قناع أو عدة أقنعة ونفعل الأمور التي لا نستسيغها من أجل أن نكون ملائمين لمن حولنا. لكننا في النهاية وبعيدًا عن الشركة مع اللة، تظل أنفسنا كما هي هشة وتظل وحدتنا باقية.

أحد الأسماء الرئيسية لإلهنا هو إلوهيم وتتم الإشارة إليه ٢,٧٠١ مرة في النصوص المقدسة. إلوهيم كلمة عبرية تشير إلى علاقة الله بالإنسان كخالق. ويتم شفاء الإنسان – وشفاء وحدته- عندما يعترف بأنه مخلوق و قد خلقه الله ولذا يتطلع للأعلى ولأبعد من نفسه ويبتعد عن عبادة نفسه إلى عبادة إلوهيم، خالق الكل، الوقت و المكان والكتلة وكذا خالق نفوسنا وفي مثل هذه العبادة يظهر الوجه الحقيقي وتستبدل الوجوه الزائفة الأخرى. وفي هذه العلاقة المصغية والمنفتحة من الحديث تبرز نفسنا الحقيقية، وهي تحطم محارة الذات العتيقة الزائفة و أنواع القيود القديمة وتسقط معها الضغوط .

ولكن الإنسان يود أن يكون إلهًا. لذا كل نزعة في إرادته تميل نحو إدراك النفس ويهرب من الله الذي دعاه إلى حديث معه- إلى إدراك الله . وهكذا يتحول الإنسان من عبادة الله كخالق ليعبد الإنسان نفسه أي يعبد المخلوق. والسلوك الجنسي المثلي ما هو إلا واحُد من الدروب المنحرفة التي تجرّنا إليها حالة السقوط الأساسية هذه. وبالحق، فإن معنى أن نكتب عن شفاء الجنسيين المثليين فهو تعبير عن

شفاء كل البشرية الساقطة في كل مكان. فنحن كلنا سقطنا وحتى نصل إلى النضج الذي فية نجد ذواتنا في شخص الله، فإننا نندفع إلى أن نجد هويتنا في المخلوق، والأشياء المخلوقة. يقول القديس بولس يمكن لكل البشر، ليس فقط اليهود والمسيحيين، أن يفهموا نصوص الأسفار المقدسة، وبالتالي يمكنهم أن يعرفوا إلههم الذي خلقهم :

> إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللهِ الَّذِي لاَ يَفْنَى بِشِبْهِ صُورَةِ الإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورِ وَالدَّوَابِّ وَالزَّحَّافَاتِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ أَيْضاً فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ لإِهَانَةِ أَجْسَادِهِمْ بَيْنَ ذَوَاتِهِمْ. الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. رومية ١: ١٩- ٢٥

ونفقد هويتنا عندما نعبد المخلوقات، لذا يتحدث القديس بولس عن السلوك الجنسي المثلي، لأنه ببساطة عبارة عن أزمة هوية واضحة للعيان بصورة أكبر. وجميعنا نبحث عن أشياء أساسية حتى نبني عليها، وحتى نجد هويتنا في هذه الأشياء.

> لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ فَهَؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوباً فِي قُلُوبِهِمْ شَاهِداً أَيْضاً ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. رومية ٢: ١٤-١٦

يعلن القديس بولس بالناموس والإنجيل ليعبّر عن اليهود والمسيحيين عندما يشير إلى الأسفار المقدسة، أما الأمم فلديهم فقط إعلان الطبيعة/ الفطرة إنَ كلمة الله تتحدث إلينا من خلال الخليقة، ونحن نتحمل مسؤولية الإقرار به كإيلوهيم، ومسؤولية عبادته كخالق. ومثل هذه العبادة هي وسيلتنا النهائية لنرفض ذواتنا العتيقة الزائفة المُغتصبَة في الانفصال، ونبلغ إلى تحرير الذات الحقيقية كي تتحد مع الله. ونتحول لنصبح مُبدعين عندما نعبد الله فنصير مثل إلوهيم لأننا مخلوقين على صورته، ويزداد تشبهنا به في الداخل، ويتعضدد هذا الشبه حتى يجد كل واحد منّا هويته الحقيقية، بأن يكون مُنفتحًا للنداء الباطني الأسمى والحقيقي، لأن إلوهيم يبارك عمل قلوبنا وأيدينا عندما نقوم بدورنا في صورته. وإلا فعندما نعبد المخلوق نقترب من كل طراق السلوك غير الخلّاق والمدمر، ونُفسد صورة إلوهيم فينا ونُضعفها: ونفقد هويتنا كأبناء الله. ولا نكون فيما بعد واعيين لله بل واعيين لذواتنا.

اسم آخر رئيسي لله هو يهوه ويصوّر هذا الاسمُ اللهَ في علاقة العهد مع خليقته. استُخدمت هذه الكلمة العبرية أكثر من ٦٤٠٠ مرة في النصوص المقدسة. إلوهيم الله خالقنا الثلاثة في واحد وهذا هو مخزون الإنسان الساقط (أي كلّنا) حتى نتصل به مرة أخرى. وهذه هي الأخبار السارة. فالإنجيل هو حق المسيح الذي يسكن فينا ويشفينا من انفصالنا. إنه حق التجسد وحق الصليب "طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ [جسد المسيح]" (عبر. ١٠: ١٩).

الإنجيل هو العهد القديم والعهد الجديد معًا، هو الأخبار السارة، لأنه مثلما يذكرنا القديس بولس: "الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ (العهد القديم) عَنِ ابْنِهِ" (رو. ١: ٢) إذ أنبأ العهد القديم بالذبائح الدموية عن العهد الجديد ذلك الذي هو عهد يهوه معنا في دم ابنه وبه. وبطريقة تفوق فهمنا فإنَ الآب والابن واحد. إله العهد القديم يهوه وإيلوهيم الله هو أمين وحقيقي وكله محبة غافرة وهو الودود الحنون

الذي جاء إلى عالمنا في الابن— وقدّم ذاته لأجل خلاصنا. لهذا السبب، يُعتبر الصليب مركز إيماننا. ذلك الشخص الذي هو حب، وسلام، وحق، وبر، وأمانة يقدّم ذاته لأجلنا ولنا. وهو يعيش فينا. وهذا مجد واكتمال الكيان. هذه هي الهوية وهذا الذي نختاره، أو نفشل في اختياره. فنحاول نحن البشر الساقطون محاولات لا تنتهي، أن نكتشف طرقنا لنصل إلى شفاء نفوسنا، ونتجنب هذه الدروب التي رسمها الله بالتجسد والصليب. ولكن في النهاية، نختار أحد الاختيارين: إما أن نختار السماء لإدراك هويتنا في الله، أو جحيم الذات التي تحيا في انفصال. والطاعة هي المفتاح. وإطاعة الله تستدعي أن نُصغي إليه.

٦

الإصغاء

للكلمة الشافية

أَرْسَلَ كَلِمَتَهُ فَشَفَاهُمْ وَنَجَّاهُمْ مِنْ تَهْلُكَاتِهِمْ

مزمور ١٠٧: ٢٠

رؤية غير المرئي

عندما دخلتُ الكنيسة البارحة للاشتراك في خدمة العشاء الرباني، انجذبت عيناي إلى المركز، حيث تم إعداد مكان المعمودية. وانفتحت عيناي في الحال ورأيت (في ومضة سريعة) الرب واقف هناك وهو ينحني على المياه، وعلى الفور شعرتُ بالمحبة والصلاة التي ملأت المكان المقدس، بالرغم من أنه لم يمضِ على مجيئي إلى هذا المكان سوى وقتٌ قصير، إلا أنيَ شهدتُ هناك حضورًا رائعًا للرب يسوع، وسط عبادة الناس. وأثناء طقوس المعمودية، تفاجأ أناس كثيرون عندما وجدوا أنفسهم يجهشون بالبكاء، فقد أحسوّا بحضور الرب بطرق خاصة وسطنا. هناك أوقاتٌ في لاأستطيع فيها أن أحتفظ بفرحي خاصّة بعد "رؤىً"[١] كتلك التي رأيتها. ولكن هذا لم يحدث معي الآن، لأن حضورالرب يُلازمني سواء أدركتُ أم لم أدرك ذلك.

منذ عدة سنوات، عندما ابتدأتُ أصغي لله، وبعد طلبي منه ذلك في الصلاة، أرسل إلى قلبي كلمة في الصلاة تلك التي كانت المفتاح لحياتي الروحية وفي الدعوة الداخلية

له كتلميذة. كنتُ أتأمل في إشعياء ٥٨ وطلبتُ من الرب فهم النص الكتابي الذي يتحدث عن الصوم، والذي ينبغي علي أن أحفظه، لقد كنتُ جادة في رغبتي بأن أكون مقبولة لديه. وكتبتُ الكلمات التالية، إذ أنَ الله كان يتحدث بها إلى قلبي، حتى بدا لي حينها بأن لها علاقةً بصورة بسيطة مع الصوم:

> ابقيني معكِ بكليتي طوال اليوم. لا تنتدبينني (تفوّضني) إلى جزء من يومك، أنا خلقتكِ ومتُ لأجلكِ. ثابري معي مثلما أثابر معك.

ضربتْ كلمة **ثابري** أوتار قلبي بصورة لا يمكن أن تفعلها أي كلمة أخرى، لأني أعرف مقدار أعماق أمانة الله معي في **مثابرته** معي. وكان يطلب مني **أن أثابر معه مثلما يثابر هو معي**. انهمرت الدموع من عيني، وحتى الآن، وبعد أن أرسل الروح هذه الكلمة، فقد دوّى الصدى في قلبي ونفسي طوال رحلتي على الأرض.

لأن أكثر ما يمكن أن يعنيه الصوم هو أن نكون حاضرين أكثر أمام الله، بالصوم الجسدي، لنُسكّن مطالب الجسد. فبقهره، نستطيع سماع تلك الكلمة التي يتحدث بها الله إلينا ونطيعها. وعندها نستطيع أن نتوب، بطريقة صحيحة، ونقوم بالصلوات التشفعية الضرورية، والكفارة عن الآخرين.

مع الكلمة **ثابري** أدركتُ التدريب الروحي الذي يستلزمه أن أحيا حضور الرب. ونحن تحديدًا، نعيش في عصر يصعب فيه، بالنسبة لغير المؤمن، الاعتراف بغير المرئي. وحتى المسيحي الذي يعرف فقط شركة الكنيسة المنظورة غير المُدركة أو غير المؤمنة، يمكن أن نحتفظ بما هو واقعي من وجهة نظره ولكن مع بذل الكثير من الجهد، مثلما يقول سي. إس. لويس: إنه لمن السهل جدًا بالنسبة للمسيحيين أن يفكروا بصورة تجريدية عن الله، وأن نفكر بحضوره معنا وداخلنا ونتأمل بالكائنات الملائكية، وعما يحدث لها في المعمودية، وفي الشركة المقدسة حيث لا

تكون الملائكة أو الروح القدس منظورين للعيون الجسدية المائتة. فأن نبدأ الاحتفاظ برؤية "الحقيقي غير المرئي المتعالي والذاتي" فهذا هو البدء في أن نحيا حضور الله وهذا هو التدريب الروحي والمهم والوحيد الذي علينا ممارسته.

هذا هو الصوم الذي دعاني إليه الله. لم أبلغه بعد، ولكني لازلتُ أثابر وأجدُ فرحًا واكتمالاً للخدمة في هذا الصوم. هذا الإقرار بأن الله بالحق معنا— ونقدر أن نكون في شركة أسرية معه— هو الاحتياج الأولي لأي نفس متألمة وحيدة. عِملنا "كخدّام " مع أولئك الذين يتألمون هو الصلاة "تعال أيها الرب يسوع." ومن ثمّ، قم باستدعاء كل نفس على حدى إلى الحضور الشافي. وهذا بالطبع جلي، وينبغي أن يكون المعيار لأولئك الذين يخدمون في اسم المسيح، ولكن مما يُثير الذهول أن تحل ملايين الكلمات في المشورة، وتحتل مكان هذه الكلمات الضررورية. في هذا الصباح من خلال الصلاة طلبتُ الإرشاد لفهم هذا الفصل، وقد تم تذكيري مرةً ثانية بهذا:

> اعلمي أني معكِ، وأني بالحقيقة أسكن فيكِ. وهذا هو حقيقة ما يطلبه بإخلاص كلّ الجائعين للشفاء. وهذا يتم اختباره حقيقيًا فيما يستحث الخادم حضوري ويدعو المحتاجين ليسيروا إليّ ويختبرون فيَّ الحب، والأمانة الأبديتان— المحبة الجوهرية التي هم جوعى إليها.

بهذه الطريقة، لا يتم شفاء الأشخاص فحسب، ولكن يتحدوا مع الله. ويُقبلون إلي معرفته. وليس أن يعرفوا معرفة مباشرة عن (المُخلص) الله، ولكن "معرفته، التعارف الشخصي و(الاختبار)"، "ذاته التي هي محبة". وهذا يمكن أن يعرفه أكثرنا حتى أبسط الأشخاص في منزلة النعمة.

يمكن أن يتم الشفاء فقط في هذا النوع من العلاقة، وعندها يتوقف بحثنا عن علامات أو أنواع من البرهان

الحسي على حضوره، بل بالأحرى نُبهج أنفسنا فيه. فهو هدفنا. وحيا حضوره معنا بينما نقرأ الأسفار المقدسة و نصلي ونقود سياراتنا ونقوم بواجباتنا وبألعابنا. ولا نؤنب أنفسنا تأنيبًا قاسيًا عندما ننسى ذلك و لكن نبتهج في تذكر هذا مرة ثانية. ونكتشف بأنه أشد قربًا منّا عندما يقل إدراكنا الحسي. وهذا بالضبط أفضل وقت غير مرتبط بمشاعرنا يُمكننا أن نُصلي فيه. فحتى عندما ينخفض مستوى ما نشعر به نحو الصلاة، يمكن أن تحدث الصلاة بأفضل طريقة عندما. وهكذا نتغلب على حواجز القرن العشرين لنؤمن ولا نتعثر فيما بعد في غير المرئي.

سماع غير المسموع

لنعرف أن يسوع بالحق هو عمانوئيل (الله معنا)، وأن نتعلم الحياة في محضره، فهذا أمر حيوي ليتم شفاؤنا ونبقى مشفيين. وليست ممارسة هذا النوع من الحضور بل السير مع شخص الرب— وخلال هذه المسيرة يوجد دائمًا الشفاء. وكما توجد أيضًا الأسفار المقدسة، فخبرتنا تظهر بوضوح من خلال الحوار المستمر معه. إن الإصغاء إلى الله هو أمر حيوي من ممارسة حضور الرب. ولا يتم الاستغناء عن هذا الإصغاء في خدمة الشفاء المسيحي.

يكتب هنري نووين بأنه "يمكن اختبار العلاقة بين الراعي والمستشير كطريقة، بأن يدخلا معًا في صمتٍ محبٍ لله، وأن ينتظرا هناك كلمةَ الشفاء". هذه هي الخدمة التي أشارك بها طوال صفحات هذا الكتاب. ونحن دُعينا لنصغي إلى كلمته المُبدعة الشافية، وأن نُعلّم الآخرين أيضًا الإصغاء إليها.

الإصغاء إلى الله من خلال الأسفار المقدسة

"الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ... الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." (٢ تي ٣: ١٥) هذا ما كتبه الرسول بولس لتلميذه وابنه المحبوب تيموثاوس. لا يمكننا الانتهاء مطلقًا من قياس أعماق الكنوز التي أعطانا إياها الله في الأسفار المقدسة. فقد قدّمها وحي الله، وهذه الأسفار والنصوص المقدسة، التي دُعيت بأسماء متعددة كالكلمة، أو كلمة الله، أو كلمة المسيح، أو كلمة الحق، وأيضًا دُعيت بألقاب أخرى مثال سفر الرب، وكتاب الناموس، وسيف الروح، ووحي الله. وللبدء في رحلة الإصغاء لله علينا حفظ النصوص المقدسة داخل أرواحنا، ونفوسنا، وذلك بأن نتأمل مُصليين عبر صفحات هذه الأسفار المقدسة. وعندها "تثبت كلمته فينا" وتشتعل مثل نور باطني، ونصرخ لله ونتضرع إليه. هكذا يلتهب فينا الحديث المتجاوب المولود من كلمة الله.

فالأسفار المقدسة تعضدد حياتنا الروحية، ويؤكد يسوع هذا عندما يقتبس من موسى فَأَجَابَ: "مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ" (مت ٤: ٤)، فالأسفار المقدسة تُعطينا المعيار الحَق، وأيضًا الأساس، والتوازن الذي يجب أن يكون لدينا "فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ"(أف ٦: ١٤، ١٥).

وأي كلمة أخرى، تصلنا من أي مصدر خارج الأسفار المقدسة، نختبرها وفقًا للأسفار المقدسة. فبولس وسيلا، بنجاح قدّموا رسالة موت المسيح وقيامته ليهود بيرية، لأن أولئك الناس درسوا أسفارهم المقدسة ليتأكدوا مما كان يقوله التلاميذ المسيحيون الأوائل:

وَكَانَ هؤُلاَءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكِي، فَقَبِلُوا

الكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحِصِينَ الكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ:هَلْ هَذِهِ الأُمُورُ هَكَذَا؟ فَآمَنَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ، وَمِنَ النِّسَاءِ الْيُونَانِيَّاتِ الشَّرِيفَاتِ وَمِنَ الرِّجَالِ عَدَدٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ.
أعمال ١٧: ١١-١٢

استدعت الأسفار المقدسة رسالة محبة الله إلى شعبه. وفيها يروي لنا بماذا نشبهه — فهو أمين كامل في لطفه ومحبته نحو كل الذين يضعون ثقته في هذه الأسفار. ومعنى التأمل في كلمة الله يعني التأمل في محبته لنا— المحبة التي تتدفق في كلمته ومنها "وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو. ٥: ٥). لنعرف أنَّ الله يحب الكُل، ومن ضمنهم أنا، فهذا احتياج بالغ لكلِّ نفس مُتألمة. وبينما نتأمل في رسالة محبته لنا في نفس الوقت، نوحّد إرادتنا بإرادته، ونبدأ في التمسك بها "فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُوماً فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ" (أف ٣: ١٨- ١٩).

الصلاة المُصْغِية

لأَنَّهُ هُوَ إِلَهُنَا وَنَحْنُ شَعْبُ مَرْعَاهُ وَغَنَمُ يَدِهِ. الْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ— مزمور ٩٥: ٧

وللخطوة التالية قيمة بالغة حتى تنمو أرواحنا، ولكن كثيرًا ما يتم إغفالها يوميًا. وهي الصلاة في إصغاءٍ ساكن لصوته، حتى يستجيب لصراخ قلبنا الذي انفجر في الكلام أمامه. وبهذه الطريقة تظل قلوبنا مفتوحة لاستيعاب إرشاده، وحثه، وكلمة حكمته، أو كلمة العلم التي تصلنا في تجاوب مع صرختنا. ففي تعلم ممارسة حضوره، نُحضر كل أفكار عقولنا، وكل تصورات قلوبنا لتخضع عند أقدام المسيح، رب حياتنا، وذلك عن طريق الإصغاء إليه، ونستبدل طريقتنا في الرؤية والفعل بطريقته في الرؤية والفعل. إشعياء يتنبأ عن المسيح العبد المُطيع الذي كان سيأتي فقال:

"لَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ فَلاَ يَقْضِي بِحَسَبِ نَظَرِ عَيْنَيْهِ وَلاَ يَحْكُمُ بِحَسَبِ سَمْعِ أُذُنَيْهِ بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ". إشعياء ١١: ٣-٤

وهذا بالضبط ما قام به يسوع : فقد كان يحكم بما سمعه من الآب في قوة الروح القدس وفعل فقط ما رأى الآب يقوم به. (انظر يوحنا ٨: ٢٨- ٢٩).

ونحن أيضًا مثل ربنا نُصغي من أجل أن نكون تلاميذ طائعين بهدف أن نقوم بأعمال الله. "وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ." (أف ٦: ١٧).

الإصغاء إلى الله هو أهم وسيلة نمتلكها في حقيبتنا للشفاء، لأننا بواسطة الإصغاء نعرف كيف نتعاون مع روحه. و أن نُعلم الآخرين أن يصغوا هو أحد أهم الدروس القيمة التي ينبغي علينا كقادة روحيين تعليمها. وبهذ ومن خلال تحرير الرب يعبر المتعلمون من عدم النضج (كونهم تحت الناموس أو الشرائع) إلى النضج (السير مع المسيح في الروح) كأشخاص وكمسيحيين، ويُصبح الرب نفسه المشير الرئيسي والمرشد وتصبح مهمتنا أسهل.

بمنح أنفسنا مساحة ووقتًا من الهدوء وسط زحام الحياة وأمواجها المتلاطمة، فإننا بذلك نُعد أذهاننا وقلوبنا للاستماع إلى صوت الله واستقبال كلمتهِ التي يُرسلها لنا الروح يوميًا.

ذات يوم، أخبرَ الروح القدس «أغنيس سانفورد» ألا تركب طائرةً معينة. لذا، فهي لم تُصَب بأي أذي. أما الطائرة، فقد تحطمت. ومؤخرًا، وعند سردها لهذة القصة وسط مجموعةٍ من الناس، سألتها إحدى السيدات بنوع من الغضب: "لماذا تحدث الله إليكِ ولم يتحدث للأخرين" أجابت أغنيس في الحال: "أعتقد أنه تحدث إلينا جميعًا ..... ولكن قليلين هم من سمعوا". لذا، فنحن في احتياج دائم لسماع صوت الله خلال الأنشطة والطواريء اليومية.

وذلك يتأتى بالصلاة الدائمة، والمحادثة الحميمة اليومية معه. وعادةً ما نحتاج كثيرًا إلي مرشد روحي موثوق فيه. لأن مرافقة هؤلاء الأشخاص الذين اعتادوا علي سماع صوت الله، ويملكون هبات ومواهب روحية، تساعدنا كثيرًا على تمييز صوت الروح. لذلك دُعينا لتعليم الناس الصلاة.

الاستماع إلي صوت الله له أهمية حيوية في عملية بناء الشخصية

الصلاة التي ينبغي ان تسبق كل صلاة، قد تُمثّل ذاتي أنا، التي أتحدث عنها أو ربما ذاتك التي أنا أتحدث عنها.

الطبيعة الساقطة غير قادرة علي إدراك ذاتها. وكما رأينا، فإننا دائمو البحث عن ذواتنا في شخصٍ أو شيءٍ ما بعيدًا تمام البعد عن الله، في محاولةٍ لإيجادً ذواتنا. إن شخصيتنا لن تكتمل إلا فيه. لأن حضور الرب يكشف لنا عن "الإنسان العتيق" الذي يُمثل الخطية، والعصبية، واليأس الكامل، والممثل البائس الفاشل الطاعن في السن. وحقيقة الأمر، أن كل هذا تعبير عن ذواتنا الزائفة التي لا يُمكن أن تحيا في شركةٍ مع الله. فالله هو الحق الذي يفصلنا عن الخطية، والضعف، والاضطراب. لذا، لم نعد نُعرّف أنفسنا بالخطية والحرمان، بل من خلال الله الساكن فينا الذي يشفي حياتنا ويُطهرها. إننا ننال شفائنا النفسي، والروحي من خلال حضوره، والاستماع إلى كلمته التي تمنحنا فرحًا، وبرًّا، وتعليمًا، وإرشادًا، كلمته التي إن خبأناها داخل قلبٍ خاضع، فإننا سنتحد بشخصيته، وسنُصير مكتملي الشخصية. فإذا تخيلنا أن هناك محورين، أحدهما أفقي والآخر رأسي، فإن المحور الأفقي يمثل سقوط الإنسان، وبالتالي الفداء الذي أدى إلى اتجاهنا مباشرةً نحو الوحدة المتكاملة مع الخالق. والمحور الرأسي، يمثل مقدرتنا بعد الفداء على الاستماع إلى صوت الله من منطلق كوننا مخلوقاتٍ حرة.

خلال سلسلة من الأحاديث التي قدمها رجل الدين الأب "الين جون" قرر تلك الكلمات:

فقط في الصمت تجيء الكلمة— حينئذ نَعْرف أن نُحاكي الروح. وتتجلى في الروح متى كُنّا مُتاحين لذواتنا الأعمق.

"نحن إما إن نتدبر أمورنا أو نتحايل". إما أن نتعلم الاستماع لكلمة الله أو نتحايل عليها. نحن نتحايل علي الاخرين، وعلى أنفسنا بكل سرور حتي نخفف من حِدّة انفصالنا عن صوت الله. لكن في الصلاة الحقيقية، نواجه كل الحقائق. إذ أن حضور الرب ينزع الأقنعة. فعند النظر إلى ذواتنا، لن نجد سوى ذوات مُحطمة. أمّا عند النظر إليه، فسنجد الراحة والآمان، وينتهي بنا المطاف إلى أن نجد ذواتنا كاملة مُتحدة بيسوع.

"قَدْ جَعَلْتَ آثَامَنَا أَمَامَكَ، خَفِيَّاتِنَا فِي ضَوْءِ وَجْهِكَ" (مز ٩٠ :٨). ففي ضوء هذه الحقائق، لا حاجة لنا لأن نشغل أنفسنا بما نحن عليه الآن.

يقول الدكتور "فرنك ليك": "إن الشخص المكتئب أو الحزين"، "قد توقف عن الصلاة لأنه غير قادر، أو شاعر أنه لا يستطيع، فينجرف إمّا للفساد، والغضب، والرغبة، والخوف، والجحود، والقلق، والفراغ أو إلى الصلاة"[٦]. وهذا تمامًا ما نساعدهم على فعله. أن يأتوا دائمًا باحتياجاتهم عند أقدام السيد وفي محضره "الصلاة وسيلة فعالة للاتصال مع الله" وهنا يأتي دور المرشد الروحي، الذي يُعلم الشخص كيف يدخل إلى محضر الرب إعتراضاته، وطلباته، وإتّهاماته، وإستياءه، وشكوكه، وإعتقاداته من مخابئها، ويأتي بها إلى الكاهن/ القس مع الله. ويُعلمه، الكاهن/ القس/ المُشير، حساسية التفاعل مع كلمة الرب التي يُرسلها الروح لاختراق كل أشكال عدم النضوج، والتحرير من سلطان الخطية، ومن الطرق الخاطئة لإدراك ذاتي.

علاوة على ذلك، وبينما من المهم أن أكون ما أرادة

الله خالقي أن أكون، فمن الضروري أن أسمح للأشياء المُظلمة أن تخرج للنور، مع تلك الأشياء اللامعة والجميلة أيضًا:

الأشياء المتألقة، والمسرات والإلهام، تصعد للسطح بالإضافة إلى الإستياء بزمجرته وما هو مزعج. [٨]

هذه أيضًا خِفتُ من كشفِها والاعتراف بها!

الرغبة، بحسب رأي، بين "أهم الأشياء المتألقة" التي يجب أن يُسمح بظهورها على السطح. فالذات الحقيقة قد تنكمش مرتعدةً تحت طبقاتٍ من الأحجبة والوعي الذاتي، تخشى من الأنانية (الشهوة) التي لم تتحرر بعد، وكذا إحباط آماله الأعمق وتطلعاته لا بد أن يُسمح لهم بالمجيء إلى النور. فعندما يكون هذا هو هدفنا الأوحد، تصبح عيوننا نيِّرة (انظر لوقا١١:٣٣)، ونربح ما دعاه أحد آبائنا مزية "عدم الانحياز". فعندما يكون الله هدفنا الاول، وعندما تكون أعيننا شاخصةً إليه وحده، فإننا نرى الأمور أكثر وضوحًا ونلمس طهارة القلب وقدسية الحياة، إذ أن الله وحده هو برنُا. القداسة (أفضل من السعادة والحب والربح المادي وهكذا....) فهي تُعتبر الوجه الآخر من هدفنا الرئيسي. فعن طريق القداسة نستطيع الآن أن نرغب في تلك الأشياء التي كنا نخشى من معرفتها في الماضي لأننا كنا مكشوفين بالكامل أمامه. تُعد الصلاة المُنصتة محادثةً مقدسة، فهي تفاعل مقدس مع الله. فهو يؤكد لنا، ونحن أيضًا على يقين بذلك، أنه سوف يفصل التبن عن الحنطة، ويرفع رغباتنا في أي مكان وزمان إلى أعلى المستويات، إن كنا حقًا في خضوعٍ تام لمشيئته.

هذا التأمل "للأب جون جاينور بنكس" عن الرغبة، وقد الهمته بعض أبيات للشاعر تراهرن: "ارغب كما لو كنتَ إلهًا.. فربما تشعر بالرضا كما لو أنك إلهًا"

المُعلِّم: تُعد الرغبة هي القوة العظمى.. فأيًا كانت الأشياء التي ترغب فيها، آمن عندما تصلي، أنك استقبلتها وستمتلكها! تأمل.. إن الله دائمًا يريد أن

تكون لدينا الرغبة. لانها جزء من الطاقة الذرية للروح. إن ملكوت السموات يعمل بداخلنا من خلال الرغبة. فلا تعمل علي إخمادها أو قهرها أو قمعها. بل بالحري، علينا أن نعرضها على الله. وكأنه يقول: اعرض لي أقصى رغباتك البسيطة، رغبتك في السعادة، والحب، والتعبير عن الذات، و الخير، والنجاح، والفرح، وفي أي مستوي من وجودك – اعرض هذه الرغبات بحرية وبلا خجل مني وسأحول كل هذا حتي تحقق التحرير، والإنجاز والحرية الكاملة من الإحباط.

رأيتُ عديدًا من الشفاءات تحدث لأناسٍ مكتئبة بمجرد ان هدئت أنفسها في محضر الرب، وطلبنا منهم أن يُعبروا عن أعمق رغباتهم القلبية. إذ أن كثيرين من الأشخاص المتألمين كانوا خائفين وبشكلٍ دائم من التعبير عن شكواهم. ولكن بعد الحديث مع الله، تبدلت الأمور والرغبات، وأصبحت الذات الحقيقية متجهة نحو كل ماهو صالح وجميل.

من خلال الصلاة المنصتة، نكتسب مساحةً مقدسة، ووقتًا لازمًا لمصادقة مشاعرنا التي انُهِكت أو التي وهنت في الماضي. إذ أننا نأتي الى الله بكل مشاعر الغضب، والحزن، والفرح، والحب، والخجل، ورغبات القلب المكبوتة. ومن خلال محبته الصادقة التي قبلتني، يحدث نوع من التوازن العاطفي بين الكيان الفكري والحسي. فلم نعد نرى ذواتنا في حرمان واحتياج عاطفي، بل بالأحرى نراها قد شُفيت.

في هذا الحديث مع الله، للحظة نكون قد فتحنا على نحو واسع ما يمكن لقلوبنا أن تكون للرب. إنه يعرف على الدوام ما نحن في احتياج إليه. والآن؛ تُعد إرادتنا متحدةً معه إذا قبلنا أن نخضع لله الذي قد أوجد ذلك بعناية داخل قلوبنا. نحن الآن مستعدون لأهم لحظة في الصلاة، ألا وهي استقبال حياة الله. نحن نطلب منه المجيء فينا بالكامل، أكثر فأكثر، ويملأ كل فراغات كياننا (خصوصًا

تلك التي أفرغناها نحن حتى الآن) بروحه. هذه اللحظة لـ

حياة أخرى، أقوى وأكبر وأهدأ، تأتي علينا وتفيض فينا.. يُمكننا أن نفعل ذلك للحظات فقط في باديء الأمر. لكن من تلك اللحظات، سينتشر عبر أنظمتنا نوع جديد من الحياة، لأننا الآن نتركه يعمل في الجزء الصحيح فينا.[١٠]

قليلون منا من تعلموا الاستماع إلى الكلمة الشافية. كتب مؤخرًا "الكسندر سولجنستين" الذي كان شيوعيًا مثقلاً بأكاذيب العالم، والجسد، والشيطان بشكلٍ عام، وبالعالم الشيوعي بشكلٍ خاص كلمة واحدة هي من الحق ما يفوق وزن العالم. إذ أنه تعلم أن يستمع إلى صوت الله، وأن يُهديء نفسه في محضره. قضى "الكسندر سولجنستين" وقتًا عصيبًا في معسكر سجن الشيوعين، ذالك المكان الذي لا يمكن وصفه، لكنه وجد الوقت والرغبة في الإفصاح عما بقلبه لله. فشاهد من حوله كيف أن قوة الله كانت تعمل فيه، فشعر الجميع بامتنانٍ له، واستطاع أن يرتفع فوق حدود العمر ويصرخ بشكلٍ مدهش: "أباركك أيها السجن لأنك في حياتي".

"إعرف نفسك!" فما من شيء يمكنه أن يساعدك على إيقاظ المعرفة غير المحدودة بداخلك مثل الأفكار الملحة الخاصة بتجاوزاتنا وأخطائنا..... وهذا هو السبب الذي جعلني أعود إلى الوراء، إلى سنوات سجني وأقول... أباركك أيها السجن، لأنك قمتَ بتغذية روحي. "أباركك أباركك أيها السجن لأنك كنتَ في حياتي!" [١١]

وهو الان واحد من أعظم الأنبياء الذين تحدوا عالمًا أعمي وأصم، مكافحًا ضد هذة الشبكة المملؤءة من الاكاذيب.

في الإصغاء لصوت الله في الصلاة، لا يجعلنا مدركين فحسب لهويتنا الأساسية في الله، بل لهويتنا الثانوية التي في الشرير. في محضر الله، نُدرك طبائعنا الزائفة.

ونسمح للروح القدس أن يُسقط الأقنعة الزائفة والأصداف المتصلبة، ولم نعد بحاجة للمارسة تلك الأشياء بعناد. وبهذه الطريقة يقول الرسول بولس:

"فَإِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ نَحْنُ مَدْيُونُونَ لَيْسَ لِلْجَسَدِ لِنَعِيشَ حَسَبَ الْجَسَدِ. لأَنَّهُ إِنْ عِشْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَسَتَمُوتُونَ، وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِالرُّوحِ تُمِيتُونَ أَعْمَالَ الْجَسَدِ فَسَتَحْيَوْنَ." (رومية ٨: ١٢، ١٣)

وبهذه الطريقة، تستمر الذات الحقيقية في التعرف علي هويتها الثانوية كهوية خاطئة. لأن الهوية الثانوية تريد أن تنتقل دائمًا من ذلك المركز- أي المسيح الذي يمثل الهوية الأساسية. وبالتالي، فإن ذلك يكشف لها عن سقطاتها التي لم تستطع أن تجعلها مكتملة الهوية، وأن هويتها لن تكتمل إلا في المسيح.

لأنه بدخول القوة فوق الطبيعية إلى الروح البشرية، فإنها تكشف إمكانياتها الجديدة عن كل من الخير والشر. ومن هذة النقطة، يتفرع الطريق: طريق يؤدي إلي القداسة والتواضع، وآخر إلي الكبرياء الروحي و البر الذاتي والتعصب والاضطهاد. إذً فلا جدوى من مجرد الحديث عن فضائل روحية جافة.[١٢]

عاني سولجنستين من سرطان في البطن ملقى مثل القش المتعفن في جناح مستشفى السجن وقد اكتشف أنّ تلك الهويتين هما ضعفٌ داخل كل الرجال:

وتدريجيا اكتشفتُ أن الخط الفاصل بين الخير والشر لا يمر من خلال الدول، أو المكانة الاجتماعية، أو الأحزاب السياسية، لكنه يمر عبر كل قلب إنسان ومن خلال قلوب كل البشرية. هذا الخط الفاصل بداخلنا يتذبذب مع السنين وأيضًا بداخل القلوب المغمورة بالشر. لكن يتبقى رأس جسر صغير من الخير. ولكن حتى في أفضل القلوب، هناك يمكث، ويدوم ركن صغير من الشر.[١٣]

كما اقتبست في الكتاب السابق،

> إن الكبرياء أعظم خطية. فهي التي تقود إلي كل الخطايا الأخري وتظهر خطية الكبرياء بوضوح في عملية الفداء، إذ أنها أتت بنتائج مشئومة أكثر بكثير من أي عملٍ شرير آخر. والنفس الضالة هي النفس التي يرغب ان تكون دائمًا منفصلة.وذاتية، وتضع نفسها فوق الكل. نفس الرغبة الحرة التي تجعل هذة الإمكانية الشريرة في المكان الاول، يمكنها في أي مرحلة من مراحل الحياة أن تكف عن اختيار الخير، وأن نختار ذاتها مرةً أخري. ان يوحنا في "إرتدادِ الحاجّ،"[١٤] يجد نفسة يموت ميتات عديدة، ويتعلم ان هذا الاحتضار هو المخرج الوحيد من الموت. إن هروبنا من الموت يتكون أساسا في عملية تعلمنا ان نحتضر بصفة يومية، لان هذا "الإنسان العتيق" هو في محاولات منتظمة للتوبة مرتبطة بمدي استقبالنا لمغفرة الله.[١٥]

إننا من خلال الصلاة المنصتة، نُميز أفكار قلوبنا ونُدرك ما نعترف به. يُعد الصراع والنضال من أهم العناصر الهامة في تحولنا كأشخاص. يجب علينا كخدام أن نتعلم جيدًا كيف نضع الشفقة والتعاطف في مكانهما الصحيح. إن عملية الألم التي أثيرت بواسطة الروح، تحدث في معظم الاحيان في الدوائر المسيحية بواسطة تشجيع الشخص أن ينحني نحونا، لكن لا يمكننا أبدًا انتزاع الوحدة بعيدًا عن شخص ما يُعاني منها. يتحدث "هنري نوين" بقوة عن هذا التيارُ الشائع قائلاً:

> هناك معاناة فكرية في عالمنا، والبعض يُعانون من الإدراك الخاطيء، لأننا وقعنا في شرك التوقع الزائف المتمثل في محاولاتنا انتزاع الوحدة عن بعضنا البعض, عندما تقودنا وحدتنا بعيدًا عن أنفسنا إلي اذرع رفقائنا في الحياة، فإننا في الحقيقة نحن نسوق أنفسنا الي علاقات مؤلمة وصداقات متعبة وقبضات خانقة.[١٦]

تتمثل مهمتنا الرعوية في أن نساعد كل شخص في احتياج، أن يواجة الوحدة الداخلية، وهناك يبدأ في الاستماع إلى صوت الله وذاته الحقيقية. كل شخص منا، ولبس فقط الذين تعرضوا لجرح بشكل واضح عن طريق الظلمة التي في الإنسان وفي العالم. لذا يجب مواجهة الوحدة الداخلية والانفصال عن الله. إن أروع عمل هو في التحول من "صحراء الوحدة" بداخل الجمال الواسع "جنة العزلة" حيث تاتي النفس الحقيقية نحو الامام. هذه هي النفس القادرة علي عمل الصداقة والقادرة علي عمل ألفة مسيحية. فلم تعد هويتها في الخليقة.

نظرًا للصراع الذي استقر في كل البشرية. لذا، فعلينا نحن كخدام ألا نتردد أو حتي نفزع بشدة عندما نري شخصًا يأتي وقد باغتته سقطة يتعذر إصلاحها أو عندما يسقط في الذات العتيقة وطرقها. تقدم شرنقة الفراشة صورًا رائعة للصراع الذي يحب على كل روح أن تمر به حتى تُصبح مكتملة الكيان. إنه مؤلم أن تري الفراشة تصارع بداخل شرنقتها و تبذل مجهودًا كي تنبثق. ولكن إذا ما أخذنا مقصًا وقصينا على أعلي الشرنقة، لا يمكن ان تطير الفراشة أبدًا، وهذا يكون في الصراع الداخلي ضد هيكلها الخارجي او ذاتها إلى أن تنموا أجنحتها وتصبح اقوي. ثم من خلال الدودة البسيطة التي تلتهم نفسها طوال اليوم وتسحف ببطنها علي أطراف الشجرة، تتحول إلي مخلوق بهي يطير وله أجنحة تحمل ألوان وتصاميم من يد قادرة علي كل شيء. توجد اوقات قبل ان تنبثق، تود أن توقف صراعها ولو لحظة و نحن نتعجب اذا استسلمت لعملها المؤلم أو حتي إذا ماتت داخل هيكلها المحبوك. وكذلك هذا ما يكون في بعض الأحيان مع أولئك الذين نصلي لاجلهم.

في حالة الذين شفيوا من اضطراب جنسي، فإن الخدام سريعًا ما يُصابون بحالةٍ من الهلع والإحباط عندما يَرون شخصًا قد شُفي وعاد مجددًا لطرقهِ القديمة. ولكن كما أنهم يستمعون إلى صوت الله من أجل مساعدة المتألمين، فإنهم

أيضًا سوف يستقبلون حكمة ومعرفة وإرشادًا، من أجل مساعدة هؤلاء الأشخاص على العودة سريعًا لحضور الرب، حتي يمكنهم أن يُصبحوا مكتملي الهوية، لأنهم ببساطة مازالوا يُصارعون داخل تلك الدائرة.

على سبيل المثال، فإن هؤلاء الذين تحرروا من المثلية القاسية أو الاضطربات الجنسية ولكنهم مازلوا في مرحلة قبول ذواتهم يُمكنهم أن يدركوا بسرعة وبقوة عن طريق إلزام "الإنسان المستوحش" (انظر الفصل الثالث). ولهذا، فإن لديهم تصميمًا قويًا يجعلهم غير قادرين على الاعتراف بكل ما يؤرقهم في هذه الدائرة لآخرين من نفس جنسهم. فبدون مساعدة الراعي لهؤلاء الأشخاص، لن يستطيعوا إدراك ما يحدث لهم، كما أنهم لا يستطيعون حتي الآن قبول الصفات الغير متكاملة والغير مؤكدة بشأن شخصيتهم والاعتراف بها.

ومثالٌ على ذلك إحدى الشابات التي يُعتبر شفائها معجزةً رائعة. تلك الشابة مازلت في مرحلة قبول نفسها، وتتعلم كيف تخلق علاقات مع الآخرين. وبينما هي تحاول ذلك، تعرفت على امرأة كانت تشبهها في أمور كثيرة، ولكنها دائمًا كانت تعكس صفاتها السلبية. أخذ شكل العلاقة بعد ذلك يتصاعد تدريجيًا، ففي بداية الأمر، كانت تمثل لها اليد المساعدة، ثم اليد الحامية، ثم بعد ذلك الأم الحنونة، وانتهى الأمر بسقوط متوقع في براثن المثلية القديمة. وهذا لأنها لم تفهم آلية ما يحدث معها بعد الشفاء، وما هي في احتياج إليه. كان سقوطها صدمة، غير أنها تابت سريعًا من كل قلبها، لكن الأمر كان مأساويًا إذ أنها فقدت صداقتها لتلك المرأة، وأيضًا أصدقاء آخرين، بالإضافة إلى وضعها الوظيفي. ورغم أن ذلك كان يعني لها الكثير، وانعكس على خطوات واسعة من حياتها، وعلى الرغم من أنها فقدت أمورًا عزيزة، إلا أنها أصبحت إنسانة أكثر حكمة من ذي قبل، واكتسبت أجنحة جديدة وأقوى كي تحلق وتطير في آفاق جديدة.

فكثيرون ممن تحرروا من المثلية القاسية أو

الاضطرابات الجنسية مازالوا في مرحلة الشفاء من الانفصال والوحدة والقلق والشعور الحاد بالحرمان. وكثيرون منهم أيضًا أدركوا احتياجهم القوي لأيادٍ حانية حولهم. وربما يقولون مثلما قال شابٌ كتب لي: لم أكن احتاج شيئًا من "المتشددين"، إنني فقط أردتُ أن تلتف حولي ذراعُ شخص ما. وحقيقة الأمر أن الاحتياج هنا لم يكن لذراع بشريّة بل لعطية إلهية ولمسات من الروح القدس. إن أي احتواء عن طريق شخص آخر، لربما يزيد تشويهه الرمزي. وما يجب هنا، هو مساعدة هؤلاء الأشخاص على مواجهة وحدتهم الداخلية، واستمرار طلبهم لمساعدة الرب، الذي يفيض بمحبته على كل فجوة ورعب وحرمان، متممًا شفائه العجيب.

إن الطاعة "المكانة الرأسية" أمرٌ محتوم. وعند الخضوع، فإننا نسمح للروح القدس أن يتعامل ويتحرك بحرية شديدة. إنني أعلم أن كلمة "طاعة" هي كلمة مخيفة، بل وربما تمثل ذنبًا ثقيلاً على المثليين. فالشخص المثلي هو شخص عاني كثيرًا ولوقتٍ طويل من آلام عاطفية وعقلية رهيبة "إنه حرفيًا كره نفسه". لأنه يخسر معركة تلو الأخرى ضد ضغوطه ونزعاته الداخلية الغريبة التي هي بمثابة أمور تثير اشمئزازه. فهو كثيرًا ما صلي ويُصلي، إلا أنه معذب دون تغيير. ولهذا لو يؤكد كثيرون ممن صلوا من أجل هؤلاء المتألمين على حقيقة أن المثلية هي أمرٌ خاطيء بل هي مرض نفسي مثله مثل العادات السيئة. والآن وعلى الرغم من أن كثيرين حاولوا تبرير النشاط الجنسي، فنحن لابد أن نؤكد، وفي ضوء كلمة الله، على حقيقة أنه نشاط آثم.

إنه حقًا أمرٌ مبهج، أن يتحرر المثلي من هذا الشكل المريض من الحب عن طريق الطاعة والخضوع. وصرخ النبي اشعياء لله قائلاً: " وليس من يدعو باسمك أو ينتبه ليتمسك بك لانك حجبت وجهك عنا واذبتنا بسبب آثامنا". أما بالنسبة للكهنة والمشيرين المسيحيين الذين يُحاولون قبول بل والتغاضي عن الشذوذ الجنسي بدلا من السعي

والصلاة من أجل الشفاء، فإنهم بذلك يُسلمون الشخص المثلي لاستنزاف طاقته، بالإضافة إلى أنه يُصبِحون شركاء في تلك الخطية الآثمة المنبوذة. نعد نحن أهل بيت الإيمان بسبب طاعتنا وخضوعنا لشخص المسيح. إن إنجيلنا إنجيل الحب. وكما يُعلمنا الكتاب المقدس، فإنه من أحب المسيح فليخضع له. فيدي يسوع الشافية مرتبطة إلى حد كبير جدًا باختيارنا نحن، اختيارنا أن يسكن هو فينا، لا أن تسكن فينا أرواح أخري، كأرواح العصيان والتمرد. إن التمرد يوّلد كل أنواع التشويش.

لليس هناك مجالٌ للعقل المُنقسم. فإمّا نَطِيعُ الله في هذه المسألةِ أو الكف عن الأفكار الشريرة، وإما عدم الخضوع وتحمل العواقب. كلنا نعلم أن الله أعلن أن الشذوذ أمرٌ مرذول، لذا، فهو مُدان. وعلينا ككهنة ومشيرين، مساعدة هؤلاء المتألمين على استقبال الروح كي ينالوا شفائهم.

الصلاة المنصتة تُوصَلُ بشكل حيوي للخيالِ الصحيح

تُعد التجربة الخياليّة الحقيقيةَ هي من حدس الحقيقة في أعلى مستوى لها. فهي تعتبر خبرة الاستقبال من الله، سواء من قِبل الكلمة أوالرؤية أو (ما هو أعظم من كل ذلك) كتجسد أو سكيب الروح القدس. القدرة بداخل الانسان هي التي تُدرك الحقيقة، التي هي الاعتراف بوجود اللة والاستمتاع بعبادته في طاعة وخشية لكينونته, ويُعتبر الكتاب المقدس هو الجهاز الحدسي للقلب.

قدرة صنع الصورة للقلب لم تكن نفسها الحقيقة أو أسمي تخيل.

ويجب علينا أن نؤكد حقيقة أن صنع الصورة للقلب لم تكن نفسها الحقيقة او أسمي تخيل. تعتبر الصور هي لغة القلب وهي تشبه الأيقونات التي تعتبر مجرد صور نرى من خلالها الحقيقة. إذا اختلطت الصورة بالنسبة للحقيقة،

فإنها تُصبح "واعية لذاتها" وكذلك "معبودًا أبكم". استيعاب القلب للصورة الرمزية التي تستشعرها يتوقف على أن تكون الصورة متابينة عن الحدس ذاته.

عندما ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً: يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذي حُبِل به فيها هو من الروح القدس، استشعر قلب يوسف كلاً من حضور الملاك وصحة رسالة الملاك. فإن حاول أن يكون حرفيًا لما شَهِدَهُ قائلاً: " إن كل الملائكة تشبه الملاك الذي ظهر لي في الحلم"، لكان قد أساءَ فهم طريقة رؤية العقل الواعي لتلك التي للقلب, وربما كان قد فقد الرسالة الحقيقية في محاولة أن يجعلها بالتحليل منطقية. عندما أرسِل الملاك جبرائيل إلى مدينة الناصرة إلى العذراء مريم، ودخل إليها قائلاً: "سلام لك أيتها المنعم عليها! الرب معك." قد استشعرت وجود الملاك جبرائيل و صحة الرسالة. فكيف صور قلبها الغير مرئي وكأنه أمر آخر.

إن ذلك إنما يرجع إلى قدرة القلب علي رؤية ما هو حقيقي وواقعي. لذلك، فإن الغير مرئي بالنسبة للعين الطبيعية قد لا يُفهم جيدًا عندما يتم تقييمه من خلال طرق الإدراك التحليلية المبنية على استنتاجات من الطرق الأخرى. إن كل طرق المعرفة هامة جدًا وجميعهم مكملين لبعضهم البعض. لذا، فإن للخيال والواقع أهمية حيوية بالنسبة للإيمان والفن ولجودة المنطق.[١٩]

تعد كلمة الخيال كلمة غامضة لمعظمنا.

وقد عرّفها القاموس أنها "الفعل الذي يعمل علي تشكيل الصورة العقلية أو الصورة المفهومة من شيء غير موجود أو ملموس لحواسنا" وهناك تعريف آخر يُشير إلى أن القدرة الخيالية نفسها هي القوة التي تشكلت بها الصور أو التعاريف. والثالث يدل على "القوة التي يمتلكها العقل في تشكيل المفاهيم ماعدا هؤلاء الذين استمدوا من الأشياء والأهداف الخارجية (الخيال المثمر)". هذه القوة لا

تشير فقط إلى التخيل، بل إلى ما هو أكثر أهمية من ذلك، لتدل علي موهبة "الإبداع والشعر قوة تحديد مفاهيم عقلية جديدة""[٢٠]

وهذا التعريف الآخير، في إشارته إلى الموهبة الشعرية أو الإبداعية، يُقرّب تعرفينا من الحقيقة أو الخيال الأسمي. هذا هو مستوي الرهبة الشعرية وهي ترتبط بشكل كبير بالرهبة الدينية:

توجد مستويات عديدة للخيال الواقعي. ويجب أن نميز بين الخيال الواقعي في الرهبة الشعرية، وذاك الذي في الرهبة الروحية. ويُمكننا أن نستشعر الحقيقة من خلال ثلاثة أنواع على الأقل: علم الطبيعة، وما فوق الطبيعة، وحضور الرب الحقيقي. إن الرهبة تختلف مثلها مثل أنواع الواقعية. إن استشعارنا للواقعية المطلقة يتوقف على التباين بين أنواع الرهبة المختلفة.

وهذا أيضًا يتوقف على الشيء الذي يستحضر الرهبة وهو ما يُبقي على الاختلاف. "إن الشكل المرغوب فيه موجود ضمنيًا في الرغبة ذاتها". عندما فُتحت السماء: "كان في السنة الثلاثين في الشهر الرابع في الخامس من الشهر، فرأى النبي حزقيال رؤية الله" فخر علي وجهه في رهبةٍ مبجلة. وفي وسط كل هذا، "سَمِعتُ صوتًا متكلمًا، فدخل فيّ روح تكلم معي وأقامني على قدميّ" وعند تلك اللحظة سكن شيء بداخل حزقيال. هذه هي الرهبة الدينية، والكيان الذي أوحى له كان هو الله.

في الرهبة الشعرية، يري الفنان مع ولادة الحدس الجديد، نصلاً من العشب، وقطرةً من ندا كما هي حقًا. فخبراته تختلف عن خبرات حزقيا. ذلك الاختلاف يكمن في طريقة إيقاظ ذلك الكيان للرهبة، ولكن التطابق مازال موجودًا. في أن ذلك الكيان في اختلاف طريقة ايقاظ ذلك الكيان للرهبة. ولكن بالنظر إلى هذا الكيان.

فالفنان حين يتملكه الحب ولحظات الإبداع، ينسى نفسه فعليًا، ويُصبح منهمكًا بالكامل ويشعر بإلزام كبير لتحويل ما يستشعره إلى واقع ملموس. وتلكَ هي الرهبة الشعرية القادرة على أن يُصبح لها كيان في لحظةٍ، ليس أقل ولا أكثر. وغالبًا ومع الاحساس العميق بالرغبة المُغيرة، فإن الفنان أو الصوفي يُدرك الحقائق ما فوق الطبيعة أو يُدرك مستوي أعلى من الحقائق عن الله. لذلك، فهو أحيانا ينبسط على وجهه ليتجاوز ما يشعر به ليصبح في محاولةٍ لتجاوز الرؤية (الحالة الإبداعية المنهمك فيها). وغالبًا ما توجد فجوة بين ما يراه الفنان وما يسمعه، لكن إبداعه في النهاية يخرج علينا في صورة شعر، أو ألحان، أو رسم على القماش، أو نحت على الحجر. أما من هو ليس فنانًا أو صوفيًا، فإن مثل تلك الأمور قد تبدو له على أنها غير مُصدقة أو خيالية. إن مايكل أنجلو نفسه كثيرًا ما شعر بالتردد. واشعياءُ أيضًا عندما رأى السيد جالسًا على كرسي عالٍ ومرتفع، شعر أنه هالكٌ لا محالة، وأنه إنسانٌ نجس الشفتين.

إنه في أغلب الأحيان بإحساس عميق من الرهبة المُغيِّرة، التي يُدرك فيها الفنان أو الصوفي حقائق الطبيعة الخيِّرة، أو على مستوى أعلى، الله. من ثَمَّ، وبشكل قاطع ينكشف أمامه بأنه ليس سوى نقطة في المُطلق، فيما يحاول نقل الرؤية. دائمًا، أيضًا، هناك فجوة بين ما يُرى ويُسمع والتي تؤسر أخيرًا في حلبة، في الحجارة، في الشعر، في النغم. بالنسبة لشخص ليس فنانًا أو صوفيًا سيبدو مندهش مما يقوله مايكل أنجلو وهو يتحسس الحجر، أو من أشعيا، عندما رأى عرش الرب الرفيع والمتسامي، وما شعر به بقدميه وشفاهه القذرة. رغم ذلك، فهو في تواضع ورهبة، وبإلتماس للتجسيد، إلتماس قدرة إمكانية أن يكون خادمًا لهذا العمل، ذلك الفنان، أو الكاهن أو الصوفي، يرى الحقيقي، ويرغب في أسر

ولو على الأقل ومضة منه في فنه أو في خدمته، وهذا ما يندمج في عمل يديه وطقسه الديني، إذا جاز التعبير، خلال مباركة يديه. وبموجب هذه الإشراقة المتعالية والأبدية خلال المتواضعين والمحدودين. نرى بأنه هناك ضمن الجبال والنجوم والبحار، العظمة الأبدية، والإيقاع والنغم متأصّل في النسيج ذاته من الكون؛ ضمن الشخص الفرد، كون أرفق في شكل إنساني؛ ضمن كأس الشركة، بدم وجسد المسيح الحي". [٢١]

لذلك نري بأنَّ حدس الحضور الحقيقي يختلف فقط في درجة الحدس المفاجئ لحقيقة في الطبيعية أو حتى فيما فوق الطبيعية (وبمعنى آخر: المخافة المقدسة التي يجربها إنسان في حضور ملاك أو أي مخلوق آخر من عالم ما وراء الطبيعة)[٢٢].

لكن الإسلوب الذي تجيء فيه الرؤية وطبيعة الحدسية والتجريبية من المعرفةهي تقريبٌ نفس الشيء [٢٣]

رؤية غير المرئي بعيون القلب

دربنا الوحيد إلى الواقع، كما قال سي. إس. لويس، خلال الصلاة، والطقس الديني، والتوبة، والتقديس[٢٤]، عبر طريق القلب العميق للمعرفة. لقد كان هناك الكثير من الأقوال في كافة أرجاء هذا الكتاب حول الرؤية بعيون القلب كجزء مهم لتلك المعرفة، وكجزء مهم من الصلاة.

لقد تفهَّم أوزوالد تشامبرز حاجة القلب لتثبيت عيونه على الله، والتبادل الذي يبدأ بين الله والإنسان عندما يتحادثان. ويقول في تفسيره على أشعياء ٢٦: ٣ (R. V., margin)، "أنت تبقى هزلاً في السلام المثالي الذي ظلاله بقِ عليك"، ويقول تشامبرز:

إذا أبقيت إنتباهك على الله أَو في حالةٍ من احتياج دائم للإشباع؟ الاحتياج الدائم للإشباع في الخيال إحدى

> أكثر المصادرِ المثمرةِ للإعياءِ وتستنزفُ في حياةِ عاملٍ. إذا أنتَ أبداً مَا إستعملتَ خيالَكَ لوَضْع نفسك أمام الله، إبْدأ القيام به الآن. لأنه لا فائدةَ من انتظار الله أن يأتي؛ يَجِبُ أن تحفظ خيالك بعيدًا عن كل ما هو وثن. وبذلك، فأنت تحمي نفسك من عواقب كثيرة. الخيال أعظم هبة منحنا الله إياها، ويجب أن نُكرسها له تمامًا. فإن كنتَ قد أخضعتَ كلَ فكرٍ لطاعة المسيح، فإنك بذلك سوف تمتلك بين يديكَ أعظم أصول الإيمان. لأن إيماننا وروح الله سوف يعملانِ معًا وقت التجربة [٢٥]

علقَ تشامبرز علي اشعياء ٤٠: ٢٦ "ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ " قائلاً:

> شعب الله في زمن إشعياء جوّعوا خيالهم بالنظر إلى وجه الأصنام، وجعلهم إشعياء يتطلعون إلى السماوات، وهذا جعلهم يستخدمون مخيلتّهم بطريقة صائبة تمامًا ...

> إنّ إختبارَ التركيزِ الروحيَ يَجْلبُ الخيالَ إلى الأسرِ. هَلْ خِيالك يَنْظرُ على وجهِ وثنٍ؟ هَلْ الوثن هو ذاتك؟ عملكَ؟ . . . إن كانت مخيلتك من الحرمان لا تتطلع للخلف لتنظر إلى خبرتك، بل إلى الله، وهذا هو ما تحتاجه. اخرج من ذاتك مباشرة وبعيدًا عن الأوثان التي اخترعتها، مُبتعدًا عن كل ما يُجوّع خيالك. أيقظ ذاتك، وخذ موقف الهزء الذي أعطاه إشعياء للشعب، وعن عمدٍ حوّل مخيلتك إلى الله.

> أحد أسبابُ التسفيهِ في الصلاةِ بأنه ليس هناك خيال، وبالتالي فلا قوة لوضع أنفسنا عن عمدٍ قدّام الله... المخيلة هي القوة التي يعطيها الله للقديس حتى يخرج من ذاته ليكون في علاقة لم يكن فيها من قبل.[٢٦]

بصيرة تشامبرز النافذة عن طريقة القلب في الرؤية و المعرفة هي عميقة وحقيقية. لذلك هو أحد أعظم الكتّاب المكرّسين في هذا القرن.

الإصغاء إلى الله مرتبط بشكل حيوي بمواهب الروح القدس

الصلاة من أجل الشفاء السيكولوجي (وأيضًا الشفاء لأجل روح الإنسان وجسده) يمكن فهمها فقط في وجود علاقة مع "الروحيات." ومع هذا المصطلح الذي نترجمه من اللغة اليونانية "مواهب" الروح القدس. ولنخدم بمواهب الروح، فنحن نتحرك من موهبة شفاء إلى موهبة أخرى بحسب ما يُعطينا الروح القدس. وعندما نفعل ذلك في اسم يسوع ونحن نصغي فهو يُرسل إلينا "كلمة علم" و"كلمة حكمة" وذلك الإيمان فوق الطبيعي وهكذا يرسل إلينا ما يلزم لنرى الشخص يتطهر و يتعافى.

هذه المواهب (١ كو.١٢ك ٤-١١) والثمار (غلا٥: ٢٢-٢٣) تكمن في الله الذي يحيا فيّ، والذي لدية الروح القدس ليس بمقياس. وكي تكون تلك المواهب والثمار عاملةً فنيا، علينا أن نكون ممتلئين دومًا من حضورة ومعه كل مواهب الروح وكل ثمر الروح القدس. ولأن يسوع العطية يحيا فيّ، فعطايا حياته وثمارها حاضرة ويمكن أن تنعكس من خلالي. وهكذا أنا متمكّن نتيجة سكنى حضوره وأستطيع أن أشفي في اسمه. ولهذا فنحن نعلّمهم ممارسة حضوره الذي يعني "أن نرى" بعيون القلب، وأن "نسمع" بآذان القلب ذاك الشخص الذي هو معهم و الكلمة التي لم ينفك عن التحدّث بها للبشر المخلوقين الذين يحبهم ويدعوهم أبناءه المتميزين. ولذا أيضًا نعلمهم- أي المخدومين- الإصغاء والسير مع خالقهم ومخلّصهم وبذلك يستمر شفاؤهم وهكذا يصبحون هم أيضًا قنواتٍ تصل بها حياته للآخرين.

فنأتي بهم إليه وهذا يُدعى بروعة الرقص العظيم. إنه الرقص المقدس للعلاقات المشفية. دعونا نتخيل الرقص العظيم للحظة. إنه ذاك الحب الذي يتدفق من الأعلى من غير المخلوق إلى المخلوق ومن ذاك الخالق إلى قلب الكائنات المخلوقة. وللاستمرارفي استقبال "انسكاب الروح الصافي" الذي يتدفق إلى الكائنات المخلوقة ينبغي أن يُصبح كل مخلوق قناةً تُوصّل محبة الله للآخرين، قناةً يتدفق من خلالها حبُّه العظيم.

الملحق
الإصغاء لأحلامنا

الشخص الذي يعاني من أزمة هوية جنسية مثلية هو بشكل جوهري منفصل دائمًا عن جزء فعّال من كيانه. ويمكن أن تساعدنا الأحلام على أن نُدرك ذلك الجزء الذي اغتربنا عنه، وذلك عندما نتعلم كيف نفسّر الرسائل الرمزية بهدف البرهان على أن الصلاة من أجل شفاء أزمة هوية الجنسية المثلية لا تختلف عن الصلاة من أجل إزالة أي إعاقة سيكولوجية أخرى. أود أن أروي جزءًا من قصتي الشخصية حيث أربط ذلك بقصة ماثيو. كما في حالة ماثيو (انظر فصل ٣)، حيث استخدم الله الأحلام ليُظهر لي جزءًا من ذاتي لم أكن أقرّ به.

مثلما رأينا كان ماثيو مغلوبًا على أمره من فرط تكرار الأحلام عن الجنسية المثلية وماذا يمكن أن يكون معناها: إذ كان ينظر إلى أي شابٍ فاتن، وفي الواقع كان يحب ذلك الجزء المفقود من ذاته، والذي لم يستطِع الاعتراف به وقبوله. وبدا له أن المسيح أتى به من خلال الصلاة ليقيم علاقة مع ذلك الجزء المفقود من ذاته. وبعد كل هذا، كانت أول مرة يُدرك فيها لغة الحُلم الرمزية، وأيضًا اتضح له للمرة الأولى أنَه تشبث بالتحدي، وإنه يُمكن أن يثق بوجود جزء من ذاته لم يستوعبه أو يقبله. كيف يمكن أن يكون كل هذا حقيقيًا؟ في الواقع، أنا مسرورةٌ جدًا لأني سأوضّح هذا من خلال قصة من حياتي الشخصية. ويمكنني أن أخوض مثل تلك الصلاة طلبًا للشفاء بحماسة متأججة، لأن

الله شفاني من إعاقة أن أكون كاتبة، تلك الإعاقة التي تشبه حالة ماثيو والتي لم يتم حلها إلا بعد استنارة تلقيتُها نتيجة شفاء الذكريات وكذلك مجموعة من الأحلام. وهذه الإعاقة لدهشتي تضمنت كوني مفصولة عن جزء من ذاتي التي هي إمكانيتي أن أكتب كتابًا للنشر.

بالتأكيد كان الكتاب داخلي وطُلب إليّ تقديمه للكتابة مثلما أشارت مادلين لي أنجل Madeleine L'Angle، مؤلفة العديد من الكتب الرائعة، وهي تعبّر عن مثل هذه الفكرة: "يخرج الكتاب وأقبض على ردائي حتى ألتقطه، ولا أدع الكتاب يمضي عني قبل أن أكتبه"، وأيضًا سي. إس. لويس أشار إلى فكرة إنه يشبه "شخص حامل بالكتاب" وهذا وصف رائع لكل من كان بداخله كتاب، أو قصيدة، أو لوحة زيتية، أو أي كان هذا العمل الفني. وتصاحب ذلك مع إعاقة معذبة حتى يعبر عنه بطريقة ملائمة تشبه مخاض الولادة. وكان وضعي أسوأ، لأنّ الرب طلب مني أن أقوم بفعل ذلك. وكان ينتظرني لأتممه، ولذلك صليتُ لوقت مطوّل "يارب كيف يمكنني فعل ذلك؟ فأنا مشغولة للغاية فماذا يمكنني أن ألغيه"، ولكن لم أشعر بالطمأنينة بأن هذا عذرٌ مقبول لمجرد أني أعلم برقة وبقلق بأن الرب ينتظرني لأتم الكتابة.

بالتأكيد كنتُ مشغولة ــ لتدريسي قسمين في الإنكليزية ــ المبتديء والعمل على برنامج للدراسات العليا، وتقديم خدمات شفاء ـــ وذلك بالإضافة إلى انخراطي المُجهد في الكنيسة المحلية. وأي شخص انخرط في خدمة الشفاء يظل مشغولاً في البيت وخارجه. ولذا كانت أعذاري واعتذاراتي منطقية للغاية أو هكذا بدا لي الأمر. ولكن عندما تابعتُ وسألت الأصدقاء "من فضلكم هلّا صليتم لأجلي حتى أقوم بكتابة الكتاب." ابتدأتُ أدرك وجود إعاقة سيكولوجية شيئًا ما أبعد من قدرتي على إدراكها، كانت تُعيقني عن كتابة المكتمل داخلي، والذي يصرخ كي يعبّر عن نفسه. وأنا مثل ماثيو لم أستطع تمييز ذلك الجزء من نفسي ذاك الذي تغرّبت عنه واحتجتُ لصلاةٍ حتى أتمكن

من قبوله أي كوني كاتبة "وهو جزء من شخصيتي" وهو حيوي لأتم ما أعطاني الله أن أقوم به.

أُبَارِكُ الرَّبَّ الَّذِي نَصَحَنِي وَأَيْضاً بِاللَّيْلِ تُنْذِرُنِي كُلْيَتَايَ. (مزمور ١٦: ٧) هكذا أعلن داود الملك والراعي في إسرائيل و كان يُسن هنا قوانين الحديث عن الأحلام. وأستطيع وصف سلسلة ستة من أحلامي المتتالية. التي جعلتني أتواجه مع الكاتبة التي بداخلي. جاءتني هذه الأحلام من أعماق عقلي الباطن وقدّمت نفسها لانتباهي الواعي المندهش. في البداية ظهرتْ على أنها شخصية أنثوية غير مستعدة تعتزم أن تثب على جدول ماء غزير حيث كان يوجد ذات مرة جسر ولكنه قد انجرف بعيدًا منذ زمن. وضد كل المعوقات قفزت هذه الشخصية الأنثوية وتضررت على نحو خطير وأعلن لي هذا الحلم وحلم آخر عن الإيذاء الذي حدث لي في الطفولة حيث ابتدأت جذور هذه الإعاقة.

وآخيرًا ظهرتْ في هيئة شخصية مستعدة أن تقفز فوق نهرٍ خطِر، ولكن خائفة من كشف أمرها. وفي حلم آخر، ظهرتْ على إنها راقصة بهلوانية ماهرة ولكنها لا تزال تخاف الافتضاح. وفي الختام، ظهرت على أنها فنانة بهلوانية ترقص على حبل مرتفع وهي تؤدي بمهارة و دقة وهي مكشوفة ولكنها لا تبالي بذلك. وهكذا، فالأحلام شديدة الصراحة وخوفي من أن ينكشف أمري كان رمزيًا في الملابس فهذا عادي في الرقص البهلواني أو في فن الرقص على الحبل. مع الشخصية الأخيرة التي هي شخصية الكاتبة التي كشفت نفسها عند الضرورة كل هذا أتى معًا. هذا الفهم مترافقًا مع الصلاة وصلني على شكل شفاء هادىء لا يُصدق.

بالاختصار، الأحلام وجّهت نظري للأعلى وأعلنت بأن الخوف من الهتك امتدت جذوره إلى تبعيات عانت منها عائلتي عندما فقدنا أبي ومن فضلكم لاحظوا أنها التبعيات وليس الخسارة في حد ذاتها. لأني سوف أشارك بأكثر من ذلك لاحقًا إذ قد نسيتُ وشُفيتُ من ردة فعلي الأليمة لموته

المفاجيء: ذلك الإحساس العميق وكأنه رفضه الشخصي لي. فقد مات عندما كنتُ أدخل عامي الثالث فقط تاركا إياي وأمي وأختي ذات الثمانية عشر شهرًا من غير غطاء ولفترة من الزمن بلا مأوى نحتاج للعالم وللآخرين من أجل الحصول على الملجأ الذي نحتاجه.

في الحلم الأول، كان قد انجرف الجسر فوق جدول الحياة والفتاة تأذّت أثناء قفزها فوقه. فقد كان أبي الجسر وفيضان الموت أبعده عنا. ولكني اختبرت موته على إنه رفض شخصي وكان هذا أمرًا أغفله عقلي الواعي تمامًا وأيضًا كطفلة ولسنوات طويلة حتى بعد بلوغي سن الرشد وذلك علىالرغم من أنه خلال سنوات الطفولة والبلوغ كان يتكرر الحلم الذي أبحث فيه عن والدي وعن تابوته وأأمل على عكس الرجاء أن أجده حيًا. ولكن لم تشكّل خسارة والدي أي جزء من الأحلام الستة. بل بالأكثر أعلنت باستمرار الخوف من الافتضاح مع مشاعر عميقة تصاحبها أحاسيس بعدم الأهلية و الدونية لكوني بلا أب. والطفلة الصغيرة داخلي التي شعرت بكل ما لا يمكن تحريره ترافقت مع شخصية الكاتبة داخلي.

على خلاف ماثيو، لم أكن أسقط جزءًا من نفسي على شخص آخر وبطريقة غير معقولة أحب نفسي في ذلك الشخص. ولكني كنتُ مثله في إنكار جزءٍ حيوي من نفسي ذلك الجزء مني الذي تمثّل في ردة فعل أليمة تجاه موت أبي وخسارة الحب والأمان الذي يستطيع هو فقط أن يؤمنهما لي و لأمي ولأختي الصغيرة وخلال محاولاتي للتغلب على الفقدان، كنتُ أحب أي شخص رزين وأنكر ذلك. وأنا بوفاء و بثبات طوال حياتي أنكر الفتاة الصغيرة. الموجودة بداخلي التي كانت لتعترف بخوفها من الرفض والافتضاح وعدم الملائمة والدونية نتيجة غياب الأب. وهي التي حاولت الوثب على النهر الغزير أكثر من اعترافها بالجسر المفقود الذي جعل تلك الوثبة مستحيلة.

ولذلك كان عليّ أن أقر بالكبرياء حيث توجد مشاعر بعدم الملائمة ومشاعرالدونية (مثل تلك الافتراضات

والفوقية) ولايهم الإيذاء السيكولوجي الذي أنشأها، إذ تنشأ مثل هذه الأفكار حسب التحليل النهائي من خطيئة الكبرياء. فالجزء المهم من شفاء ماثيو و ليزا له علاقة بالاعتراف بخطئية الكبرياء. وأثق أنّ خطيئة الكبرياء كانت وراء إعاقة الكاتبة لديَ.

وبالحقيقة في جذور كل حاجة للشفاء السيكولوجي سيجد المرء الحاجة لمثل هذا الاعتراف "أيها الرب يوجد جزء مني لم يعترف بحاجته وكبريائه وذلك الجزء من نفسي لا يزال يحاول أن يكون ملائمًا بدونك، ولا يزال خائفًا وغير قادر أن يعتمد عليك بالكامل." عندما أعلنتْ لي أحلامي هذه الحالة، كان من السهل علي إنكار هذه المخاوف (مثلما نجحتُ في فعل ذلك طوال حياتي) أكثر من الاعتراف بها أمام الله. في الحقيقة إن لم أقم بتدوين هذه الاستنارات الفكرية مباشرة، كانت ستنزلق عائدة إلى اللاوعي وتضيع وكأنها لم تطفُ مطلقًا على سطح الوعي.

فالاعتراف بالخطيئة وقبول غفرانها هو مفتاح شفاء النفس. ولهذا السبب، لا توجد قوة لشفاء النفس مثل تلك التي يعطيها المسيح. ويتدفق هذا الشفاء إلى أعماق الوعي و شفاء تلك الذكريات يوضّح الأصول الحقيقية والأعمق لمشاكلنا في الارتباط بالآخرين وبأنفسنا. وهكذا، شُفيتُ من صدمة الكاتب وأكملتُ بسرعة من ذلك الحين وصاعدًا كتابي الأول للنشر.

آلية الإسقاط

نحن نُسقط أي رفض لم يتم شفاؤنا منه على الآخرين. ومن الواضح أننا في تلك الأوقات، نكون نحن موضوع هذه الإسقاطات وأيضًا منفذوها. في كلا الحالتين، بسرعة يتم إعلان هذه الآليات في الصلوات التي تُرفع للشفاء الداخلي. احتاج ماثيو لمزيد من الفهم، ولذا تابعتُ لأشرح له كيف عملتْ آلية الإسقاط التي ربما كانت تعمل في حالتي.

ولكن ليس مثل حالة ماثيو أي إسقاط أجزاء من نفسي لا أستطيع قبولها أسقطها على الآخر ولكن إسقاط الرفض الكليّ الذي اختبرته حين فقدتُ أبي. وقد يكون هذا هو السبب عندما كنتُ طفلة صغيرة هذه الصدمة غير الواعية وجدتْ لها متنفسًا واعيًا في مشاعري نحو جدتي التي أتتْ لتعيش معنا بعد موت أبي. أن بحثتُ عن الأسباب وراء إعاقة أن أكون كاتبة، وصلتُ إلى النقطة التي يمكن لإدراكي الواعي أن يفهمها بالمنطق ويمكنني توضيحها من خلال تحليلي للأحداث المبكرة في حياتي لقلتُ "كان كل الخطأ هو خطأ جدتي. فلم تحبني بالحقيقة وبالتأكيد لم تؤكّد على نزعتي وميلي نحو الكتابة والموسيقا و الدراسات." و لم يكن هذا صحيحًا إلا جزئيًا وفي أكثره مزيفًا.

جدتي امرأة من جنوب البلاد اسكتلندية في نسبها الدموي وكانت تحمل معاني الرفض و تقول " لا لا معنى" .لأي من محاولاتي لتحويل الحياة إلى نوع من شكل الفن الذي يمكن فهمه وكانت تصف مساعي بأنها فراغ وكانت تؤذي أكثر الأمور التي أهتم بها واعتبرت اهتمامي بهذه الفنون أو الموسيقا طرقًا لأتغلب بها على أختي الصغرى المُفضلة عندها كثيرًا إذ كانت أختي ممتلئة بالمرح واللهو ولم تدرك البتة بوجود أمور محتومة مثل الموت أو المتاعب هذه الأشياء المعروفة في عالم الراشدين ولذا صارت أختي الطفلة التي يمكن أن تحبها جدتي وتفهمها.

كلُ هذا كان بالرغم من معرفتي بآلية الإنكار في اللاوعي التي تعمل في حياتي حيث كان أبي مهتمًا بي وكنتُ منذ طفولتي المبكرة متألمة من إدراكي لتبيعات موته كما إن موته أثّر على أمي التي يجهدها العمل و ذات البنية الصغيرة والهشة. فعندما وُلدتْ كان وزنها أقل من ثلاثة بواندات وهكذا كانت بداية حياتها غير مستقرة ولم تكن قوية جسديًا على الإطلاق.

وسيطرعليها الخوف من أن تموت أيضًا بعد أبي وبالرغم من بنية الضعف الجسدي، إلا أنها كانت تتمتع بالقوة المعنوية والروحية ولذا لم تكن بحاجة لحمايتي

ولكني كنتُ أركض للتدّخل بأي طريقة يتدبّرها عقلي الصغير. فقد كنتُ "الأم" لأمي وأشعر بسرعة باقتراب الخطر أو الصعوبة منها. مثل تلك الطفلة تكون في سنها أكبر من عدد سنين عمرها الحقيقية بالإضافة إلى الذكرى القوية لموت أبيها وإدراكها بأن أمها يُحتمل أن تموت وهكذا كنتُ الطفلة التي تحاول أن تفهم الحياة بالتفاعل مع عالم البالغين في سن مبكرة جدًا و فيما بعد كانت شخصية الكاتبة داخلي دائمًا في صراع لأنه لم يتم تأكيد ذلك الجزء مني.

قبل أن يتم حل إعاقة أن أكون كاتبة فقد اختبرتُ شفاء أعمق أنواع الرفض الذي يضع أساسًا لما نتج عن رد فعلي نحو موت أبي. وحدث هذا في المدرسة الأولى للرعاية (التي أسستها أجنيس سانفورد وزوجها القس إيدجار سانفورد) وواظبتُ عليها. اجتمعت هناك مجموعة من الخدّام ورجال الدين (الرهبان والمعلمين والراهبات والشمامسة) وأساتذة في مختلف المجالات الطبية والصحية والتعليمية الذين اشتركوا في الصلاة لشفاء المرضى. وكنتُ منخرطة للغاية في خدمة الشفاء ووجدتُ الاكتمال والمعنى اللذين يمكن أن تعطيهما العلاقة المفرّحة والمكرّسة بالكامل مع المسيح. وبالرغم من معرفتي لكلّ خطيئة طوال فترة حياتي وإصلاحها حيث يكون لازمًا وممكنًا حين أقبَل بإخلاص وبحرية نعمة الله الغافرة التي يصعب تصديقها ومن خلال صلاة الانتظار أمام الرب فقد نلتُ شفاءً لكلّ إساءة معروفة وحتى لكلّ إحباط!

ولكن بينما كنتُ غير واعية للإيذاء النفسي (الرفض في هذه الحالة) هذا الرفض الذي يبطّن أكثر ما أحتاجه للشفاء في المقام الأول، انتهى بي الأمر في دهشة لما حدث لي في صلاة الشفاء للذكريات مثل ماثيو الذي كان مندهشًا من سبب أن يقوم آكلو لحوم البشر بما يقومون به. وحتى ما له أهمية أكبر أثبتَ الرب لي أبعد من أي مجال للشك أنَ الصلاة لها فعاليتها للشفاء السيكولوجي- إذ لا يستطيع الرب مجرد الإشارة إلى أصول الإساءات ولكنه

أيضًا يُسَر في إحضارها مهما كانت السن التي تم اختبارها وعلاوة على ذلك هذا ليس شيئًا ما نقوم به: بل بالأحرى هو ما نسمح لله أن يفعله لنا!

باربرا شليمون Barbra Shlemon قائدة موهوبة في خدمة الشفاء كانت تصلي هذه الصلاة المحددة وقد صاغتها وفقًا لترتيب زمني بداية من الحاضر ورجوعًا إلى الميلاد وفترة الحمل. وعندما وصلتْ إلي سن ما بين عمر ثلاث سنين وثمانية أشهر، ارتفع صوتٌ أوضح ما يكون يقول لي: "اغفري لأبيك لأنه مات" فكرتُ بيني وبين نفسي أنها فكرة سخيفة أن أغفر لأبي لأنه مات. ولكني قمتُ بإتمام ما طلبه الله مني لأني لم أقدر على نسيان مثل هذه الوصية مطلقًا حتى وإن كثُر أو قلّ التشكك بها وإنكارها. فالحقيقة أنَ الأطفال الذين يخسرون والديهم يعتبرون الأمر رفضًا شخصيًا كان هذا هو الموضوع الذي شاركتْ به معنا باربرا في اليوم التالي وهو نفس الشيء الذي أراني إياه الله بكل وضوح.

وبعد عدة سنوات عندما تواجهتُ مع مشكلة إعاقة أن أكون كاتبة، أوضحتْ أحلامي لي أصل هذه الإعاقة ولم تكن الجذور في الرفض الذي تم إعلانه وشفاؤه بل في تبعياته (الخوف من الافتضاح) والذي لم يتم الاعتراف به البتة. فكل المسألة تدورحول الطريقة التي كنتُ كطفلة أرى فيها جدتي على الرغم من أنها لم تكن جزءًا من أحلامي على الإطلاق. كانت تلك الفكرة التي تطورت من هذين الشفائين. (١) مقدار الرفض غير الواعي الذي يرجع إلى موت أبي و قد أسقطتُه على جدتي؟(٢) حيث كنتُ مستاءة منها لأنها حلّت محل والدي؟(٣) فأنواع الرفض غيرالمشفية تسلمنا إلى مواقع لا نكون فيها غير قادرين على الحب. أيمكنني ألا أكون قادرة على محبتها و هكذا صرتُ السبب في الشرخ الذي حدثَ فيما بيننا؟ عليّ أن أعترف بخطيئتي لأني رفضتُ جدتي.

فالكسر في علاقات العائلة هي أمور مأساوية و كانت مأساوية لكلينا وأعتقد حقًا بأن علاقتنا لم تنجح في هذه

الحياة مطلقا. مع هذا الفهم واعترافي في الحال، حدث شفاء الذكريات الذي لم نستطع أن نحققه خلال حياتها على الأرض واستطعتُ القيام به بعد موتها. والآن أصبحنا في علاقة صحيحة لأني أجد نفسي أحب جدتي التي لا تميل للتأمل بالرغم من أنها جدة استكنلندية بسيطة فيها ميزات صالحة. وأعلم أنَ ذلك صحيح نتيجة عدة أسباب لأنها الآن تتمتع بحضور أعظم للرب وبالتأكيد قد تم شفاؤها و أنا أيضًا لا يوجد سوى الحب فيما بيننا الآن.

من الإعاقات نفهم القصص الحقيقية لحياتنا، احتياجنا للاعتراف والغفران هما بكل الحق إعاقات تمامًا مثل التحيز الأعمى والذي هو بالحقيية غير مرئي وأيضًا هي إعاقات مثل التي كان يعاني منها ماثيو ومثلما كنتُ أعاني بالحقيقة فهي حواجز. ولا نستطيع التغلب عليها بالجهد الواعي وإننا ببساطة ندور حولها أو نقفز فوقها. هذه الصدمات هي التي تعيق نمونا نحو اللا أنانية وتظهر في ملكوت الله بالكنيسة ويتم تغطيتها بغطاء جديد ونحتاج لمعرفة كيف نصلّي بفعالية لإزالتها بمعنى آخر، احتياجنا لنتعلم كيف نصلي بفعالية للشفاء السيكولوجي. فالاكتمال والنضج الناتج عن ذلك والحرية من الذات العتيقة معتمد في جزء كبير منه على تحقيق الشخص للاكتمال السيكولوجي. في الواقع، يتضافر اكتمالنا الروحي مع اكتمالنا النفسي لأننا لا نستطيع الاعتراف بالتمام بخطايانا في الكبرياء و عدم الحب حتى نستطيع إدراكهاسيكولوجيًا.

هناك، بالطبع، فضيلة الشفاء العظيم عند الاعتراف بتلك الخطايا التي لا نعي بها: "اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا! مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي."(مزمو ١٩: ١٢) ولكن يأتي الشفاء الكامل عندما نستطيع مواجهة الشيء المخفي و تحديدًا عند الاعتراف به والتخلي عنه لله. فيتدفق نور الرب الغافر والشافي في أجزائنا التي لا زالت تسكن الظلمة وعندها تختفي خطايانا "قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لأَنِّي فَدَيْتُكَ" (إش ٤٤: ٢٢). تم شفاء ذلك الأذى و ذلك القيد وإطلاقي حرة وهكذا نجد أنفسنا

أحرارًا من القيود التي فرضتها علينا تلك الخطيئة. وهذا هو كل ما يدور حوله شفاء الذكريات.

الأحلام

يتكلم إلينا القلب في لغة رمزية ويبزغ ما فيه في صور رمزية أو تصويرية. إذ أسأتُ في البداية تفسير الأحلام التي راودتني عن إعاقة كوني كاتبة وهذا هو الخطأ الذي يمكننا جميعًا أن نتعرّض لاقترافه عندما نحاول فهم أحلامَنا بمعرفتنا سواء باستخدام معرفتنا التي تتكلم بها الأحلام أو عدم معرفتنا بذلك. وأنا أيضًا كنتُ أفسر أيضًا أحلامي غير العادية بشكل حرفي وأحاول قراءة هذه الأحلام في لغة العقل الواعي المنطقية. أولًا النظر إلى هذه الأحلام قبل أن أخضعها لفحص أصدقائي الصالحين هيرمان، وريفيل، ذلك الفحص الذي يتم بروح الصلاة والحكمة لأني كنتُ أخشى أن يقولا لي بأني أتفاخر نوعًا ما (بالضبط مثلما كانت تعتقد جدتي). فالقفز على النهر والرقص البهلواني وفن الوثب على الحبال العالية سيكون أبعد شيء تفعله شخصية مثلي. وكنت أكن التقدير لأمي ولجدتي في هذه المرحلة من حياتي وما هو أكثر من ذلك هو كثرة جلوسي الهادىء وإعطائي الوقت للصلاة والسعي طلبًا لإرشاد الله. بالإضافة إلى وجود جسر شديد القرب من منزلي وكانت قد جرفته مياه السيول عندما كنتُ طفلة صغيرة وأذكر تمامًا كيف تشبثتُ بيد أمي وأنا أنظر بتمعن في ذهول إلى مكان وجود الجسر وأنا أرى فقط المياه البنية الغاضبة والتي يرتفع صوت هديرها بفوضى فلا تزال كلّ هذه الذكريات حيّة في مخيلتي. ولكن الجسر وقاع النهر اللذين أراهما في أحلامي يشبهان نوعًا ما ذلك الجسر الذي أعرفه، ومن ناحية ثانية لا يشبهانه كما تم تصويره في شيء مختلف بعيدًا عن التأثيرات البسيطة للعاصفة و جدول المياه الحرفي

وأيضًا حلم ليزا عندما كانت تنظر إلى جلدها لترى سرطانًا قاتمًا عبر مسام جلدها، كان يصوّر شيئًا ما شديد

الاختلاف عن المعنى الحرفي للحلم. فأحلام ماثيو عن الجنسية المثلية توجب عليه ألا يفهمها على "أنه جنسي مثلي" لا يدرك الأشخاص العصريون بأنّ الحلم يتكلم بصورة رمزية ويمكن تفسيره على نحو خاطيء ويكون ذلك خطيرًا ويصل بهم المطاف إلى مشكلة مُهلكة. ولكن يمكن بسرعة التغلب على هذا الخطأ عندما نسمع التفسير الحق بالنسبة لقلوبنا وبعملية الربط وتأكيد الروح القدس ولذلك يستطيع أن يقول هيرمان ريفنيل

إن كان تفسير الحلم صائبًا، فالشخص الذي راوده الحلم سوف يتحقق منه لأنّ الحلم هو تأكيد لما نعرفه مسبقًا ولذلك لا تستقبل مطلقًا تفسيرِ حُلمٍ من أحلامك ما لم يتجاوب معه قلبُك.

المزيد عن الأحلام

تمت الإشارة إلىأهمية الأحلام في المساعدة على إعلان وتفسير هذه الإعاقات بالأمثلة المعطاة. وتشهد النصوص الكتابية مرارًا على أهمية الأحلام في أنها تعمل مثل أداة للإعلان عن قلب الإنسان وكأنها حاملة رسالة إلى ذلك القلب مترافقة مع كلمة من الله. وللأسف عادةً ما يفوتنا نحن العصريين أن ننتبه لأحلامنا على الإطلاق أيضًا فهم الرسالة التي تحملها. ويوجد سبب لهذا. فنحن لا نفهم المنطقين اللذين تعمل بواسطتهما (عقولنا المنطقية و قلوبنا الحدسية) وطريقتهما المختلفتين في المعرفة.

هناك مشاكل خطيرة تظهر نتيجة إخفاقنا في فهم وتقدير الطرق لمعرفة الخاص الذي هو العقل اللاواعي. فهذه هي القدرة الحدسية أكثر من القدرة الاستنتاجية، مقر المخيلة الإبداعية، الذاكرة ومواهب الروح القدس.

ويعود هذا الفشل إلى إرثنا من التفكير اليوناني وتحديدًا من أرسطو إذ حددت المعرفة الأرسطية طرق الإنسان في استقبال المعرفة من المعلومات التي تصله من خبراته الحسية ومن تفكيره. وهكذا بالخبرة المرّكبة، كان يُعتقد

بأن العقل قادرٌ على أن يجعل الإنسان يتلامس ما هو حقيقي. من هاتين الطريقتين للمعرفة (الخبرة والاستنتاج) اللتين تنتميان كليهما إلى العقل الواعي، فقد طوّر منهجنا مبادئه الأولى عن المعرفة. وبذلك جعل طريقة أفلاطون الثالثة للمعرفة غير ملائمة والتي اشتملت على طرق الإلهام الإلهي الذي يتمتع به الشاعر والنبي فيما يتعلق بالحلم والرؤيا و- الأهم من كل هذا- طريقة الحب. و هذه بالطبع طرق العقل "اللاواعي": طريقة الصور و المجاز والأسطورة و- مع الحب – طريقة التجسد: تلك الطريقة التي أحضرت الأسطورة والحقيقة معًا. إن كان قد تم الاحتفاظ بها لا نشك في أنها تحتوي المصطلح الذي يناقض نفسه "العقل اللاواعي". في مفرداتنا اليوم لإنّ هذه الطريقة هي طريقة لا شعورية بالكامل بل تشترك فيها أنواع مختلفة من الوعي.

ككنيسةٍ، تعود أسسُنا في المعرفة إلى توماس الإكويني إذ قبِلنا فكرة المعرفة الأرسطية ودمجناها في اللاهوت. وتخلّينا في الفهم المسيحي و اليهودي عن معنى القلب العميق (العقل اللاواعي و طرقه في المعرفة) وتم إسقاطها من الصورة تمامًا . فلا يوجد أساليب لإدراك هذا. فكل من المسيحيين وغير المسيحيين على حد سواء وصل بهم المطاف إلى أن يضعوا في حسبانهم حصريًا العقل الواعي وطرقه في المعرفة على حساب العقل غير الواعي. وهذه في الغرب لم تشوش الفهم المسيحي فقط للمخيلة المبدعة ولكن ألجمتْ عمل الروح القدس في الإنسان. وفي الواقع أعاقت تطويرعلاقة الإنسان بالله وبالآخرين وإدماجها وكذلك علاقته بالأمور التي بداخله لم يتم فهمها نتيجة فشلنا في فهم نوعي العقل الذين نمتلكهما أي العقل الواعي واللا واعي.

على اعتبارِ الحلم طريقة حدسية للمعرفة لذلك فهو مهم ويُمثل مَركبة إعلانٍ لما تستطيع أن تعلنه قلوبنا لعقولنا الواعية. وكذلك ما هو من قلب الله وبواسطته يمكن أن يكون معروفًا لقلوبنا ولأفكارنا. وأهم حقيقة في تفسير الحلم لذلك

هي محاولته لفهم لغة العقل اللاواعي الرمزية في اعتماد كلي على الروح القدس وكلمة الله وذلك برفقة الآخرين الذين ينقادون بالروح. وعد المسيح وقال "الروح القدس يرشدكم إلى كل الحق" وكل من تفكير الإنسان ومخيلته [طرقه اللاواعية في المعرفة] بمعزل عن سكنى الروح تفتقد الوجود في النعمة. ويحتاج كلاهما إلى نفخة الروح القدس وكما يحتاجان إلى الحكمة والتوازن الذي يقدّمه الروح القدس عن طريق جسد المسيح المتحد (الكنيسة) الذي يقيم فيه الروح القدس ويمنحه المواهب. وهنا تؤكد شركة الروح القدس في ضوء النصوص المقدسة صحة كلاً من العقل والمخيلة.

أي نظام في تفسير الأحلام لا يفترض ما تم ذكره أعلاه سيكون بالضرورة معتمدًا على وجهة نظر الإنسان وعقله الواعي (في الحقيقة مستويات الوعي المختلفة التي تختلف نوعًا ما عن وجهة نظر المسيحية، وللأسف لا يوجد أي كتاب دراسة عن الأحلام يمكنني أن أزكّيه للقراءة يكون نافعًا ومعقولاً لاهوتيًا حتى الآن. في الزمن الواقع بين فترتين، من الهام جدًا أن ندرك الافتراضات السيكولوجية المسبقة والفلسفية التي تشكل أساس الكتابات الموجودة عن الموضوع. على سبيل المثال (معرفة بأن الافتراضات المسبقة التي ذكرها فرويد (Freud)هي طبيعية (أي تمثل في جوهرها وجهة نظر الإنسان وعقله) ولا نندهش عندما نجد تركيزه على الميل الجنسي في تفسيره للأحلام. وأيضًا معرفة بأن فرويد صوّر العقل غير الواعي على أنه وعاء لأمور لا قيمة لها وذلك لأنها مادة مكبوتة من خبرات الحياة. ولا نتوقع منه أن نراه جالسًا على مقر المخيلة المبدعة ومواهب الروح القدس. إذ يسهل بوضوح تمييز الافتراضات المادية المسبقة التي يتعامل بها المشير العلماني المسيحي ولكن معظم الباحثين والكتّاب عن الأحلام التي يفسرها العلمانيون لا تتشبث بوجهة النظر البيولوجية عن الإنسان وعقله مثلما يعتقد بها فرويد، ولكن يتعلق هؤلاء الباحثون بوجهة النظر الإنسانية أو وجهة

النظر ما فوق الطبيعية حتى أنها أعظم. وذلك بسبب أنها عادةً تحتوي على الكثير مما هو مفيد و حقيقي. وعرف عالم النفس د. سي جي يونج، على سبيل المثال، عن طرق العقل اللاواعي في المعرفة أكثر من أي عالم نفس أو فيلسوف يحيا في الأوقات العصرية. فقد علم الكثيرعن الأحلام لإنه قضى حياته كعالم يدرسها- بخلاف فرويد صديقه ومعاصرهِ فقد أدرك بأن اللاوعي هو القدرة الغريزية للمخيلة الإبداعية. وهو المركز الذي يمكن للمعرفة أن يتم اكتسابها من خلال تراكم الخبرة والتركيبات التي يضخها العقل نتيجة هذا التراكم ولكن من المفيد أن نعلم مثل هذه الاستبصارات التي وصل إليها يونج ولكن ينبغي الفهم في عقولنا بأن افتراضاته المسبقة لم تكن مسيحية – بل كانت معرفية أقرّ يونج بتلقائية بكونه غنوسيًا ومن الناحية الفلسفية و السيكولوجية فقد استخدم جسر تحويل الشيء المبتذل إلى شيء نفيس هذه الطريقة معروفة خلال القرون الوسطى كطريقة من طرق الغنوسية التي اختار أن يقبلها كإطار لتفكيره. ولكن المسيحي الذي يقدّم بدون تفحّص فكر يونج إلى المشورة المسيحية والشفاء المسيحي يُسيء إساءة كبرى لجسد المسيح لأن الغنوسية كانت وستظل أردأ عدو للمسيحية. وهذا يعود إلى أنها بشكل أساسي ونهائي نظام تفسيري عن إعلان ذاتي يُنكر التجسد وينتهي به المطاف في علم الإنسانيات ووجهة نظر خاطئة عن الله بمعزل عن حقيقة سكنى المسيح بالروح القدس في الإنسان يمكن أن ينتهي غالبًا بالتفسيرالنفسي أو " الذاتي" لإعلان لا واعي. وبمجرد تفسيره لأحلامه وصل يونج لأن يعتبر الله يحمل صفات الصلاح و الشر. وعند تبني نظرية يونج عن بنية الشخصية بدون نقد سيجد المشيرون المسيحيون بسرعة أنفسهم و قد انحرفوا نحو السيكولوجيات الإنسانية والبشرية. وعندها لن يوجد مكان في مشورتهم لقوة الروح القدس وهم في ذات الوقت سيكونوا بابًا مفتوحًا لدخول تفسيرات كاذبة.

أوزوالد تشامبرز يتحدث إلى المسيحيين فيقول:

> شخصيتنا أكبر جدًا من أن ندركها الشخصية هي مثل الجزيرة التي لا نعرف أي شيء عن أعماقها العظيمة في الأسافل ومن تبعيات ذلك فنحن لا نستطيع أن نتكهن عن أنفسنا. ونبدأ بالتفكير في أننا نستطيع الوصول لندرك بأنه يوجد فقط كيان واحد ذاك الذي يفهمنا والذي هو خالقنا كما لا يمكن تعريف ربنا بواسطة الشخصية الفردية أو الاستقلالية و لكن يتم تعريفه في مصطلحات شخصية "أنا والآب واحد" وهكذا تبزغ الشخصية. وأنت تُدرك شخصيتك الحقيقية فقط عندما ترتبط بعلاقة مع شخص آخر. عندما تصدم المحبة أو روح الله الإنسان، لا يُصر أبدًا على شخصيته المنفردة كما لا يتحدث ربنا أبدًا في مصطلحات الفردية عن الإنسان وكأنه في موقع معزول ولكن يتحدث في مصطلحات شخصية "بأن التلاميذ يمكن أن يكونوا واحدًا حتى كما نحن الآن."[٩٤]

كمسيحيين يمكنا تقدير وفهم تركيبة شخصيتنا فقط في تعابير سكنى روح المسيح. فشخصياتنا تجسيد عن الإنسان وحقيقة وجود المسيح فينا و كذا النعمة مثلما كانت تعمل في الطبيعة وبها. فيعطي الروح القدس في اتساق مع فكر الإنسان التذكار المقدس وباتساق مع حدس المخيلة المقدسة. فطرقنا في المعرفة سواء الواعية أو غير الواعية قد وهبها الله لنا بروعة مترافقة مع حسن التمييز. يمكننا أن نرسم خطًا فاصلاً بين الإعلان الذي هو روحي وحقيقي وبين ما هو مجرد نفسي "أو ذاتي" ونستطيع تمييز كلمة الحق عن كلمات العالم والجسد و الشرير.

ملاحظات

تمهيد

1. C. S. Lewis, "Weight of Glory," in *The Weight of Glory* (Grand Rapids: Eerdmans, 1975), 14-15. (Published in England under the title *Transposition and Other Addresses.)*

١. قصة ليزا: الذاكرة المكبوتة

١. خدمة شِفَاء الذكرياتهي إحدى مواهب الروح القدس، موهبة الشفاء. وإن لَمْ تُجْعَل واضحة بما فيه الكفاية في الكتابات على المُوضوع.
٢. النشوة هي التحفيز الفمّي للقضيب.
٣. عبارةُ أجنيس سانفورد.
٤. ليست كُل الذكريات التي من الضروري الشفاء منها أن تكون مقموعة.
٥. حوادث أو ظروف بأكملها خارج سيطرة الأم من الممكن أن تُسبِّب مثل هذه الإنفصال المؤلم في علاقتها مع رضيعها. (على سبيل المثال: صدمة الولادة، غياب الأم بسبب مرض أو حادث، في لحظة تأكيد طفولي قبل سن الستة شهور، وهكذا.)
6. Leanne Payne, *Real Presence: The Glory of Christ with Us and within Us* (Grand Rapids: Baker, 1995), 59.

٢. أسباب الجنسية المثلية: النظريات المعاصرة

١. هذين الطبيبين اللذين في موقع واحد يأتيان بنفس الحكم، خصوصًا بالنظر لعُمر ليزا، أعتقد بأن ذلك حالة غير عادية جدًا.

2. "25 Propositions on a 75th Birthday" *New York Times*, 24 April 1978.
3. See Ruth Tiffany Barnhouse, *Homosexuality: A Symbolic Confusion* (New York: The Seabury Press, *1977)*, موصى بها ليس فقط لبصيرتها المُدققة والشاملة وتغطيتها لمشكلة الجنسية المثلية ذاتها، لكن لتحليلاتها المسؤولة للعوامل العلمية والطبية الأخرى في الخارج التي تُساهم في التيار المُطالب بقبول المِثلي كالمعتاد، صحيًّا وأخلاقيًّا، ونفسيًا. وهي كعالمة وباحثة مسؤولة، تعرض الحجج الناقصة متضمنة إفتراضاتها المعيبة ومعطياتها الإحصائية، وبذلك تزيل القناع العلمي الزائف لمعظم المفردات التخصصية الحالية. هذا بالإضافة إلى أنها تضع المشكلة بالكامل في وجهة نظرها التاريخية، وكطبيب نفسي ممارس وعالم لاهوتي، تعترف بأن القضايا المختلفة خارج عمليتهم الصحيحين و / أو المجال الأخلاقي.هذا بالإضافة إلى هوامشها التي تشتمل علىمقترحات بقراءات أخرى وببيلوغرافيا تُتيح للقارئ الباحث ما يريد .
4. Ibid., *116-17.*
٥. في الواقع هذه رسالة والتي باستمرارها تصل إلى أن تكون بالنسبة لنا مؤكدة. فقد وجدنا كم نحن ضعفاء وقليلي الحيلة في مساعدة جيل الشباب المُمسك بالمخدرات والغموض.
6. Communications Department, Episcopal Diocese of Atlanta, *2744* Peachtree Road N.W, Atlanta, GA *30305.*

٣. قصة ماثيو: أزمة هوية

1. C. S. Lewis, *Surprised byJoy: The Shape OfMy Early Life* (New York: Harcourt, Brace and World, *1955), 71.*
2. See Payne, *Real Presence,* chapter *7.*
٣. الذات الحقّة أو الذات الأعلى ضرورية في الإتحاد به. وهي تُشارك بغزارة معه. وفيما يتعلق بالله، هذه الذات (على السواء إن كان ذات رجل أو ذات امرأة) فهي تُعرَّف دائمًا على أنها مؤنث. "ما هو تحت وما وراء كل الأشياء المُذكرة لهو متعلق كلّه بالمؤنث" (.C. S Lewis, *That Hideous Strength: A Modern Fairy-Tale for Grown-ups* [New York: Collier ,١٩٦٢], ٣١٦).
٤. ماثيو في الأحلام التي سبقت الإلزام المثلي، حلم بالشباب الآخرين، وهو يحترمهم كلهم جدًا ولنفس الأسباب. في

هذه الأحلام التي فيها يذهب إليهم ويُقبّلهم في الفم. بعد شفائه بعدّة سنوات أخبرني بأن الخيال القضيبي قد أتى لاحقًا، وبأنه كان "إبتذال لخيال التقبيل الذي حدث حينما سمعت عن المثلية".

5. Fr. Michael Scanlon, *InnerHealing(New* York: Paulist Press, *1974), 51.*
6. Romano Guardini, *The Virtues* (Chicago: Regnery Company, *1967),6.*
7. Oswald Chambers, writing in *My Utmost forHis Highest* (New York: Dodd, Mead and Co., n.d.), يَقُول، "أحد أسبابُ التسفيهِ في الصلاةِ بأنه ليس هناك خيال، ليس من قدرةً لوَضْعِ ذواتنا بتعمد أمام الله" (February 10).
8. Agnes Sanford taped message on sexual problems.
9. Walter Trobisch, *Love Yourself* (Downers Grove, Ill.: InterVarsity Press, 1976), 8.
10. Guido Groeger, as quoted by Trobisch, *Love Yourself*, 9. 11. Trobisch, *Love Yourself*, 15.
12. Ibid., 14-15.

١٣. كم كان تعبيرنا القديم بشكل أفضل عن ذلك: مزية قبول الذات!كانت أسهل بكثير ليعكسه، ويحسّن أوضاع الصوت للأذن. إنه يحمل قيمة أخلاقية.

14. Frank Lake, *Clinical Theology* (London: Darton, Longman and Todd, 1966), 14, 724-28.

١٥. لهذا الكنيسة والآباء في كافة أنحاء التاريخ تنازلوا بصعوبة جدًا (في أغلب الأحيان بقليل من الحكمة أو الإدراك) عن لعبة الجنس عند الأطفال. حيث يمكن أن يتحول الفضول في الأمور الجنسية بسرعة إلى موضوع فيما عدا الاهتمام الثقافي. على سبيل المثال، ليس غريبًا أن الصلاة مع شخص مثلي بشكل صريح ويجد ذاكرة الجذر (وبقول آخر، الحادثة التي بدأ فيها المثلية) أن تكون بسبب من الفضول عن استمناء الشاب و/ أو الاستمناء وسط مجموعة و لعبة الجنس.

١٦. السماء وكل ما تحويه، طبقًا للويس، مثل هذا الواقع غير المفدي (أولئك الذين اختاروا الذات والجحيم) لا يمكن أن يستوطنوا فيها. في *The Great Divorce* (New York: Macmillan, 1971)، وهو يصوّر هؤلاء الذين رفضوا الفداء كأشخاص واهين أو حتى شبحيين. 17. Ibid., 91.

18. Ibid., 101.

19. See Payne, Real Presence, 125-27.

٤. البحث عن الهوية الجنسية

1. Payne, Real Presence, 67-71, 106-8,122-30,134, 131-44. 2. Ibid., 146-47.

٣. الزيت الذي، عند الجماعات الأنجليكانيةِ والرومانيةِ، يُبارك مِن قِبل الأسقفِ ويوضعَ جانباً بشكل مُحدّد للمسح على الأيدي والصلاةِ من أجل شفاء المرضى في الذهن أو الجسم.

٤. "تَوَاضَعُوا فِي مَحْضَرِ اللهِ فَيَرْفَعَكُمْ. هو سيرفعكم ويجعل حياتكم هامة" (James 4:10 AMP).

٥. هناك أولئك الذين يُحاولونَ يتبنون مثل هذه الصورةِ عن عَمْد لذواتهم، لكن حاجتَهم مختلفة عن جاي في أنّهم يُحاولونَ بَلوُرت فشلِهم لتَمييز هويتِهم الجنسيةِ عَنْ تلك مِنْ الأمّ. لذا، فهذه الأشياءَ التي، في أغلب الأحيان، لن يرغبون بالمساعدةَ إلى أنْ يُضرّوا بشكل عظيم إلى ذواتهم نفسياً وجسدياً. ومثال على ذلك، هؤلاء الرجالِ قَدْ يُريدونَ ويَجِدونَ للتحويلاتَ الجنسيةَ خلال الجراحةِ والمخدّراتِ الهورمونيةِ، الإجراءاتِ المُتاحةِ لديهم التي كلها تَجْعلُ غالبًا تلك الإمكانية أيضاً إليهم قَبْلَ أنْ يَجِدوا الشفاء الذي يَحتاجونه.

٦. رفض الاحتياج لا يَلْزَمُ دائمًا أن يَجلبَ إلى الإدراك الواعيَ الذي سَيُشفي خلال الصلاةِ. الشخصُ سَيَعْرفُ ببساطة السلامَ، والحريةَ مِنْ المشكلةِ الذين لَمْ يَعْرفُهما من قبل.

٧. في أكثر الحالات حِدّة، كما سنرى في التجميع بين "السلوك المثلي والسحاقي نجده مرتبطا بفشل الرضيع في تحقيق إحساسه الكافي من الوجود"، وهو ما يُمكن أن يُعيد الرضيع غير القادر على استلام حب أمه لوضع وجوده مريضًا بالفصام، فيما يتعلق بها.

٨. من السّهل أيضاً رؤية كَيفَ أنَّ مثل هذا الرضيع يُمْكِنُ أنْ يفضّل الموتَ عن الألمِ المُصاحب لمثل هذا الكفَاح من أجل العَيْش. هناك، أحياناً، ضمن مثل هؤلاء المُعانين أمنيةَ الموت الّتي سَيُتعاملُ معها. في حالة صدمة ما بعد الولادةِ، هناك هزائم التي تُشيرُ إلى أن الرضيع لا يُرغبُ في أن يُولدَ ويُقاومَ تَرْك الرحم. في هذه الحالاتِ، يبدو وكأن هناك معْرفة حدسيةِ بمَا سيَتأتي بالقبولِ الكاملِ لوظيفته في الحَياةِ. لذا فهذه، طبقاً لباربرة شليمون وآخرون الذين، مثل ذاته، كَانتْ عقبَ أم ولدَوا وواجهوا

نوع شفاء الموصوف فوق فيما يتعلق بظروف ولادتهم.

9. Letter (March 6,1956) to a Mr. Masson, Wade Collection, Wheaton College, Wheaton, Illinois.

10. Payne, *Real Presence*, 127.

11. Barnhouse, *Homosexuality*, 26. 12. Ibid., 2.

13. Payne, *Real Presence*, 149. 14. Nobel lecture, 1973.

15. C. S. Lewis, *Mere Christianity* (New York: Macmillan, 1964), 94-95. مُتاح في ترجمة عربية جيدة

16. Chambers, *My Utmost for His Highest*.

١٧. إحدى السيدات كتبتْ لي لاحقاً عما يتضمنه هذا الحبّ المُلتهِم كَانَ "شهوةً ما سَتشتَهي، لكي تُراد، وثن، عشق، مُمَجّدة، إمتلاك، مُحترَمة مُلاحَظة، تترافق مع الشهوة للسَيطَرة على، للإمتِلاك."

18. Lewis, *The Great Divorce*, 89. See especially chapters 10 and 11 (Lewis's character sketches of Hilda and Pam).

١٩. يحظى هذا المبدأ بسوء السمعة فقط عندما يأتي فقط للصورة الخارجية. وقد تعامل المسيح مع هذه المشكلة حين قال: "الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْفُقَهَاءُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُنَافِقُونَ! فَإِنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُبَيَّضَةِ، تَبْدُو جَمِيلَةً مِنَ الْخَارِجِ، وَهِيَ مِنَ الدَّاخِلِ مَمْلُوءَةٌ مِنْ عِظَامِ الْمَوْتَى وَكُلِّ نَجَاسَةٍ. وَأَنْتُمْ أَيْضاً مِنَ الْخَارِجِ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ صَالِحِينَ، لَكِنَّكُمْ مِنَ الدَّاخِلِ مَمْلُوءُونَ مِنَ النِّفَاقِ وَالْفَسَادِ." (متى ٢٣: ٢٧-٢٨، ت. إ. ش).

20. Emma Curtis Hopkins, *High Mysticism* (Del Rey, Calif.: De Vorss, 1974), quoted in John Gaynor Banks, *The Master and the Disciple* (St. Paul: Macalester Park Publishing, 1954), 15.

٢١. هذا أذا نَظرتُ في أنْ أكونَ الحالة في مثل هؤلاء الأشخاص المُفكِّرين كأساتذة كليّة. يَضْربُني كمتناقض لرُؤية الهَويةِ المُجنَّسةِ في إمرأةِ التي فكرها قد طوّر لحدٍ كبير، لكن مع مثل هذه الحالة حتى الشَفاء النفسيَ يَحْدث.

22. Quoted from the J. R. R. Tolkien essay "On Fairy Stories." 23. Ibid.

24. Henri Nouwen, *Reaching Out* (New York: Doubleday, 1966), 22. 25. Ibid.

٢٦. في المعنى النفسيَ للتَعلّق الهستيري بشخص الآخر.

27. See especially chapter 4, "The Understanding and Treatment of Hysterical Personalities," and chapter 10, "Homosexuality: The Development of an Androcentric Personality"

28. Ibid., 9. 29. Ibid., 10. 30. Ibid., 940.

٣١. مثل هذا المُعاني لا تواصل دائماً، بينما يُذكرني أحد عندما كَتبتُ: "إمتددتُ إلى مراراً وتكراراً للمساعدةِ، لكن لا أحدَ بَدا قادر على المُسَاعَدَة. أنا كُنتُ بعمر تسعة وعشرون سنة قَبْلَما سَقطتُ في نمطِ دفاعَ التَعَلُق بالنِساءِ الأخرياتِ و[بعد ذلك] عندما كُنْتُ بالثامنة من عمري تحت إشراف الرعايةِ النفسيةِ وفي ظلام تام من الكآبةِ."

32. Quoted by Ruth Pitter, see Letters to Ruth Pitter, p. 2, Wade Collection, Wheaton College, Wheaton, Illinois.
33. A copy of this letter may be seen in the Wade Collection, Wheaton College, Wheaton, Illinois. The original is in the Bodlein Library, Oxford. It also appears in Sheldon Vanauken, A Severe Mercy (New York: Harper & Row, 1977), 146-47.
34. Lake, *Clinical Theology*, 932.
35. Ibid., 933.
36. Ibid., 401.
37. Ibid., 429.
38. Ibid., 984.

٥. أزمة الهوية طبقًا للنصوص المقدسة

1. See Payne, *Real Presence*, chapter 7, "The Great Dance."
2. C. S. Lewis, *The Four Loves* (New York: Harcourt, Brace and Co., 1960), chapter 1.
3. Study the character of Mark Studdock in C. S. Lewis, That Hideous Strength.

٤. الأمُ تيريزا مِنْ كلكتا ربما إحدى الأمثلةِ الأعظم لهذه الحقيقةِ في يومِنا هذا. فهي تَشتغل بحسب صورةِ الله، وتَعْملُ في العالمَ ما يُمْكِنُ أنْ يَعتبرُ الكُل مستحيل، وتَجيءُ هذه المعجزةِ مِنْ الحبِّ مباشرة من خلال تقديسها والتزامِها بربها.

٦. الإصغاء للكلمة الشافية

١. قد يبدو أن الرؤية متضمنة حتى للقوى الحسية، تبدو للشخص الذي لديه عيون طبيعية، للحظة، إدراك متصاعد.

٢. الصلاة الضرورية للمسيحيين الأوائل.

3. Lewis, *The Four Loves*, 174.
4. "Silence, the Portable Cell," *Sojourners*, July 1980.

5. C. S. Lewis, *Letters to Malcolm: Chiefly on Prayer* (New York: Harcourt, Brace and World, 1963).
6. Lake, *Clinical Theology*, 40.
7. Ibid.
8. C. S. Lewis, Christian Reflections (Grand Rapids: Eerdmans, 1971), 169.
9. This first appeared in *Sharing* magazine, the Order of St. Luke's journal on healing, August 1950.
10. Lewis, *Mere Christianity*, 168-69.
11. The GulagArchipelagoi7, part IV, chapter 1, "Ascent" (New York: Harper & Row, 1975).
12. C. S. Lewis, *Reflections of the Soul* (New York: Harcourt, Brace and World, 1958), 31-32.
13. *The GulagArchipelago*, part IV, chapter 1.
14. C. S. Lewis, *ThePilgrim's Regress: AnAllegorical ApologyforChristianity, Reason and Romanticism* (Grand Rapids: Eerdmans, 1973). 15. Payne, Real Presence, 70.
16. Nouwen, *Reaching Out*, 22. 17. Ibid.
18. Ibid.
19. For a study of the true imagination, see Payne, *Real Presence*, chapters 10 ("The Whole Imagination I: Surprised by Joy") and 11 ("The Whole Imagination II: The Two Minds").
20. Ibid., 131-32, quoting *The Oxford English Dictionary*, compact edition, s.v. "imagination."
21. Ibid., 136-37.
22. See C. S. Lewis, *The Problem of Pain* (New York: Macmillan, 1966), chapter 1.

23. Payne, *Real Presence*, 124.
24. C. S. Lewis, "Dogma and the Universe," *God in the Dock: Essays on Theology and Ethics* (Grand Rapids: Eerdmans, 1970).
25. Chambers, *My Utmost for His Highest*, February 11. 26. Ibid., February 10.
27. C. S. Lewis's great mythic novel *Perelandra* (New York: Collier, 1962) images the Great Dance in chapter 17.
28. Lewis, *The Problem of Pain*, 139.
29. "It says in the Bible that the whole universe was made for Christ and that everything is to be gathered

into Him." Lewis doesn't know how this applies to things other than men, but he likes to imagine "that when intelligent creatures entered into Christ they would, in that way, bring all the other things in along with them [all creation in man]. But I do not know: it is only a guess" (Mere Christianity, 170).

ملحق: الإصغاء لأحلامنا

1. A writer's block is never simply a writer's block. Once freed, one finds himself also freer in other areas.
2. Unbelief and failure to trust God, of course, were the sins to be confessed, those behind the emotion of fear.
3. I cannot certainly say this was so, but in retrospect this seems highly probable.
4. See Payne, *Real Presence*, chapters 5, 6, 7.
5. For a study of dreams in the context of how God speaks to us, I should like to recommend Herman H. Riffel, *Voice of God: The Significance ofDreams, Visions*, Revelations (Wheaton: Tyndale House, 1978). 6. Riffel, Voice of God, 85.
7. Payne, *Real Presence*, chapter 11, "The Whole Imagination II: The Two Minds."
8. Ibid.
9. Chambers, *My Utmost for His Highest*, December 12.

استرخي! ستحافظ على عقلك سليمًا في سنين المراهقة الصعبة هذه، وكذلك أبنائك المراهقين- على أن تمنحهم مجموعة صحية من الحدود التي تعمل لمصلحتهم ومصلحتك.

سيريك الحدود مع المراهقين كيف تقوم بهذا..

مؤلف الكتاب الأكثر مبيعًا والمستشار د.جون تاونسند، يُقدّم إليك في هذا الكتاب البصيرة الخبيرة والإرشاد الذي تحتاجه ليساعدك على جعل أبنائك المراهقين يتحملون مسئولية أفعالهم وتوجهاتهم ومشاعرهم ويحرزون تقديرًا واحترامًا أعمق لك ولأنفسهم.

بالحكمة والتعاطف، د. تاونسند، الأب لاثنين من المراهقين، يطبق مبادىء كتابية للهدف المتحدي لإرشاد ابنائك خلال سنوات مراهقتهم. فيريك كيف:

* تتعامل مع توجهات عدم الاحترام والسلوكيات الغير محتملة في المراهق الموجود في بيتك.
* وضع حدود صحية وعواقب واقعية.
* تكون محبا ومراعيا وأنت تؤسس قوانين.
* تحدد استراتيجيات محددة للتعامل مع المشاكل الكبيرة والصغيرة.

اكتشف كيف يفكر ابنك/ابنتك المراهقة. وتعلم كيف تطبق مبادئ كتابية على مشاكل محددة, فالحدود مع المراهقين يمكن أن يساعدك على تأسيس حدود حكيمة ومحبة تحدث اختلافا إيجابيًا في من هُم في سن المراهقة سواء معك، أو في أسرتك، أو باقي العائلة.

سارع بحجز نسختك اليوم من هذا الكتاب

أيضًا من المكتبة النفسية

تأثير الأم

اكتشف كيف ...

- تتخلص من تأثيرات الماضي
- تقول "لا" لماما دون أن تشعر بالذنب
- تبني علاقة صحية مع ماما
- تحسن كل علاقاتك!

ترجمة: د. إيفيت صليب

د. هنري كلود   د. جون تاونسند



سن المراهقة البنات

استكشاف القضايا التي تواجهها المراهقات وبراعة التخطيط لمساعدتهن



مكتبة دار الكلمة LOGOS

لدينا حلم

إنه عن من هنّ أكثر

من ملكات النحل ومقلدات النجوم.

البنات هنّ أكثر من مجرّد حبات سكّر نبات أو حتى توابل. كلنا يتصوّر ذلك. لكننا لم نتصوّر وندرك الصورة الكاملة: كم هنّ مثيرات، لماذا يفعلن ما هنّ يفعلن؟، وكيف يؤثر العالم حولهم على اختياراتهن وآرائهن، وما الذي يعنيه ذلك للخادم بين الشباب... حتى الآن.

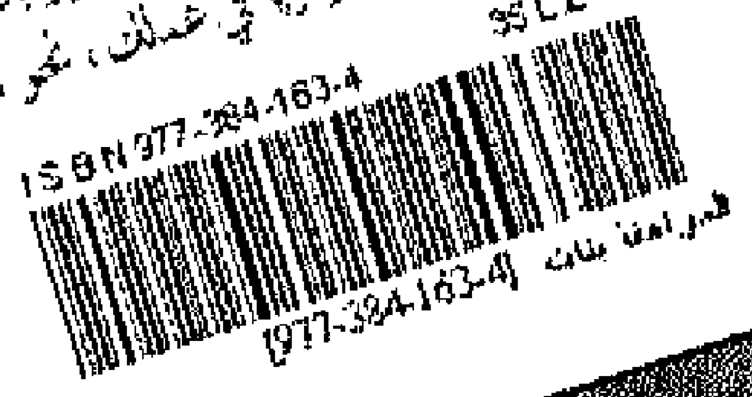
في هذا الكتاب "سن المراهقة.. البنات" ستحصل على الشخص الأول، وهذا ليس معناه حصولك على عرض لقوائم بالعوائق التي تجابه بناتنا المراهقات في القرن الحادي والعشرين. لكن ومع المقترحات المساعدة لكيفية تقييم البنات المراهقات بشكل أفضل، ستجد معالجة للقضايا التي يواجهها تلاميذك، و يمكنك أيضاً تعلم كيفية مساعدتهن خلال تلك الفترة الصعبة.

وبالإضافة للقضايا العامة التقليدية المرتبطة بالبنات (اضطرابات التغذية، قضايا الصورة الذاتية، والكآبة، وغيرها) ستقودك الكاتبة "جيني أولسون" للتعرف ومواجهة قضايا جديدة لتعرف وتتفهم أكثر الارتقاء بحياة البنات:



- قضايا علائقية... كيف تتغير صداقات البنات من الطفولة إلى المراهقة، وكيف يلعب العدوان الملائي دوراً في ذلك.
- قضايا عائلية... ما هي التغيرات التي تحدث في علاقات البنات مع الآباء، والأمهات أثناء تلك الفترة من حياتهن.
- قضايا إدراكية... لماذا تستسلم بعض الفتيات لـ "تعلّم قبول العجز" وكيف يضعف ذلك ويهب لحاضر البنات تحديات خاصة وفريدة لهن.
- قضايا جنسية... ما هي المواعدة، والسلوك الخطر، ونوع الهوية، وما يعنيه الحمل للفتيات المراهقات.
- قضايا إيمان وحرية... كيف يتطور إيمان الفتاة المراهقة، وما الذي يجعل الفتاة، في بعض الأحيان، تتخلى عن إيمان عائلتها.

سواء كنت رجلاً أم امرأة، وتعمل، أو تسعى لخدمة الفتيات المراهقات، فهذا الكتاب بمثابة دليل سيقودك، ويفتح عينيك على ما يدور بداخلهن، وما يجول حولهن، ويسدد عمق عملك، وخدمتك، لتكون واثقاً، وأميناً وقوياً في عملك، نحو تنشئة فتيات ناضجات، محصنات بالثقة والعلم.



ISBN 977-384-163-4
35 L.E
المراهقة بنات
[977-384-163-4]

مكتبة دار الكلمة LOGOS
لدينا حلم
٠١٦١٣٧٣٢٩٨
www.el-kalema.com
info@el-kalema.com



سن المراهقة الأولاد

استكشاف الأمور التي يواجهها المراهقون الشبان وبراعة التخطيط لمساعدتهم



مكتبة دار الكلمة LOGOS

تفهم الشباب

الخطوة الأولى نحو تقديم المساعدة لهم

لكي يتمكن العاملون مع الشباب، وكذا الآباء من تقديم المساعدة لهم، عليهم أن يدركوا ما الذي يجري بداخل هؤلاء المراهقين الأولاد. لذا، ومن خلال هذا الكتاب "سن المراهقة، الأولاد" يغزو المؤلف "ستيف جرايل" بخبراته الواسعة، الثرية، مناطق تطور سن المراهقة، فيصيغها مقترحة للقارئ. ومن خلال عمله، كقس للشباب ومشير، بالإضافة إلى نتائج أبحاثه العلمية في تجهيز وتدريب العاملين مع الشباب (سواء من النساء أو الرجال)، يزودنا بتلك الخبرات التي تمكننا من العمل وخدمة هؤلاء الشباب المراهقين.

وفيما تخطو بأقدامك عالم القرن الـ ٢١ يدعمك الكتاب بوجهات نظر شباب ذلك العصر لتتلمس عالمه الخاص، ليس هذا فحسب، بل يدعمك أيضا بمقترحات مساعدة لك في كيفية خدمة الشباب وعوائلهم، ومساعدتهم، وتعليمهم، بالإضافة لتفهيمه مفاهيم مثل طقس الانتساب بقوتك "جرايل" بأبحاثه الشاملة حول:



• التطور الإدراكي — كيف يعمل عقل الشباب؛ وكيف ينتقلون من الأساسيات الوظيفية إلى ...



• التنمية الاجتماعية — ما هو الفريد في العلاقات بين الشاب وأسرته وأصدقائه فيما يعمل على تكوين هوية الذكورية.



• التطور العاطفي — التحديات التي تواجه الشباب اليوم مما تعرضهم بالكآبة، والانتحار، والمخدرات، والإرهاب.

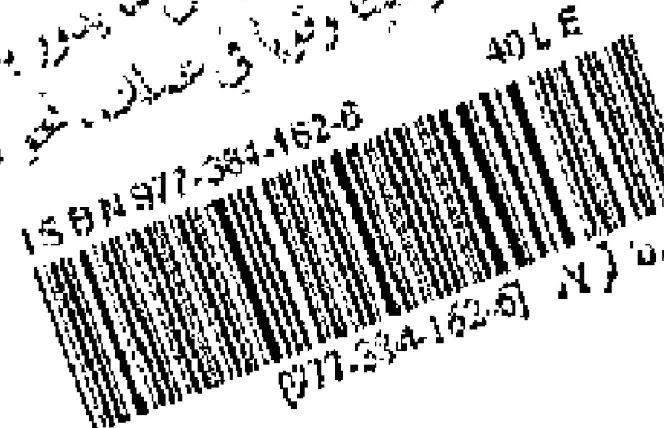


• النضوج الجنسي — كيف ينتقل الشاب من البلوغ للنضوج، وكيف يقاوم الإغراءات، والأدب الفاضح بكل صوره، وكذلك التشويش.



• حقائق الإيمان — وكيف يتبناها الشباب، وما هي التحديات التي تواجه إيمانهم.

سواء كنت رجلا أم امرأة، وتعمل أو تسعى لخدمة الشباب المراهقين، فهذا الكتاب بمثابة دليل سيقودك، ويفتح عيونك على ما يدور بداخلهم، وما يجول حولهم، وسيدعم عملك، وخدماتك، لتكون واثقا، واعيا وقويا في عملك، نحو تنشئة شباب أقوياء، مخصصين للثقة والعلم.



ISBN 977-384-162-6

40 L.E

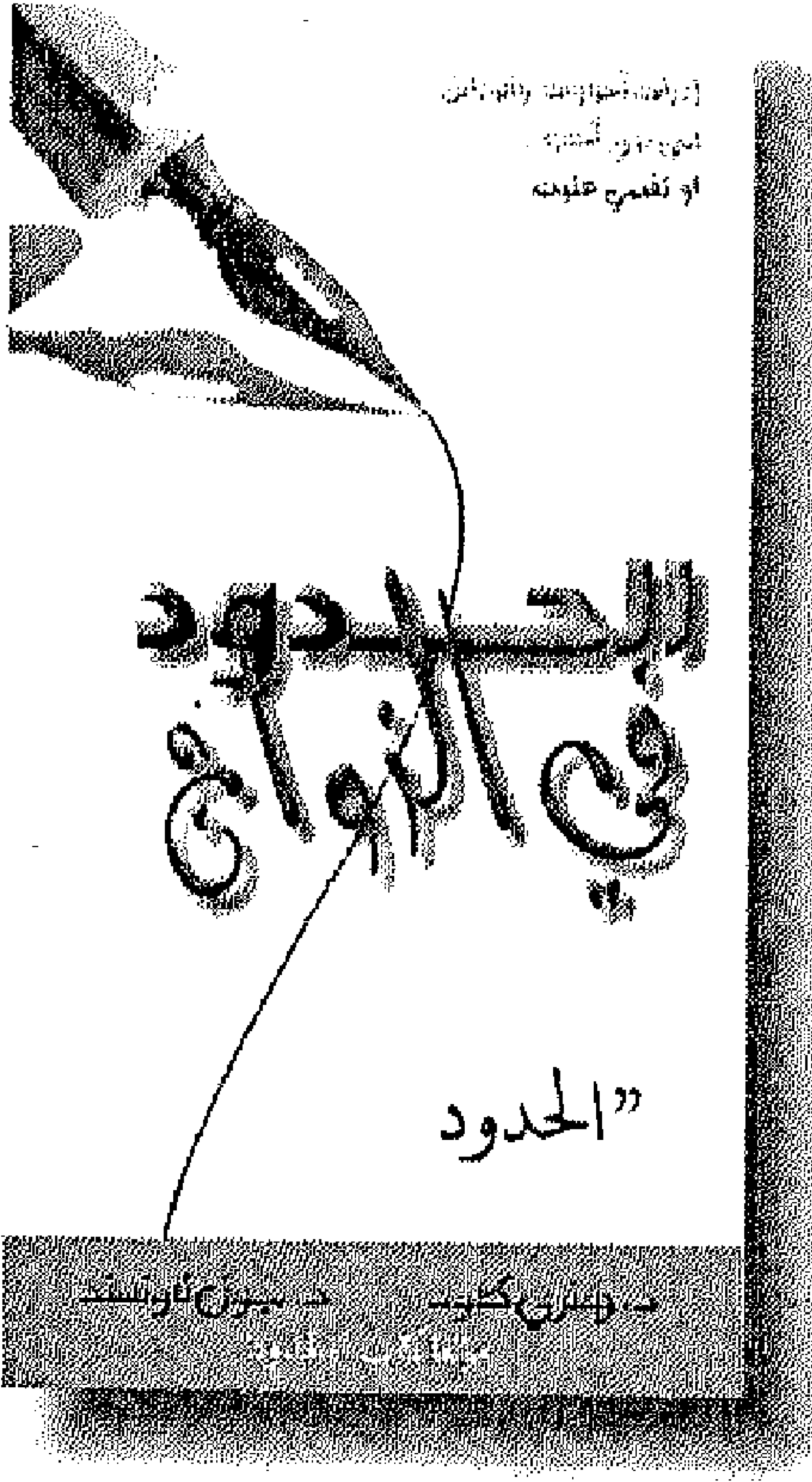


مكتبة دار الكلمة LOGOS

☎ ٠١٦١٣٧٢٢٩٨

www.el-kalema.com

info@el-kalema.com



أن تصير حياتان واحدةً . . فذلك هو الزواج المثالي . إلا أنه قد يكون القول أسهل من الفعل .

لذا لماذا الحدود — إنها الطرق التي تُعرفنا وتُبقي إحساسنا بفرديتنا ، وحريتنا ، وسلامة شخصيتنا — وهو ما يبلور أهميتها . وللحدود مباديء موصوفة في "الحدود في الزواج" وهي ما تكشف عن ضرورتها الجوهرية إن كنت ترغب في أن يكون زواجك مزدهرا .

وهنا ، في هذا الكتاب "الحدود في الزواج" يكشف لك كلٌّ من د . هنري كلود ، و د . جون تاونسند_ الحاصلان على عدّة جوائز عن كتابيهما "الحدود" :

* لماذا الحدود حيوية لزواج مزدهر ، ووافر العطاء .
* كيف تحمي زواجك من الدخلاء ، سواء كانوا أشخاصاً آخرين أو الأصنام الشخصية في حياتك .
* لماذا يحتاج كل زوج/ زوجة لتأسيس حدود شخصية ، وكيف يُفعلّها .
* ما الذي تفعله مع شريك حياتك الذي يفهم ويُقدِر الحدود — وما الذي تفعله مع شريك الذي لا يحترمها .

يُساعدك "الحدود في الزواج" على فهم مواقع الاحتكاك ، أو الجروح الخطيرة والخيانات في زواجك — وما يكمن خلفها ويمنع العناية المتبادلة ، والاحترام ، وتأكيد الذات ، والألفة ، واشتياق كلاكما للآخر .

سارع بحجز نسختك اليوم من هذا الكتاب

نُرحب بآرائك ومقترحاتك.. رجاءًا لا تتردد في الكتابة إلينا.. فهذا يُسعدنا



١٦ شارع محمود بسيوني - من ميدان الشهيد عبد المنعم رياض- الدور السابع- شقة ٢١- وسط البلد - القاهرة - مصر

٠٢٠٢٢٥٧٩٨٤١٤ ٠٢٠١٦١٣٧٣٢٩٨
٠٢٠١٨٦٥٤٨٣٨٨ ٠٢٠١٨٢٤٥٦٦٤٤

www.el-kalema.com
info@el-kalema.com
sales@el-kalema.com

كأي اضطراب عصبي وظيفي تعتبر المثلية الجنسية إحدى أكثر الاضطرابات تعقيدًا. ولكنها حالة يمكن أن يشفيها الله (بالرغم من انتشار اعتقادٍ بعكس ذلك) ببساطة وبشكلٍ رائع.

وفي هذا الكتاب، تم انتقاءُ قصصٍ واقعية لحالاتٍ صادفتني كثيرًا أثناء خدمتي.

أما التفاصيل الخاصة كالأسماء والأماكن، تم حذفها أو تغييرها بشكل يضمن حفظ خصوصية بل وحماية أولئك الذين تم عرض حياتهم الخاصة ضمن فصول هذا الكتاب. وها هنا، نرى نماذج كلاسيكية حيَة للإساءات التي يُمكن أن تؤدي إلى أزمة جنسية مثلية في الهوية.

لم يكن سهلاً علىَ أو حتى مُحبّذا لي سردُ أيٍ من هذة القصص، إذ اكتنفتني حيرةٍ. تجاة المعنى الكامن وراء أن تكون إنسانًا مُكتمل الشخصية.

— من مُقدمة الك



علم نفس / مشورة

٠١٦١٣٧٣٢٩٨
www.el-kalema.com
info@el-kalema.com

I.S.B.N:977-384-071-9

